مذكرات للتاريخ

الشيخ أحمد رضا

مذكرات للتاريخ
حوادث جبل عامل 1914-1922

تحقيق وتقديم

منذر محمود جابر

ifpo



الطبعة الأولى، كانون الثاني 2009
ص ب 226-11، بيروت، لبنان
فاكس 961-1-561693
darannahar@darannahar.com
ISBN 978-9953-74-207-6

Institut Français du Proche-Orient
www.ifporient.org
Beyrouth, 1424-IFPO, b.p. 11
Liban
Tél./Fax: +961(0)1420294
IFPO ISBN 7-073-35159-2-978

المحتويات

تقديم

الشيخ أحمد رضا، «كوكب من كواكب جبل عامل المتلألئة»، كما ينقل فيه سلام الراسي عن رياض الصلح[1]. وهو احد ثلاثة في «مشيخة» النبطية. الاثنان الآخران، الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا.. ويستحيل الحديث في واحد منهم، دون التفكير في أمر الثلاثة معاً. أول الاثنين، توقعه **العرفان** «زميلاً للشيخ أحمد وأخاً له في المبدأ والعقيدة». وترى إلى الثاني، «صديقاً له وللشيخ سليمان معاً». ولكن توازي الرجالات الثلاثة، لايطال ألقابهم المعروفة. فالمشيخة تغطي الاسمين الأولين، وتطوقهما دائماً، بينما ينعتق محمد جابر من هذه الصفة. تماماً كما يتفارقوا في القيافة ولبس الرأس، ما بين ثياب عربية للشيخين، ولفة صغيرة بيضاء، تغطي نصف طربوش داخلها. وبين ثياب إفرنجية لمحمد جابر، مع طربوش تركي غطاءً للراس.

يتوسط الشيخ أحمد في تاريخ ميلاده، تاريخي ميلاد زميليه. فقد جاء الشيخ إلى الدنيا في 27 ربيع الأول / 1290هـ - 25 حزيران / 1873م[2]. وهو يقارب بذلك سنة مولد نديده الشيخ سليمان ظاهر. ويتأخر لسنوات ثلاث عن مولد محمد جابر العام 1870. وهو بتاريخ وفاته 1953/ 7/ 11، يتوسط تاريخ موافاتهما الأجل: عام 1945 عام محمد

---

1. سلام الراسي: **لئلا تضيع**، بيروت، 1973، ص 129.

2. كراس صغير من 9 صفحات د.م.ن.، د.ت.ن.، تم توزيعه في ذكرى مرور أسبوع على وفاة الشيخ أحمد رضا. بينما يجعل فايز ترحيني ولادة الشيخ أحمد في 4 حزيران 1872. راجع فايز ترحيني: **الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983، ص 39. ويشكل هذا الكتاب المرجع الرئيسي للمعلومات الواردة حول شخصية الشيخ أحمد رضا ومؤلفاته. يذكر عند الضرورة. المقاطع بين مزدوجين تكون مأخوذة بحرفيتها.

جابر، أسبقهما إلى الغياب. و1960، عام غياب ثالثهما الشيخ سليمان ظاهر.

***

دار الشيخ أحمد رضا في تعلمه، على أنواع المدارس كلها، ففي كتّاب بلدته، النبطية، كان دور تعليمه الأول. وكان للمدارس الدينية دورها التالي. ففي العام 1880 التحق بقرية أنصار، لطلب العلم على يد العلامة السيد حسن إبراهيم. وكذلك كان للعلماء من رجال الدين، بصماتهم في تلقين الشيخ دروساً وقراءات خاصة، في اللغة والأدب والمنطق والفلسفة والحديث والفقه والأصول. وكذلك كان لأول مدرسة أكاديمية في جبل عامل، المدرسة «الأميرية» في النبطية، دورها في تعليم الشيخ دروساً في الحساب والتاريخ والجغرافيا واللغة التركية[3]. فيكون الشيخ أحمد بذلك، من الجيل العاملي الأول، الذي داول المدرسة الأكاديمية الأولى في جبل عامل. هذا، في الوقت الذي كان يتلقى فيه كذلك، غير أبواب معرفة وفكر من مجالس معاصريه ومحاوريه، وبخاصة العلامة السيد محمد نور الدين.

انخرط الشيخ أحمد باكراً، ومنذ يفاعته في العمل الاجتماعي والسياسي في النبطية، مع زميليه الآخرين الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر. فقد جمع بين ثلاثة شريط عريض من المواقف منها[4]:

- كان الثلاثة معاً في جمعية الاتحاد والترقي.
- تقدموا معاً بلائحة مشتركة من المؤتمر العربي الأول في باريس 1913.
- كانوا في فرع جمعية اللامركزية الذي تألف في جبل عامل.
- سجن الثلاثة معاً في عاليه (53 يوماً) ومثلوا أمام المجلس العرفي فيها..
- كانوا أعضاء في المؤتمر الإسلامي في القدس 1931.
- كانوا أعضاء في مؤتمر الساحل 1936.
- كانوا أعضاء في مؤتمر بلودان 1937.

---

3. عن تأسيس هذه المدرسة راجع محمد جابر آل صفا: **تاريخ جبل عامل**، دار النهار، بيروت، 1980، ص 250.

4. راجع علي مزراعاني: **النبطية في الذاكرة صور ووثائق 1860-1999**، بيروت، 1999 ، ص 314.

والشيخ أحمد رضا، هو أول العامليين إطلالة على الحركة الثقافية في سوريا، ومن خارج الهيئة الدينية العاملية العاملة. فهو حتى وفاته العامْ 1953، كان عضوا في مجمع اللغة العربي في دمشق، منذ تأسيسه في العام 1919. وبذلك يكون الشيخ أحمد، علامة فارقة في العلاقة الفكرية ما بين دمشق و جبل عامل، كونه يطل عليها من خارج الهيئة الدينية، التي تغطي كل رجالات العلاقة مابين المنطقتين. منذ «علاقة» الشهيد الأول، في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، مروراً بالشهيد الثاني أواخر القرن السادس عشر، وبعشرات الأسماء من رجال الدين، الذين تزخر بهم الصفحات البحثية للشيخ سليمان ظاهر، والمنشورة في **مجلة المجمع العلمي العربي** في دمشق، تحت عنوان: «صلة العلم بين دمشق و جبل عامل»[5].

في سيرة الشيخ أحمد و«مسموعيته»، يبدو الأدب والفكر ديوان الشيخ وحرفته أولاً وأخيراً. أما التجارة فكانت باباً لتسهيل مباشرته حرفته تلك. غزارة انتاجه تقودنا إلى هذا التصور. وباكورة انتاجه كانت معجلة الإدراك. إذ تنقل **العرفان**، عن مؤلف باكر للشيخ أحمد، يعود إلى مطالع فتوته أو إلى زمن الصبوة، أسماه **روضة اللطائف**. كما ينقل كراس موجز عن حياته.أو يكون اسمه **طرفة الطرائف وزبدة المعارف**، كما ينقل فايز ترحيني، وقد طبع مطلع العام 1890، وهو مفقود[6].

كان للشيخ مساهمات عديدة واسعة في ميادين الفكر بعامة، في الشعر والنقد الأدبي وفي الدين والسياسة والاجتماع. وهي مجموعة في ثمانية من الكتب المطبوعة، إلى ستة كتب مازالت في خزائن غير منشورة. إلى مجموعة أبحاث منشورة في مجلة **العرفان** (122 بحثا). وفي **مجلة المجمع العلمي** في دمشق (35بحثا)، إلى بحثين في مجلة **المقتطف**[7]

---

5. راجع محسن الأمين: **أعيان الشيعة**، م52، دا رالتعارف، بيروت، 1986، ص120.
6. راجع فايز ترحيني: ص 42.
7. راجع ثبتاً بهذه المؤلفات فاير ترحيني: مرجع مذكور، ص 172-159. والكتب المنشورة هي: **العراقيات** (صيدا 1908)، **رسالة الخط** (صيدا 1914)، **رد العامي إلى الفصيح** (صيدا 1952)، **مولد اللغة** (بيروت 1956)، **الدروس الفقهية** (صيدا 1957)، **بداية المتعلمين** (صيدا 1957)، **معجم متن اللغة** (بيروت 1958).

أما الكتب التي ما زالت مخطوطة فهي: التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة، ديوان شعر، مذكرات سياسية وتاريخية، الموجز، الوافي بالكفاية والعمدة، الوسيط.

«ولكن نشاط الشيخ اللغوي والمعجمي خرج عن إطار المعلمات العاملية إذ لم يتسم الفكر العاملي بالمعلمة اللغوية – المعجمية وإن عرف نزراً يسيراً منها»[8]. يسيطر البحث في المجال اللغوي إذن، على نتاج الشيخ أحمد. وكانت واسطة العقد في آثاره «**معجم متن اللغة**»، الذي وضعه الشيخ بناء على تكليف من مجمع اللغة العربية في دمشق سنة 1930. «وبعد ثماني عشرة سنة أتم الشيخ معجمه».

***

إذا كان تقدير المؤرخ يوسف إبراهيم يزبك، عن أن «أبو علي سلام هو أول بيروتي، فيما نعلم في عصره، ترك مذكرات كتب فيها عن الأحداث التي عاصرها واشترك في تياراتها»[9]، إذا كان هذا الحكم صادقاً، في أبي علي سلام كأول بيروتي، فهو تقييم، ينسحب على الشيخ أحمد رضا، كأحد أولين عامليين من ولاية بيروت، ممن أقدما على تدوين مباشر ليومياتهم، نهايات الوجود العثماني وبدايات الوجود الفرنسي في منطقة بلاد الشام. الأول الآخر، هو الشيخ سليمان ظاهر[10].

كانت الريادة في جبل عامل في كتابة اليوميات، وليس المذكرات، من نصيب الشيخين رضا وظاهر. ونؤكد هنا على مصطلح كتابة «اليوميات». لأن الريادة في كتابة المذكرات في جبل عامل، كانت قد سبقت تدوينات الشيخين بعقود، مع الشيخ محمد مهدي مغنية في مؤلفه، المخطوط، إلى الآن، **جواهر الحكم**. وما ينقله الشيخ علي الزين عن هذا المخطوط، وما فيه من تفاصيل دقيقة عن لقاءات ومداولات، قام بها الشيخ مغنية مع حمد البك، وبعض أسلافه من رجالات آل الأسعد، يجعل من المخطوطة الآنفة، عمل «مذكراتي» بامتياز، استذكر الشيخ مغنية حيثياته ودوّنها، في مراحل أخيرة من عمره[11].

8. فايز ترحيني: مرجع مذكور، ص 69.
9. **أوراق لبنانية**، نيسان، 1955، ج 4، ص 153.
10. ما زالت يوميات الشيخ سليمان ظاهر مخطوطة غير منشورة.
11. وهذا هو حال أبو علي سلام في مذكراته، فقد بدأ بتدوينها كما يرجح حسان حلاق "في الثلاثينات وعلى مراحل وبالتحديد في عام 1933". راجع حسان حلاق، **مذكرات سليم علي سلام، 1868-1938**، الدار الجامعية، بيروت، 1981، ص 102.

أما في باب اليوميات، فإن حيدر رضا الركيني، نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، كان أسبق من الشيخين في مداولتها. وكان أثره الذي أسمته **العرفان** «جبل عامل في قرن»، كشكولا يجمع «يوميات» و«شهريات» و«حوليات»، ويجمع وفيات الأعيان، مع أحوال الطقس والمناخ، مع موجات الجراد ورخص الأسعار أو غلائها، إلى كبسات العساكر وأعمال القتال... ولكن الامتياز الأكثر أهمية للشيخين، أحمد رضا وسليمان ظاهر، في يومياتهما، يكمن في كونهما الأولين من بين المفكرين العامليين، ممن كتبوا يوميات سياسية خالصة، مبوبة في تواريخ أيامها المتسلسلة.

إن في إقدام الشيخ أحمد على النشر من يومياته، ريادة يتعدى بها أقرانه العامليين بأشواط. وبخاصة تربة وقرينة الشيخ سليمان ظاهر، أو غير مفكرين عامليين معاصرين له. ففي إجابة للشيخ أحمد عارف الزين عن سؤال لـ «مهاجر سوري» في السنغال، لماذا لم ينشر سماحة المجتهد الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين، مذكراته عن سنه العشرين، لأنه مثل دوراً مهماً في السياسة العربية وفي التاريخ الوطني المجيد؟ يجيب صاحب العرفان «كان ينبغي أن نحيل سؤالكم للسيد ليجيب عليه، لكن الذي نظنه بل نعتقده أن امتناع السيد عن نشر مذكراته عدم اعتياد العلماء الروحانيين على مثل ذلك، والغالب أن السيد لم يكتب مذكراته، والأهم من هذا أن نشر المذكرات يوجب فضيحة جماعة كثيرة من أصحاب المبادئ الملتوية، وذلك يغضب الأحياء منهم ويغضب أبناء الأموات، وهذا السبب نفسه الذي منع العلامة الشيخ سليمان ظاهر من نشر مذكراته «وعند جهينة الخبر اليقين» لأنه كان مراسلاً للمفوضية العربية في بيروت على عهد الأمير فيصل. وهذا السبب نفسه الذي منعنا من إصدار «**شهران في السجن**» على أثر خروجنا من السجن سنة 1936 م، وقد أعلنا عنه ومواده جاهزة ولا تقتصر على حوادث تلك السنة بل على جميع الأحداث التي مرت من سنة 1912 م حيث سجنا شهراً ونصف شهر في بيروت وصيداء وحوادث عاليه 1916 فحوادث الاحتلال من سنة 1919 م إلى سنة 1947 حيث تم الجلاء»[12].

ولا يخرج تحرز الشيخ أحمد في نشر مذكراته كاملة، عن «السبب نفسه»، الذي

12. **العرفان**، م 33، ج 3، ص 342.

أطاح بنشر مذكرات الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد عارف الزين، والتي ما زالت مطوية حتى أيامنا هذه. أعني ما يحتذر منه القيمون على هذه المذكرات، من غضب وتقبض، قد يطولان أبناء أو أحفاد الكثيرين من رجالات دين ودنيا في تلك المرحلة، غب إبراز المواقف السياسية والسير الشخصية ورواياتها. سيما وأن جبل عامل في سنوات الثلاثينيات والأربعينيات الخمسينيات، كان منقسماً على نفسه، على مستوى رجال الدين، وعلى مستوى رجال السياسة ورجال الثقافة والأدب، وعلى مستوى عامة الشعب[13].

***

تنقسم اليوميات منشورة، في دوريتين، هما مجلة **العرفان** وصحيفة **المرج** المرجعيونية. تشمل حصة **المرج** من اليوميات، الباكرة منها، والتي تقول عن أحداث، عشية وغداة الحرب العالمية الأولى، أي حوادث العام 1914. تنشر المرج ذلك، العام 1952[14]، أي بعد ما يزيد عن الست سنوات، من إيداع الشيخ بعض يومياته مجلة **العرفان**، ومباشرتها نشرها العام 1946[15].

كذلك، فإن جزءاً من يوميات الشيخ أحمد، ظهر منشوراً في **العرفان** العام 1967، أي في زمن يراوح ما بين 20-15 سنة، عن مباشرة نشرها لأول مرة في **العرفان** وفي **المرج**. وقد آثرنا عدم تبني هذا القسم في السياق العام لهذه اليوميات، لاعتبار نراه حاسماً، ويتمثل في نشر هذه الصفحات، بعد ما يزيد عن 14 سنة من وفاة صاحبها. أي أنها جاءت خلواً من إشراف الشيخ أحمد، كما هي حال الحلقات السابقة في الدوريتين. وقد يكون هذا الأمر غير ذي بال، لو لم يؤشر محرر **العرفان**، المطلع سابقاً على يوميات الشيخ، على هذه الصفحات الجديدة، بالملاحظة التالية: «**وهي منقولة**

13. راجع إبراهيم، فران: رأيان مختلفان في كيفية إقامة عاشوراء، في حلقة دراسية حول عاشوراء في *Cahiers des lettres*، رقم 5، بيروت 1974، ص 45-21.

14. **المرج**، 7/ 4/ 1952 و 7/ 6/ 1952 و 7/ 7/ 1952.

15. **العرفان**، مجلد 32، ج 10-9. مجلد 33، ج 3. ج 5، ج 6، ج 7، ج 8، ج 9، ج 10. ومجلد 34، ج 2، ج 3، ج 4، ج 5. ومجلد 35، ج7. ومجلد 36، ج 2، ج7، ج10. ومجلد 38، ج3، ج4، ج6. ومجلد 39، ج3، ج5، ج10.

حرفياً عن نسخة بخط الأستاذ نزار محمد جابر، ويبدو أنها منقولة بتصرف لإهمالها جملة حقائق كنت أسمعها من صاحب النسخة الأم أي صاحب اليوميات». ثم يردف هذه الملاحظة، في مكان آخر، بما يؤكد شكوكه ثانية: «**لا أدري ما الذي أوجب إهمال ما كان يردده صاحب المذكرات وزملاؤه في سجن عاليه**».

لذلك وضعنا هذه الصفحات في السياق التاريخي لليوميات، دون تبنيها يوميات أصيلة صحيحة للشيخ أحمد رضا. وهي ستكون بالطبع، عرضة لقراءات عديدة، من زوايا ترى إليها معلومات يقينية، إلى أخرى ترى فيها من منحول المعلومات الموضوعة، من خارج قلم الشيخ، لغايات ومآرب غير بريئة.

***

يستدرج الاطلاع على مذكرات الشيخ أحمد، أو بالأصح يومياته، تساؤلات واستنابات بحثية قد تساعد في توقيعها من أحداث المنطقة، ومن أوضاع مرحلة نشرها. دون أن يعني ذلك بالطبع، مناقشتها والسجال معها. فاليوميات تساجَل بيوميات، وعين الشاهد تحاججها عين شاهد آخر.ونسارع هنا إلى القول، بأن عين أحمد رضا، لم تكن في يومياته «عين رضى»، تكلّ عن تصوير معايب ومثالب ربعه وقومه. ولم تكن كذلك «عين غضى»، كفت نظرها ومنعت صاحبها، مما لا يحسن أو يحل له رؤيته. فالشيخ لم يتأخر في نقل أحداث زمنه، بعين قوية لم يغمضها، ولم يتأخر في بث الرواية، وفي قول الحديث ذي الشجون.

1- يلفت في هذه اليوميات، أنها معلقة في تاريخ بدايتها أو نقطة انطلاقها. هذا، فضلاً عن بتر الرواية وانقطاعها بعد تشرين الثاني/ نوفمبر من العام 1922، مع غياب أية إشارة عن أسباب توقف هذه اليوميات ما بعد ذلك. أو غياب أية إشارة، عن توقف مياومة الشيخ، وكتابته في أحداث تلك المرحلة. فهي تبدأ من لا زمان، بمعنى، أنها لا تنطلق من حدث انقدحت عنده همة الشيخ أحمد في الكتابة والتدوين. حدث كان له ما بعده في حياة الشيخ، أو كان له مكانته في اعتباره. ولا يفوت مجلة **العرفان** هذا الأمر، فهي تستتبع العنوان الرئيسي للمذكرات «للتاريخ»، بعنوان فرعي، هو أقرب إلى الملاحظة أو لفت النظر: من مذكرات الشيخ أحمد رضا، وحرف

الجر «من»، تدفعنا إلى ملاحقة ما فاتنا من بداية المذكرات المحفوظة والتساؤل عنها، ولنسأل بالتالي: لماذا لم يفرج الشيخ عن مجمل مذكراته ومحفوظاته، وفيها ما فيها من فرجة السياسة والأحداث في جبل عامل؟ ثم، لماذا يعود الشيخ أحمد، وقد منع عن **العرفان** بين عامي 1946-1949، بعض مدوناته عن أحداث ما قبل 1920، ويناول صحيفة المرج المرجعيونية العام 1952، بعضاً من هذه المدونات. وبعد أن كان قد أزمن، على بداية نشر مذكراته في **العرفان**، ما يزيد على السبع سنوات؟ بحيث أن الشيخ أحمد، وقد وقّت النشر واختص به صحيفة المرج، بدا وكأنه «عايز» و«مستغني» في آنٍ معاً: أفرغ ما في صدره، وإنما في صحيفة تتداولها نخبة مسيحية على الهامش السياسي والاجتماعي والثقافي الشيعي العاملي.

2– لم يمض الشيخ في يومياته على عنوان واحد. فهي تتداول خمسة عناوين. ولا نحسب هذا الأمر من مسؤولية الدوريتين الناشرتين، صحيفة **المرج** ومجلة **العرفان**. ففي صحيفة **المرج** عنوانان: «مسطرة من انتخاب مجلس الأمة زمن الاتحاديين»، و«سفربلك». وفي مجلة **العرفان** تنبسط الحلقات الإثنتين والعشرين في عناوين خمسة: «للتاريخ»، عنوان لسبع حلقات. «مذكرات للتاريخ»، عنوان لتسع حلقات. أما الست حلقات الباقية، فتحمل عناوين «مذكرات يومية» (3 حلقات)، ومذكرات سياسية (حلقتان)، ومذكرات يومية (حلقة واحدة).

العنوانان الأولان «للتاريخ» و«مذكرات للتاريخ»، يشيان بأن الشيخ يوكل أمور مدارات السياسة لحكم التاريخ، فهو يستودع التاريخ حيثيات ما غفل حول مواقف من أحداث العشرينات. أحداث مفصل في دورة الاجتماع العاملي، وهويته السياسية الجديدة. بينما تخلص العناوين الباقية من إبهامها، فتصبح عناوين وصفية. «مذكرات سياسية»، «مذكرات تاريخية»، «سفربرلك»، «مذكرات يومية»، «مسطرة من انتخاب مجلس الأمة»، بحيث تبدو هذه العناوين، وكأنها إشارة للموضوعات التي قد يتخيرها القارئ من «مرجه» ومن «عرفانه».

3– ويأتي زمن نشر هذه اليوميات (1946-1952)، في مرحلة استقر فيها جبل عامل، منطقة لبنانية في الجنوب من الجمهورية اللبنانية. كذلك يأتي نشرها، في مرحلة استقر فيها زمام القيادة السياسية والاجتماعية العاملية، في يد الزعامة

الأسعدية بشخص أحمد الأسعد، مدعومة من الرئيس الاستقلالي الأول الشيخ بشارة الخوري (1943-1952).وقد كانت الحياة السياسية في جبل عامل، غداة استقلال لبنان في قمة فورانها، وفي قمة اختلاطها بأوجه السياسة في لبنان، ما بين الدستوريين والكتلويين. وقد عرف جبل عامل بالتالي، أكثر مراحل الفرز السياسي ما بين قياداته من آل الأسعد وآل عسيران وآل الزين وآل الخليل. وقد كان بالطبع ليوميات الشيخ المنشورة، مع افتراض البراءة في دوافع نشرها، اسهمها في بسط مواقف بعض القيادات، وعرضها أمام جمهور العامليين وتذكيرهم بمثالب أو بمآثر، أعمال ومساعي البعض منهم في الغابر من ماضيهم. وغير بعيد، أن يكون الشيخ أحمد قد دفع حياته مباشرة، فاتورة مواقفه مع تسنن المواجهة بين الأطراف السياسية في جبل عامل. إذ كانت وفاته مساء السبت في 11 تموز 1953، إحدى عقابيل التوتر الشديد مع الانتخابات النيابية العام نفسه. فقد «توفي على أثر صدمة نفسية حيث كان ماراً مع زميله العلامة ظاهر ليلاً إلى بيتيهما لمؤامرة إجرامية دنيئة دبرها الاقطاعي السفاح (!) ونفذها صنيعته الحقير الملوث ممثل الرذيلة (!) حيث دفعا اللاجئين من أهالي هونين المقيمين في النبطية وبعض رعاع النبطية فاعترضوا طريق العلامتين وأسمعوهما كلمات بذيئة وأصيب الشهيد بحجر في صدره من بعض هؤلاء الأشقياء المجرمين الرعاع وبعد وصوله إلى بيته بعشر دقائق وبينما كان يقص على عائلته ما لقيه من الرعاع والمجرمين الدافعين لهم أصيب بنوبة قلبية قضت على حياته الغالية وارتفعت روحه الطاهرة إلى خالقها لتنعم بروح وريحان وجنة نعيم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[16].

4- يستودع الشيخ أحمد رضا مذكراته في السياسةالعاملية، درج الحفظ التاريخي، فهو يكتبها (للتاريخ)، كما تشي عناوينها المتعددة في **العرفان**. يستبرئ الشيخ أحمد نفسه، من بعض المواقف القائمة، ومن بعض تعرجات المواقف المعروفة. كانت كتاباته المعروفة المنشورة، قبل هذه المذكرات، لا بل بواكير كتاباته كلها، تستدعي في مواضيعها مساحات فكرية واسعة، مساحات إسلامية وقومية، وحتى شيعية أكثر

16. كراس صدر بمناسبة وفاة الشيخ أحمد رضا، مصدر مذكور، ص 9.

اتساعاً من «مساحة» يومياته: «ارتقاء الحكومات والعرب»[17] و«الشيعة أو المتاولة في جبل عامل»[18] و «ما هي الأمة»[19].

ومع مساحة الحدث العاملي الضيقة، كانت موسى الشيخ تقترب أحياناً من ذقون بعض رجال الهيئات العاملية الدينية والسياسية والاجتماعية. كذلك كان القسم الأكبر من هذه الحلقات (16 حلقة)، يندرج في عنوانين «للتاريخ»، «ومذكرات للتاريخ»، وكأن الشيخ بذلك، يستودع التاريخ بعض ما في سريرته، وما خفي وأشكل من مواقف، وهو يكلف التاريخ، ليس فقط بأمر حفظ أحداث جرت وأنطوت في سالف مطلع العشرينات. وإنما يكفله أيضاً، أن يقوم في مقبل الأيام والأعمار، بأمور من تلزم مجازاته بخير، أو مقاضاته بشر، من هؤلاء القادة. فالشيخ في عنوانيه يبدو مبشراً ونذيراً في آنٍ معاً.

5- كان الشيخ في بعض يومياته، وتحديداً في اليوميات التي لا يكون طرفاً مباشراً في معاينتها أو مباشرتها، أسير أسانيده ومكلميه. يسهب تفصيلاً في رواية الحديث حيث يسهبون وتكون روايته مختصرة، حيث لا يقدمون غير خطوط عريضة عما يروون من أحداث ومشاهدات ومسموعات. ولكن الشيخ لم ينزلق مرة مع هؤلاء، في استرسالات واستطرادات قد تنفرح عنها مخيلاتهم، أو ينزلق معهم إلى روايات مشوهة. سيما وأن أحداث تلك المرحلة «مليئة» تدفع بالرواة من الأهالي لأن يركبوا ألسنتهم وتخيلاتهم، ويسرعوا إلى روايات محتدمة عن قطاع الطرق، وعن اقتتال القوى أو القرى المسيحية والشيعية، أو معارك ما بين العصابات والقوات الفرنسية. على هذا، كان الشيخ في مجمل رواياته، يلفت قراءه إلى مصدر الرواية. مع ملحوظة حيادية حوله: «**هكذا يقول السيد الهاشمي**». أو ملحوظة ينسحب الشيخ من تحديد مصدرها: «**هذا ما وصل إلينا من خبر عين إبل**». أو يلفت إلى رغبة منه بتأكيد صدق الراوي: «**هذا ما قاله الحاج إسماعيل وهو من الوطنيين المعروفين**». أما يقين الصدق

17. **العرفان**، م 2، ج 2-3.
18. **العرفان**، م2، ج 5، 6، 8، 9.
19. **العرفان**، م 3، ج 9.

في الرواية في عرف الشيخ، فهو يغطي رواياته للأحداث التي كان طرفاً فيها: **«وها أنا أدون الحديث بعد الفراغ منه»**.

6- ولكن ردّة الفعل على كلام الشيخ في مذكراته، كانت سريعة. وهي ملحوظات ناعمة على مقياس مذكرات الشيخ واتهاماته. كانت ردود تأدية واجب تجاه من طاولهم الشيخ بتهمة أو برواية حسبوا بها بعض شبهات. لم تكن الردود طعناً في أصول الرواية وبنائها. كانت تصويباً لهوامش في أحداث الرواية وتعليقات على بعض الأمور الشكلية فيها. وبالمقابل، كانت ردود الشيخ على هذه التعليقات، «غسيل أقلام»، والقبول مع الشاكين بأن الأمر لا يتعدى «الرمانة»، إلى القلوب المليانة. والأمر الأكيد، أن في ذلك لياقة متوارثه من أوساط رجال الدين أو المتفقهين الدينيين في جبل عامل. الملحوظات والنقد، تبدو ربط نزاع ليس أكثر ولا يتعدى الأمر هذا الحد. إذ يبدو الشيخ، متحرّجاً من وضعه في موقع الاتهام في مذكرته الأولى بعد نشرها، ومتهيباً من الردود عليها. والتهمة أمر لا يشفع بها ادعاء روايتها على لسان آخرين. لذلك بتنا في صفحات المذكرات اللاحقة، لا نلمح اسماً صريحاً واضحاً، بل نقرأ عن جماعة «عن آخرين» وعن «غير ذلك» من مواقف.

7- إن معاينة الشيخ أحمد رضا لمجريات الأحداث في جبل عامل، وكتابته في حيثيات بعضها، أنزل الشيخ في عبّ العلاقات ما بين أطراف السياسة والأحداث في جبل عامل، وعلاقات هؤلاء مع غير أطراف من بلاد الشام، بوجوه هذه العلاقات: يوجهها العاملي المقيم، واللبناني الطارف، والوجه السوري الشامي التليد. ولكن وفي هذه الأحوال جميعا، تبقى الوحدة هاجس الشيخ: الوحدة وراء الطائفة، أو وراء سوريا الكبرى أو حتى الوحدة وراء لبنان. فالشيخ في مذكراته لا يكتب تاريخاً. يكتب في التداعيات المباشرة ساعة الحدث الذي يكتب فيه. يخشى الشيخ على قضاياه تلك في الطائفة وفي سوريا وفي لبنان، انكساراً لا يعود معه أي جبر. لذلك فهو لا يكتب تاريخاً أو يرويه، بقدر ما يدور على قضية معاناة جبل عامل ودورانه في تداعيات الأحداث حوله.

أما مع احتدام السياسة، بدءاً من العام 1920، وانكشاف مواقف بعض القيادات العاملية من المشاريع السياسية المطروحة، فإن الشيخ مع تأشيره صوب اتجاهات بعض

القيادات العاملية المغايرة لقناعاته، لم يبد منه سوى غصص من تقلب هذه القيادات، وضيقٍ لم يجد له الشيخ تقطيعاً، سوى شكوى من ضيقت عليه حالات الدهر: «فيا لله وللمسلمين من هذه الأعذار».

أ- ففي الجانب العاملي، لا تحمل الصفحات عن انتخابات زمن الترك، ما يشي بغير فراق «أبيض» للقوم العامليين بعضهم مع بعض. إذ كان كامل الأسعد، في مواجهة مع قيادة ناشئة غير عاملية (عبد الكريم الخليل)، أو قل شخصية عاملية تناءت بأصولها وبنزوحها البعيد إلى بيروت، عن أن تكون شخصية فاعلة في المجتمع العاملي. ثم أن المعارك الانتخابية «للمبعوثان»، كانت من تقادير ما تحدده السلطنة من القضاء ومن النتيحة. ففي الحلقات الأولى من اليوميات، عينة من الممارسة السياسية لاتحاديي الترك، عشية الحرب الأولى. وهي عينة يقدمها الشيخ، في حيادية مقاسة على المسطرة بحيث لا تنال من طرف عاملي. تقول فقط، عن كدر الممارسة التركية ونكدها لا غير. وهي لا تحمل بذلك تناهماً بين العامليين. وهذا هو بالضبط، ما يعنيه الشيخ من مذكرته عن الانتخابات، ومن مذكرته عن سفربرلك. وهو، كشف المستور من سوء الممارسة السياسسية العثمانية، ومن مسؤوليتها في اضطراب الاجتماع العاملي، مع التجنيد والسخرة، عشية وبداية الحرب الكونية الأولى.

ب- وفي الجانب السوري، يبقي الشيخ أحمد ملاحظاته حول مواقف الساسة في سورية، في مستوى العتب واللوم، أي في مستوى من العيار الأخلاقي الشخصي، الذي لا يفسد في ود قضية الوحدة السورية الكبرى، وانعقادها وأسس لحمتها الدائمة أبداً. إذ يبقى الشريف الحسين بن علي خليفة المسلمين، وتبقى حكومة ابنه الملك فيصل شرعية، لا يخدش العلاقة معها أو ينغصها موقف خذلان أو مهانة من رجالاتها: «رغم انكماش من كان الشيعة يرجون نصرتهم من رجال السياسة في الشام».

ج- وفي الجانب اللبناني، ومع انكسار حلم الشيخ بقيام مملكة شريفية، يضع الشيخ رجليه في بور لبنان وفي فلاحته. وهذا موقف باكر متقدم على طريق «اللبننة». وإذا كانت وحدة العامليين الشيعة، همّ مقيم في يوميات الشيخ أحمد، فإن وحدة العامليين بعامة، مسلمين ومسيحيين، لاتقل هجسا واهتماما لديه: **«عام واحد يهدم وفاق قرون»**. **«كلتا الطائفتين نهب مقسم»**، **«مما أدى إلى اتساع الخرق بين الطائفتين**

وهما أبناء وطن واحد وماء واحد وهواء واحد». لا بل أن تقييم الشيخ الإيجابي لعمل العصابات ومقاومتها للفرنسيين، سرعان ما كان ينقلب سلبا في نظرته لهذه العصابات. **«دخل بين عصابات الثوار جماعة خرجت عن الجادة، ودخلت في الفوضى وأصبحت تلتهم الأخضر واليابس، ولا تتورع عن فعل ما لا يجوز في سبيل الأطماع الشخصية».** فهو لم يتحرج مثلاً من وضع هذه العصابات، في سلة واحدة مع الحرس الوطني، القوة العسكرية التي سعت فرنسا في تشكيلها لمواجهة العصابات الموالية للحكومة العربية: **«ستصير البلاد بين قوتين، الحرس الوطني والعصابات: ليستا بذات نظام، بل تسوقهما الأطماع في أموال الناس، ولا رادع ولازاجر. وهنا الطامة الكبرى».**

8- لم تأخذ السياسة من تقييم الشيخ أحمد للاضطراب الأمني والسياسي، ووقعة على الهيئة الاجتماعية. فهو لم يقايض «حديد» الموقف القومي، لبعض رجال العصابات، «بقضامي» ببعض ممارساتهم السوداء بحق جماعة الأهالي. **«وهذه حال الفوضى إذا عمت. وكيف كان الحال، فإن ما نراه اليوم من هذه الأحوال، وهو ما تشمئز منه النفوس، ويدمي قلب الإنسانية. فكم من بيوت أرامل وأطفال ذهبت، ضحية السلب والنهب. وقد كان حديثي مع الدكتور (أسعد رحال) في هذا الموضوع طويلاً».**

كذلك لم يغفل الشيخ، أو بالأصح، لم يغض الطرف، عن ممارسات وانقسامات عصبية، راحت تغبّ أملاك الجماعة الأهلية وتلهو بمصائرها، مع «توسيع» ذمة السياسة وتزييف مراميها وأهدافها: **«هاجم العرب قريتي القصير وعلمان من أملاك الخواجة أصفر. فنهبوها... وهذا الخبر كدرنا جداً. وليس من الشرف، ولا من الشهامة أن يراع الفقراء من الفلاحين الآمنين في بيوتهم فتكون أموالهم نهباً مقسماً لأولي الأطماع، تحت ستار السياسة والأعمال السياسية».**

كذلك كان همّ وحدة الطائفة سرعان ما ينسحب لدى الشيخ، عندما تتعرض قيم ومعايير انسانيتها لمن يتهددها من داخلها. كأن يبيت الشيعة و المسيحيين، كما يرى الشيخ، «نهبا مقسما»، لفريق من المسلحين. أو كأن **«تلبس الشيعة ثوب العار من الأعمال الخسيسة لبعض هؤلاء»** كان موقف الشيخ في هذه الحالة، جازماً قاطعاً: **«هلموا نذهب بأنفسنا إليهم نحاربهم إن لم يكفوا».**

9 - يبدو هاجس الشيخ في الانتماء، هو السلك الخفي الذي يشبك رواية هذه اليوميات. فأحمد رضا لم يجد «دولة»، له نهاية الحرب العامة وحتى السنوات الأولى من العشرينيات. فهو عربي اقتطع من دولة عربية، إلى دولة صارت في أحسن الأحوال، ذات «وجه عربي». وكما كان شيعيا مطوقا شرعا بخلافة سنية، زمن السلطنة العثمانية، صار شيعيا مطوقا شرعيا وقانونيا، بمحيط مغاير، مسيحي سني هذه المرة. لذلك كانت مواقفه متدرجة في يومياته، من عثماني ينشد الوحدة السورية بعد رحيل العثمانيين، إلى«سوري» لا يرى غضاضة من التواصل والانتماء إلى واقع سياسي وليد، على ألا يكون مواطنوه «درجات درجات». وإنما، واقع سياسي يؤمن للشيعة، كما للجميع، حق حرية المعتقد والمبدأ، كما يصرح في يومية 26 كانون الثاني 1920 «**أما الحقيقة فهي أن الطائفة الشيعية لم تعاد الحكومة ولكنها أظهرت ميلها الاستقلالي، فبايعت الأمير فيصلاً، ولكن هذا الحق الذي استعملته الشيعة، وهو حق حرية المعتقد والمبدأ**».

10- ولا يخفى، أن قلقا يحوط بنظرة الشيخ أحمد للمواقف في جبل عامل، وللأحداث السياسية الدائرة فيه. وقد انعكس هذا الأمر، تكرارا، اضطرابا لدى الشيخ في ترسيم الأوضاع العاملية، عشية 1920 وغداتها.و يعود الأمر في ذلك، إلى تقلقل الأوضاع العاملية ومواقف داخلها، وإلى تقلقل الأوضاع الموازية في بلاد الشام عموماً. بحيث كانت هذه الأوضاع القائمة تحتمل زوايا عديدة من النظر والترقب. وتحتمل كذلك وجوهاً، وتقلبات في المواقف على إيقاع اختلاف وتقلب كفّات موازين القوى وتأرجحها: فالملك فيصل افتقد تاج دمشق، ولكن الوعد بعرش العراق يلوح من بعيد. انتصر الفرنسيون في ميسلون واحتلوا المدن السورية، ولكن العصابات المناهضة المقاومة، ما زالت تسيطر في ريف بلاد الشام. وهي، وإن أخفقت في قتل غورو نفسه في حزيران من العام 1922، إلا أنها نجحت في الوصول إليه، برصاصة اخترقت كم جاكيته الفارغ من يده. وهذا هو عبد الله بن الحسين، يشهر من مدينتي معان وعمان، ومعه رجالات حزب الاستقلال العربي، سيف الانتقام من خسران والده وأخيه مملكتهم العتيدة. أما في لبنان الكبير، فقد كان اختلاط المواقع، وتأويل المواقف واشتباه الأوضاع لدى الأطراف السياسيةن ولدى الطوائف فيه،

شريعة الحياة السياسية الراهنة يومذاك. وقد بدا يومها، إلى حين، أن إلحاق أطراف من ولاية بيروت، أطرافاً للبنان المتصرفية، دونه خرط القتاد.

11- يتدافع لدى الشيخ في يومياته، الامساك الظاهر عن بسط المعلومات والمواقف وتفصيلها والاتهامات المضمرة غالبا. وكأنه ينوب بذلك، عما يفترض أن يكون، لدى قرائها، بأحداثها وتفاصيلها المتزاحمة، من قلق وسوء ظن، بمواقف العديدين من رجالات المرحلة. ونحن قراء هذه اليوميات، اليوم، قليلا ما نعتمل وندور في أعماق قلق الشيخ واستيائه، الذي يطال حتى قيادات كانت في ود مع سياسته واجتماعه. وأغلب الأمر أن العلة في مذهب الشيخ هذا، تأتي من منطق كتابة اليوميات نفسه. ومن المهمة التي كان الشيخ قد أوكلها إليها بداءة. اذ يبدو أن الشيخ، كان قد باشر كتابتها لذاكرته الشخصيه،يتفكر عبرها ويستذكر في لواحق سنوات عمره، الأحداث الحاسمة لسنوات مطلع العشرينات. وقد تكون هذه المذكرات، بداية لمشروع كتابة لاحقة في تاريخ الجبل العاملي. على ذلك، كانت حدود الشيخ في كتابته، في أحايين كثيرة، وبالتحديد في المواقع والمواقف البارزة، معالم هداية، ورؤوس أقلام، وخطوطاً عريضة، بقيت تفاصيلها مطوية في صدر الشيخ، أو بقيت «بحصة» تحت لسانه، لم تستو ظروف «بقها» بعد.

ورواية الشيخ وتعليقاته المقتضبة، حول بعض الأحداث الخطيرة(مؤتمر وادي الحجير، الهجوم على عين إبل، بعض لقاءات لرجالات عامليين مع مسؤولين في سلطة الانتداب...)، لاتقدم الكثيرعلى صعيد الرواية التاريخية وتوصيفها، بقدر ما تشكل تأشيرات للمواقف السياسية في جبل عامل، بوجوه ايجابياتها، أو بوجوه مطاعنها وأخطارها، في داخل جبل عامل أو في خارجه اللبناني أو السوري. ولكن تلميحات الشيخ، والمبهمة غالباً، تدفع بنا الى التخمين، بأن قراء **العرفان**، ممن لم يتصلوا بتلك المرحلة مباشرة، كانوا، أمام ألغازها، يتوهون في الغالب، عن المفاتيح إلى مكنونات الشيخ.سيما وقد مضى على رواية الشيخ يوم نشرها، ماينوف على الربع قرن من بداية كتابتها. هذا، بالإضافة إلى المواقف والأحداث التي أزاحها الشيخ ونحاها عن يومياته، وجعلها، إما وعدا «للذكر» في يوميات لاحقة، لم تحصل روايتها من بعد. أو أقر بإبقائها حبيسة ما في صدره «فهي عندي للتاريخ وليس للنشر».

ويتساوى في التبرم من تلميحات الشيخ وعدم مصارحته، مشايعو هذه اليوميات ومباركوها، مع معارضيها والناقمين على صاحبها. ويزيد من حدة الأمرلدى هؤلاء جميعا، أن اتهامات وإشاعات كانت تسري داخل جبل عامل، وتطول ما بين صغائر الأمور والمواقف وما بين كبائرها، كانت تتقاذفها القيادات العاملية الدينية والسياسية والفكرية فيما بينها، على امتداد سنوات الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين.

***

لقد أنقذ الشيخ أحمد رضا بيومياته هذه، مرحلة مفصلية من تاريخ الشيعة في جبل عامل، وهي مرحلة تناستها «الذاكرات» التي داولت التاريخ العاملي. فأحداث العشرين، لم تقع في عرف كاتبي «تاريخ جبل عامل» ولا في «جبل عامل في التاريخ» محمد جابر والشيخ محمد تقي الفقيه. كذلك فهي لم تقع في سير وتراجم الرجالات العامليين في «أعيان الشيعة»». وجل ما نقل عن هذه المرحلة، كان في الأعم الغالب «وجبة» سريعة لا تتعدى الأسطر القليلة عن أعمال مقاومة العصابات للفرنسيين. أو إشارات كانت تزيد من غموض الأحداث بخلفياتها أو بمساراتها، شأن ما ورد من أخبار عاجلة عن بعضها، تحت قلم أمين الريحاني[20] أو عبد الحسين عبد الله[21] أو محمد علي الحوماني[22]. وبذلك، نرى إلى هذه اليوميات «المنشورة»، الكتابة الأولى، وإن غير مكتملة، في التاريخ العاملي. وهي تسبق غير كتابات صريحة في هذا التاريخ: **جبل عامل في التاريخ** للشيخ محمد تقي الفقيه (1948)، و**تاريخ جبل عامل** (1954) لمحمد جابر آل صفا.

وفي يومياته هذه يبسط السشخ أحمد رضا، الأحداث كما سمعها وعاينها وعايشها، ببصيرة تعفّ عن تصديق وشايات ووشوشات الاجتماع والسياسة. وقد جاءت هذه اليوميات على مستوى من المباشرة والصدق، تدفعنا الى الظن بأن صاحبها، لايدري

---

20. راجع أمين الريحاني: **ملوك العرب**، ج 2، بيروت، 1925،ص316–315.
21. راجع عبد الحسين عبد الله: **ديوان حصاد الأشواك**، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت د.ن.ت.
22. راجع محمد علي الحوماني: **مجلة العروبة**، عدد 20، 1947.

أحيانا ما يقول، أو لايقدر أحياناً استتباعات ما ينقل ويفيد، من تقريع بحق أشخاص لهم من حيلة السياسة، أو مهابة الدين، أو علو المكانة الاجتماعية، ما يجعل التقدر معهم موقفاً قاسياً منهم ومنازلة.

كما أن هذه اليوميات دارت على مستويات وأحداث متدافعة متسارعة، وطاولت طوائف وجماعات وعصبيات وتنظيمات ورجالات ومناطق متباعدة. ولايخفى، أن هذا الشمول يجعل فيها من تقلب المستويات والوجوه، ويعرضها بالتالي لضروب عديدة من زوايا النظر والقراءات والتعليل. وإذا كانت هذه اليوميات، قد ظلت إلى الآن، بمنأى عن المساجلة، وبالتحديد من قبل ممن يرى في رجالات الدين والسياسة في تلك المرحلة، أجدادا لايأتيهم الباطل أو الخطأ، محكوم لهم دائما بالصواب والسداد، فذلك لأن الشخ أحمد رضا، شاهد تاريخي محلف. وهو في يومياته يحملنا، بداءة ونهاية، على تصديقه والأخذ بما يقول، وجه حقيقة ويقين.

منذر محمود جابر

مسطرة من انتخاب مجلس الأمة

زمن إتحاديي الترك*

بقلم شاهد عيان[23]

بدأ النشاط لانتخاب أعضاء مجلس «المبعوثان» العثماني[24] في لواء بيروت، في 22 شباط 1914. يوم رجع زعيم جبل عامل كامل بك الأسعد[25]، من مقابلة الوالي

---

* المرج، عدد 61، 599 ، 7 نيسان 1952.

23. تصدّر المرج، تتمة هذه المذكرة المنشورة في العدد التالي لهذه الصحيفة بالآتي: «نشرنا في عدد ماض مقالاً عن الانتخابات أيام إتحاديي الترك بتوقيع «شاهد عيان». والمقال لفضيلة العالم العلامة الصديق الشيخ أحمد رضا، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق. وقد سمح لنا بنشر اسمه ووعدنا بإرسال مقالاً (!) آخر لمجلته المرج، إلا أنه لسوء الحظ سقط سيادته فرضّ ترقوته وأصيب بجرح في رأسه، الأمر الذي أقلق بال ذويه ومحبيه والمعجبين به، وبسرور تلقينا منه بشرى شفاءه (!) مرفوقاً بالمقال التالي. فنشكر الله على سلامته الغالية، ونسأله تعالى أن يطيل في عمره النافع.

24. مجلس المبعوثان هو مجلس النواب العثماني «مجلس مبعوثان عثماني». وقد نص على تأسيسه الدستور العثماني الصادر 1876 . ولهذا المجلس «الحق في تدقيق كل نظام أو قانون يؤول إلى راحة السلطنة. والصفات المطلوبة في «المبعوث»، أن يكون متجاوزاً الثلاثين من عمره، وألا يكون محكوماً عليه بجناية أو جنحة، وأن يكون عثمانياً بحتاً من غير الحماية الاجنبية. وحائزاً على الوجاهة والرفعة في قومه».

25. كامل بك الأسعد: ولد في الطيبة 1287 هـ/ 1870 م. وتوفي فيها 1343 هـ/ 1924 م . ودفن في مدفن خاص بجانب القصر الذي شيده في الطيبة. تخرج من المكتب الإعدادي في بيروت (المدرسة السلطانية). عين مديراً للنبطية سنة 1309 هـ/ 1894 م. وانتخب عضواً في المجلس العمومي في ولاية بيروت. ثم عضواً في مجلس المبعوثان. أحرز الرتبة الأولى من الصنف الثاني، التي تعادل رتبة أمير اللواء العسكرية، ولقبها سعادتلو أي صاحب السعادة. انتظم في سلك حزب الائتلاف، فكان من أركانه. وعاكس الاتحاديين ثم عاد إلى حظيرتهم لأسباب قسرية.

في بيروت[26]، حيث أملى دولته ما يريده على كامل بك من هذا الانتخاب. وفي 28 شباط 1914، قسّمت الهيئة التفتيشية ناحية النبطية، إلى أربع شُعب تنتخب الدرجة الأولى[27]. ولكن هذه الشُعب، لم تكن لترضي المتزاحمين على النيابة في المبعوثان. فبعد أن كانت النبطية التحتا[28] والنبطية الفوقا[29] وقرية انصار[30] والدوير[31]، أصبحت النبطية التحتا والنبطية الفوقا وحاروف[32] والقصيبة[33].

واشتد التزاحم على اكتساب الأصوات، كلّ يريدها لأخصّائه والموالين له. وكان أظهر ما يكون من ذلك، هو ما كان بين أنصار آل عسيران، وأنصار بكوات النبطية. وكان السيد محمد إبراهيم[34] العالم المعروف، ممن ينصر آل عسيران. وأخيراً، وقبل

26. والي بيروت هو بكر سامي بك. تسلّم منصبه في 30 أيلول 1913، وكان سابقاً والياً على طرابزون. وقد نقل منها في 28 حزيران 1914 والياً على حلب. وقد صار لاحقاً على خلاف حاد مع جمال باشا.

27. كانت عملية الانتخاب تجري على مرحلتين: في المرحلة الأولى، يتم انتخاب «مبعوثين أولين»، ويشترط في كل منتخب في هذه المرحلة، أن يربو عمره على الخامسة والعشرين، ويؤدي الجزية والخراج على مقتضى قدرته. وفي المرحلة الثانية، ينتخب المنتخبون الأولون «منتخبين ثانين». ويصبح من يحوز على الأكثرية من المرشحين، مبعوثين عن الجماعة التي انتخبتهم. ويكون لكل خمسين ألف نفس الحق بانتخاب مبعوث عنهم.

28. النبطية التحتا أو النبطية: تاريخياً مركز مقاطعة بلاد الشقيف. حالياً مركز محافظة جبل عامل. تقام فيها سوق أسبوعية عامة نهار الإثنين. تشتهر باحتفال عاشوراء السنوي. سكانها مسلمون شيعة مع أقلية مسيحية صغيرة.

29. النبطية الفوقا: تقع على تلة شرقي النبطية التحتا وقد اتصل البناء بينهما اليوم. وهي مسقط رأس جمهرة من العلماء الشيعة.

30. قرية انصار: تتبع قضاء النبطية حالياً، أهلها من الشيعة. اشتهرت بالحبس الذي اقامته فيها إسرائيل بعد اجتياحه الجنوب عام 1982.

31. الدوير: تتبع قضاء النبطية حالياً، أهلها من الشيعة.

32. حاروف: قضاء النبطية حالياً. سكانها من الشيعة.

33. القصيبة: بلفظ تصغير قصبة. تقع في قضاء النبطية، أهلها بأغلبية شيعية كبيرة، إلى أقلية مسيحية.

34. السيد محمد إبراهيم: والده السيد علي إبراهيم الذي توفي سنة 1844. درس على يد أخيه السيد حسن. ثم درس في حناويه. حيث تزوج بابنة شيخه محمد علي عز الدين، ونال منه درجة الاجتهاد. ثم أقام في النبطية. وهو من أوائل المدرسين في المدرسة الحديثة التي أنشأها رضا الصلح في النبطية. من تلامذته الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا. أنظر صابرينا ميرفان: **حركة الاصلاح الشيعي، علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان**، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار، بيروت، 2003، ص 510.

فوات الوقت، سعينا للتوفيق بين الحزبين. وكان آخر الحديث، أن يكون للبكوات ستة منتخبين، ولآل عسيران أربعة، وللسيد محمد إبراهيم إثنان. على أن ذلك لم يتم. وقَبله فريق آل عسيران، ولم يقبله فريق البكوات.

أما الفايزون في انتخاب الدرجة الأولى، فكان عن النبطية التحتا، محمود بك الفضل[35] والشيخ أحمد رضا ومحمد الحاج علي[36]. وعن النبطية الفوقا، الشيخ سليمان ظاهر[37] ويوسف بك الزين[38] وفضل بك الفضل[39]. وعن حاروف، الشيخ حسن الحوماني[40] وفايز بك الفضل[41] والشيخ عبد الحسين الصعبي[42].

---

35. محمود بك الفضل: محمود بن حسن الفضل... بن الشيخ حيدر الفارس الصعبي. مواليد النبطية 1870 وتوفي فيها 1927. درس في النبطية. عضو محكمة قضاء صيدا. عضو مجلس الإدارة.

36. محمد الحاج علي: أول رئيس لبلدية النبطية 1901-1910.

37. سليمان ظاهر: مواليد النبطية 1892 درس في المدرسة الحميدية. من مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية في النبطية. عضو في الجمعيات السرية العربية التي كانت تعمل ضد الحكم العثماني. سجن في عاليه 53 يوماً. شغل منصب قاضي التحقيق في محكمة صيدا البدائية عام 1918. كان مندوباً لدار الاعتماد العربي في جبل عامل. عام 1922 أنتدب عضواً لمحكمة كسروان البدائية، ثم حاكم صلح في الهرمل، ثم حاكم صلح في النبطية. عضو المجمع العلمي العربي في دمشق. له مؤلفات عديدة في التاريخ والأدب وديوان شعر. توفي 1380 هـ / 1960م.

38. يوسف بك الزين: مواليد صيدا 1882. قرأ على شيوخ العائلة. ثم في مدرسة اليسوعيين في صيدا. خرج من المدرسة 1896 لإدارة أملاك والده الواسعة. لعب دوراً إنسانياً واسعاً في حماية مسيحيي المنطقة. صاحب مشروع جر مياه نبع الطاسة إلى مدينة النبطية 1924. عضو المجلس التمثيلي الثاني (13/ تموز/ 1925-23/ أيار/ 1926). عضو مجلس النواب الأول (1927-1929). عضو مجلس النواب الرابع (1937-1939). ثم نائباً في أغلب الدورات التالية حتى وفاته 12 / أيار / 1962.

39. فضل بك الفضل: أحد أحفاد حيدر الفارس الصعبي زعيم بلاد الشقيف في القرن الثامن عشر. عضو المجلس التمثيلي الأول (1922-1925) . وعضو مجلس الشيوخ أيار 1926 - تشرين الأول 1927. عضو مجلس النواب الأول (1927-1929) . وعضو مجلس النواب الثاني (1929-1932) . والثالث (1934-1935). توفي كانون الثاني سنة 1935 .

40. حسن الحوماني (1290 هـ/ 1871 م1335- هـ/ 1916م): من مواليد بلدة حاروف قضاء النبطية. تعلم في مدرسة السيد عبد الحسين نور الدين في النبطية الفوقا. ثم انتقل إلى المدرسة الحميدية في النبطية. تعيّن مدرساً في الهرمل في المرحلة العثمانية. أصابته حمى توفي فيها. أنظر ترجمة وافية له في **العرفان**، م 6، ص 563.

41. فايز بك الفضل (1882-1950) رئيس بلدية النبطية 1939-1943. والد النائب محمد بك الفضل.

42. الشيخ عبد الحسين الصعبي: من وجهاء وملاكي بلدة انصار في مطلع القرن العشرين.

وعن القصيبة، عبد المنعم عاصي[43] ونصّوحي بك الأمين[44] والسيد حسن الخليل.

بعد هذا اتجهت الأنظار للمرشحين للنيابة، وهم كامل بك الأسعد وسامي بك الصلح[45] وعبد الكريم الخليل[46] وميشال بك سرسق[47] والحكيم[48] وطراد[49]، والمطلوب ثلاثة منهم. وتم انتخاب قضاء صور في 28 آذار، فكان أن نال كامل بك وسامي الأصوات كلها، وهي تسعة عشر صوتاً. ونال سرسق خمسة والحكيم سبعة وطراد ستة. وعند ذلك، اشتد ضغط الوالي، لأنه لا يريد سامي بك الصلح، لأن

43. عبد المنعم عاصي: مختار بلدة انصار يومها.

44. نصوحي بك الامين: من آل الصعبي. من وجهاء وملاكي بلدة البابلية. ارتحل الى البابلية بعد خلاف مع عائلته آل الصعبي في المروانية.

45. سامي الصلح (1890–1968): صيداوي الأصل، بيروتي الإقامة والمنشأ. ولد في عكا. تلقى علومه في بيروت والآستانة وأوروبا. نال شهادة الحقوق واشتغل بالمحاماة والقضاء بين 1920-1942 . عين رئيساً للوزراء للمرة الأولى 1942-1943 . أنتخب نائباً عن بيروت بين 1943-1960 . ثم أعيد انتخابه 1960-1964 . كان حليف الرئيس كميل شمعون في مرحلة 1958 . لقب «بأبي الفقير» نظراً لخدماته وحسناته. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام، 1868-1938**، الدار الجامعية، بيروت، 1981، ص 187.

46. عبد الكريم الخليل (1892-1916): محام من أبناء برج البراجنة في ضواحي بيروت. نال إجازة الحقوق في الآستانة. انتخب رئيساً للمنتدى الأدبي العربي . كان يؤمن بانفصال العرب عن الدولة العثمانية. أعتقل على يد جم ل باشا وأعدم عام 1916 في بيروت. راجع أعلاه، ص 156.

47. ميشال إبراهيم سرسق (1886-1919): مواليد بيروت. تلقى علومه في مدرسة الأباء اليسوعيين في بيروت. له مسرحيات باللغة الفرنسية مثلت على مسارح باريس. أنتخب عضواً في «مجلس المبعوثان» 1914-1918. أنظر هنري أبو فاضل: (إشراف) **أعلام أورثوذوكس في لبنان**، لا ناشر، بيروت، 1995، ص 42.

48. يوسف الحكيم: ولد في اللاذقية 1879. عيّن قاضياً عام 1904. تولى رئاسة محكمة التمييز العليا حتى سنة 1948. دخل الوزارة السورية في بدء عهد الملك فيصل. فكان ثلاث مرات وزيراً للزراعة والتجارة والأشغال العامة. وثلاث مرات وزيراً للعدل في عهد الانتداب الفرنسي، مع الاحتفاظ برئاسة محكمة التمييز.

49. اسكندر طراد: من مواليد منتصف القرن التاسع عشر. ترجمان في قنصلتي العجم وروسيا. كان له دور في تعزيز المدارس الاورثوذوكسية. أنظر هنري أبو فاضل: **أعلام أورثوذوكس...** ، ص 47.

المرشحين من قِبله، كامل بك وسرسق[50]. ولذلك استدعى من طبرية[51] يوم الخميس، أي في اليوم الثاني لانتخاب صور ، كامل بك. وأمره بانتخاب ميشال سرسق، وأن يحرص على ذلك أشد الحرص. ويوم الأحد في 22 آذار 1914 ، كان الوالي ضيفاً على كامل بك في الطيبة[52]. و 27 آذار، كنت في صيدا، فوجدت الحركة للانتخاب الثاني قد تبدلت، بإيعاز الوالي المعاكس لسامي بك. وعلمنا في صيدا، أن الوالي أخذ وعداً من كامل بك، بمساعدة سليم أفندي سلام[53]، والإعراض عن نصرة سامي بك. حتى إذا كان يوم السبت في 4 نيسان سنة 1914، اجتمعنا، نحن المنتخبون، في دار البلدية في صيدا، لانتخاب مبعوثي لواء بيروت في صحن الدار[54]. ووضع صندوق الاقتراع في غرفة صغيرة، ووقف رئيس البلدية[55] في هذه الغرفة، يريد أن يستأثر

---

50. شكل مشروع تجفيف أراضي الحولة، بنداً أساسياً من موقف الدولة العثمانية في تأييد ميشال سرسق وأبو علي سلام، أصحاب امتياز مشروع التجفيف. راجع حسان، حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، ص 188.

51. طبرية: مدينة تقع على شاطئ بحيرة طبرية الغربي. عاصمة منطقتها في زمن الصليبيين. حصل فيها زلزال شهير سنة 1837 . تم طرد العرب منها في آذار 1948. أنظر شكري عراف: **المواقع الجغرافية في فلسطين الأسماء العربية والتسميات العبرية**، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004، ص 462-464.

52. الطيبة: في قضاء مرجعيون حالياً. كانت إقطاعة لدار الأسعد وفيها دارتهم الأساس: دار الطيبة. مدفن للعديد من زعامات هذه العائلة: نصار بن ناصيف (ت 1820 م) وخليل بك الأسعد (ت 1896 م) وكامل بك الأسعد (ت 1924م) وعبد اللطيف الأسعد (ت 1936 م).

53. سليم بك علي سلام (1868-1938): مواليد بيروت. ترك المدرسة في سن 17 وعمل في التجارة. انخرط باكراً في العمل السياسي والاجتماعي. سنة 1895 أنتخب عضواً في غرفة التجارة في بيروت. تولى رئاسة البنك الزراعي. سنة 1909 انتخب رئيساً لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت. عضو مجلس إدارة ولاية بيروت. ثم رئيساً لبلدية بيروت. شارك في المؤتمر العربي الأول في باريس. أنتخب عضواً في مجلس المبعوثان سنة 1914. عضو المؤتمر السوري العام 1919-1920 . رئيس مؤتمر الساحل (آذار 1920). توفي في بيروت. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، صفحات متفرقة.

54. وزعت الدولة العثمانية مقاعد ولاية بيروت الثلاثة إلى «مجلس المبعوثان» على الوجه الآتي: مقعداً للسنة ومقعداً للشيعة ومقعداً للمسيحيين، كان من نصيب الأورثوذوكس.

55. تأسست بلدية صيدا سنة 1877 . ورئيس البلدية المقصود هو مصباح البزري. أنظر طلال المجذوب: **تاريخ صيدا الاجتماعي**، 1840-1914، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1983، ص 446.

بالصندوق، فعارضه أحد أعضاء البلدية. وبعد جدال، وقف الرئيس بالباب يراقب الاقتراع، فكان المقترع يدخل إلى الغرفة، وفيها مكتب عليه ورق ودواة وقلم، فيكتب أسماء ثلاثة من المرشحين الذين يريدهم، ويضع الورقة في غلاف، ثم يلقها (!) داخل الصندوق، والورقة ممهورة بخاتم البلدية على قفاها، فلا تغيّر ولا تبدّل.

اتفقت أنا وزميلَي الأستاذ سليمان ظاهر والحاج حسين الزين[56]، أن ننتخب كامل بك وسليم بك سلام وعبد الكريم الخليل. وهكذا كان. ولما تمّ الاقتراع، لم يفتح الصندوق، بل أخروه إلى اليوم التالي. وكان القانون العثماني لا يحرق الورقة، بل ينظمها بخيط، وتحفظ للمراجعة إذا اقتضى الأمر.

وقد ترك تأخير فتح الصندوق إلى اليوم التالي، وهو الأحد في 5 نيسان، ريبة في النفوس. فطلب الحاج محي الدين الجوهري من القائمقام[57] أن يحفظ الصندوق من التلاعب. ولكن من يسمع ويفعل، والوالي يريد إنفاذ إرادته، على كل حال. فأمر القائمقام لحراسة الصندوق، جاويش[58] البلدية وشرطياً واحداً. وفي منتصف ليلة الأحد، جاءت قوة من الدرك فطردت الحارسين، وحملت الصندوق إلى بيت القائمقام، وأخذت ما كانت فيه من أوراق الاقتراع، ووضعت غيرها. وقد طارت بهذه العملية، ما كان لسامي بك الصلح ولعبد الكريم الخليل من الأصوات، ونال مرشحو الوالي ما أرادوا.

عند ذلك، اجتمعنا وأبرقنا إلى الأستانة بما نصه:

«در سعادت المنتدى الأدبي[59] السيد الزهراوي[60]

56. حسين اسماعيل الزين: مواليد كفرمان (1876–1958). عضو اللجنة الإدارية عن الجنوب (22/ أيلول/ 1920-8/ آذار/ 1922). عضو مجلس الشيوخ (24/ أيار/ 1926-17/ تشرين أول/ 1927). عضو مجلس النواب الأول (1927-1929).

57. وهو يومها شبلي بك حمادة. راجع أعلاه، ص 443.

58. جاويش: رتبة تعادل حالياً رتبة رقيب.

59. تأسس المنتدى الأدبي العربي في اسطنبول سنة 1909، وكان مكاناً لتجمع معظم الشباب العربي، وخاصة الطلاب. وكان عبد الكريم الخليل من أكثر مؤسسيه نشاطاً، وعُيّن رئيساً له. وقد أصدر المنتدى مجلة تحمل اسمه. كانت تكتب عن العروبة وتاريخ العرب ولغتهم وأمانيهم. وقد أنشئت لهذا المنتدى فروع في سوريا والعراق، وكان على اتصال وثيق برجال الحركة العربية. أغلقه الاتحاديون، وأعدموا كثيراً من رجاله.

60. عبد الحميد الزهراوي (1855-1916): من زعماء النهضة السياسية في سورية. مواليد حمص. كان من=

امتثالاً لأمركم والوجدان الصحيح، نال عبد الكريم أصواتاً كثيرة لكن التلاعب أخفاها».

وأبرقنا إلى بيروت بأننا انتخبنا ولم نجد لأصواتنا أثراً.

وفي اليوم الثاني، الاثنين 6 نيسان، جرى انتخاب قضاء مرجعيون. فكانت النتيجة، كامل بك 30، ميشال سرسق 30 سلام 24 الصلح (............)[61].

الأربعاء 8 نيسان/ ابريل سنة 1914، طَرَقنا ليلاً، ونحن نائمون في بيروت، سامي بك الصلح وتوفيق أفندي الجوهري، وأخبرانا أن الوالي سيرسل غداً لجنة للتحقيق في الانتخاب، مؤلفة من **محمد الفاخوري ومصباح الجارودي** وبكباشي[62] الجاندرمة[63] ومدير النفوس. فقمنا مع غلس[64] الصباح، ويممنا صيدا. وفي الساعة العاشرة، استدعينا إلى دار الحكومة وقاعة اللجنة، فأخبرناهم بأننا إنما انتخبنا كامل بك وعبد الكريم وسامي الصلح، ولا نعلم ماذا جرى بعد ذلك.

الخميس 9 نيسان/ ابريل، ذهبت اللجنة إلى دار البلدية، ليحققوا في صندوق الاقتراع، وما كان تحقيقهم إلا نظرة سطحية. فقد استدعوا بعض أعضاء الهيئة التفتيشية، فقالوا: هذا هو صندوق الاقتراع؟ فأجابوهم بالإيجاب، فقالوا: إننا لا نرى

= المناوئين للسلطان عبد الحميد. أصدر صحيفة المنبر. فرّ إلى مصر عام 1908 عند إعلان الدستور. عاد وانتخب مبعوثاً عن حماة. في الأستانة، اشترك في تأسيس حزب الحرية والاعتدال وحزب الإئتلاف. وأصدر جريدة **الحضارة**. ترأس المؤتمر العربي الأول في باريس 1913. حكم عليه بالإعدام وأعدم في دمشق عام 1916. من مؤلفاته: **الفقه والتصوف وخديجة أم المؤمنين**. أنظر حسان حلاق: مرجع مذكور، ص 170.

61. عدد الأصوات غير واضح في الصحيفة الناشرة، (**المرج**). (المحقق)

62. بكباشي: رتبة عسكرية تركية تعادل رتبة مقدم حالياً. وكان اسم بكباشي الجاندرمة يومها صبيح نشأت بك. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، ص 186.

63. الجاندرمة: تسمية تعود إلى الثورة الفرنسية أطلقت على المؤسسة العسكرية للأمن الداخلي بموجب القرار 16 شباط 1791 . ويرى الشيخ عبد الله العلايلي أن أصلح تعبير عربي لكلمة (جاندارم) هي كلمة درك، وهو من يتعقب مجرماً فيدركه. أما كلمة شرطة فهي أفضل مرادف لكلمة بوليس. أنظر جوزيف نعمة: **تاريخ قوى الأمن الداخلي في لبنان**، بيروت، لا ناشر، 1961، ص 53.

64. غلس: تعني ظلمة آخر الليل.

عليه آثار التلاعب، وقفلوا راجعين. وعلمت مؤخراً، أن الوالي أراد أن يمثل هذه الرواية الهزلية، ليدفع ما نشرته جريدة **الرأي العام**[65] من أمر هذا التلاعب.

السبت 11 نيسان/ ابريل، تم انتخاب بيروت. وعلمنا أن الوالي هدد رئيس البلدية[66] بالعزل، إذا لم يعطِ ميشال سرسق أصواتاً كثيرة.

وتم انتخاب صور، فنال الأكثرية المطلقة كامل بك الأسعد. والوالي لم يضغط على صور، لأن الأكثرية صارت بيده.

---

65. **الرأي العام**: جريدة عربية شهرية، لصاحبها طه المدوّر. صدرت في بيروت في 3 نيسان 1910. واستمرت تصدر حتى عام 1930. يوسف أسعد داغر: **قاموس الصحافة اللبنانية 1858-1974**، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1975، ص. 136.

66. رئيس البلدية يومها عمر الداعوق. تولى رئاسة البلدية 1908-1918.

سفربرلك[67]

I*

الجمعة 9 / رمضان/ 1332 - 31 / تموز/ يوليو 1914: اليوم في وقت الظهر، تليت أسماء الذين هم في سن التجنيد، من مواليد 1285 إلى 1308 مارتية[68]، فشعر الناس بأن ذلك فاتحة التجنيد، استعداداً للحرب، وقيل أن التجنيد سيكون عاماً.

الاثنين 12/ رمضان/ 1332 - 3/ آب/ أوغسطس 1914: كانت الحكومة وزعت على المختارين في القرى والمدن، أوامر مختومة ضمن ظروف من الورق كبيرة، وأمرتهم بأن لا تفتح، ما لم يصدر لهم الأمر العام بفتحها، ليعلموا عند فتحها بما فيها، وتوعدت من يفتحها قبل الأوان بشديد العقاب.

---

* المرج، العدد 63، 7 / حزيران/ 1952، ص 599.

67. يشرح «المحرر» في صحيفة المرج لفظة سفربرلك بالتالي: «لفظة سفربرلك عند الترك، كان معناها في تلك الأيام الحرب والتجنيد. فكانت الأبدان ترتجف وتقشعر إذا أعلن السفربرلك، إذ يبدأ أخذ العسكر من الإسلام قسراً، ومن المسيحيين إما بدل يساوي أربعين ليرة عثمانية ذهباً، أم التجنيد في خدمة الدولة. وكان البرطيل يلعب دوراً هاماً في التخلص من التجنيد، إما بتكبير السن فوق السن المطلوبة للخدمة، أو بجعله أقل من السن المطلوب، أو بالسعي للإستعاضة عن دفع الأربعين ذهباً، بدفع خمس أو عشر ليرات ذهباً». **المرج**- 7 / تموز/ 1952- العدد 63 - ص 599.

68. في عهد السلطان العثماني الخليفة محمود الثاني، استخرجت الدولة العليّة العثمانية من التاريخ الهجري، تاريخاً جديداً. دعت السنة فيه: السنة المالية أو السنة المارتية. نسبة إلى شهر مارت «آذار» الذي حدث فيه هذا التغيير. وذلك بأن جعلت كلاً من الأشهر القمرية ثلاثين يوماً. وأبقت أسماءها كما هي. وذلك طبقاً لما فعل الشرقيون «الروم»، عندما فصلوا التاريخ الشرقي عن التاريخ الغربي المسيحي. وبناءً على ذلك، لم يبقَ من فرق كبير بين أيام السنة من التاريخ المسيحي، عن مثلها في التاريخ الهجري الجديد في عدد الأيام. وأوجبت استعماله في جميع معاملاتها. وقد أرّخت فيه تعيينات المتصرفين وكل معاملات المتصرفية اللبنانية في ذلك العهد. أنظر محمد حسين الميسو الحجار: **تاريخ إقليم الخروب**، شحيم، لا ناشر، 1978، ص 239.

واليوم صدرت أوامر نظارة الحربية العثمانية، بفض الظروف والعمل بما تأمر به، وتأكيد الأمر بالنفير العام، أي التجنيد العام.

وإذا بالظروف المختومة ورقة كبيرة حمراء، طولها نحو من ذراع، وعرضها دون ذلك، ورسم عليها هلالان أخضران مزدوجان، وعلى أحدهما سيف، وعلى الثاني بندقية. وتحت هذه الرسوم كتب بخط ثلثي كبير «سفر برلك»، أي السفر متحدين. ثم أمر المختارون، بتعليق هذه الأوامر في الساحات العمومية وعلى أبواب المعابد.

هنالك هاج الناس وماجوا، وتجمعوا كتلاً كتلاً في الساحات العامة، وهم في دهشة وحيرة، وكأنهم دعوا ليوم القيامة، فبعضهم يريد الهرب، ولكن إلى أين؟ وبعضهم يريد الانفلات، ولكن لا مناص. وإذا بالأخبار تعلن شهر الحرب، بين الألمان والنمسويين من جهة، والحلفاء من جهة ثانية. فزاد الخوف والذعر، من وقوع حرب ضروس تأكل الأخضر واليابس، ولا سيما بعد أن أعلنت اليوم الإدارة العرفية، أي الحكم العسكري في عامة البلاد العثمانية.

وفي اليوم الثاني، شاع ورود برقية باقتصار التجنيد، ابتداءً، على من كان خدم في الجيش النظامي سنة واحدة. فكان لهذه البرقية أو لشيوع خبرها، بالأحرى أثر في شيء من تهدئة الخواطر. وبعض الشر أهون من بعض.

وأخبرني مدير النبطية، أن هذه البرقية وأمثالها، إنما تكون لتهدئة الخواطر. وإنما الحالة لا تزال قلقة خطرة. علم من أهمية البرقيات التي تمر بمركز النبطية، إلى الجهات، ويخشى من إعادة الطلب اليوم أو غداً.

بقي الناس في حيص بيص، وبين مصدق ومكذب ومتفائل ومتشائم. حتى إذا كانت الساعة الثانية من بعد ظهر الأربعاء، جاءت برقية من حيفا إلى صيدا وإلى النبطية، تقضي بتجنيد مواليد 1290 هـ/ 1875 م مارتية وما بعدها، دون استثناء أحد.

وفي صباح الخميس، شاع خبر قبول البدل النقدي[69]، من الطوائف غير المسلمة،

---

69. إضافة إلى ما ورد في الهامش ما قبل، حول البدل النقدي عن التجنيد العسكري، فإن أمر هذا البدل، لم يقتصر على أداء بدل معيّن، بل صارت الدولة تقبل مؤناً ومواد غذائية وأشياء مما يحتاجه الجيش، بدل الخدمة العسكرية. ويبدو أن السلطة لجأت إلى هذه الطريقة خلال الحرب العالمية الأولى، لشدة حاجة الجيش إلى مواد تموينية لقواته في مختلف الجبهات.

ممن سبقت ولادته سنة 1299 مارتية / 1883 م.

الاثنين 26/ رمضان/ 1332 - 17/ آب/ أوغسطس 1914: علمت من راشد بك عسيران، حرج الحال في لبنان، وأنه يوشك أن يقع خلاف بين حكومة الولاية وحكومة الجبل[70]، لأجل الفارين من التجنيد إلى لبنان. وأخبرني أيضاً، أن الجند المجموع في الشام وطرابلس وبيروت وحمص، يبلغ مائتي ألف.

وأن الباخرة الألمانية التي لجأت إلى بيروت، فراراً من أساطيل الحلفاء، قد أفرغت في بيروت مشحوناتها، وكلها من السلاح الحربي والمواد النارية.

وسمعت أن الدولة، ساقت فرقة من العسكر، لترابط في العقبة، على فم خليج العقبة على البحر الأحمر.

أغلق اليوم مدير الناحية مخازن تجار الغلال، وأخذ مفاتيحها. وحسب الناس من ذلك، أن في نية الدولة مصادرة الغلال. وسيكون ذلك إذا تم، مدعاة لمجاعة مقبلة. فتجمهر جماعة، وهمّوا بأن يرفعوا أمرهم وخوفهم من عواقب المصادرة، إلى أولي الأمر. ولكن جاء من نصحهم، بأن هذا تدبير عسكري، لا يمكن أن يُنقض. وأن كل من يرفع الشكوى يحال إلى الديوان العرفي العسكري.

ترد علينا أخبار الحرب، منبئة عن اشتدادها. وظاهر الأخبار، أن الفوز في جهات بلجيكا للألمان، وفي جهة الألزاس[71] للحلفاء.

الثلاثاء 27/ رمضان/ 1332 - 18/ آب/ أوغسطش 1914: ترد علينا أخبار الحرب متناقضة. فلو صدقت أخبار الألمان، لما بقي للحلفاء أثر، ولو صدقت أخبار الحلفاء، فالألمان في ويل وشدة وانكسار. والحق أنها سجالاً (!)، وليس هناكُ معارك فاصلة.

---

70. أي ما بين حكومة ولاية بيروت ومتصرفية جبل لبنان.

71. الألزاس Alsace: منطقة تاريخية في شرق فرنسا على الرين. قاعدتها مدينة ستراسبورغ. وهي تشكل مع اللورين إقليماً واسعاً، استولت عليه ألمانيا 1871، واستعادته فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى.

علمت اليوم، أن البدل النقدي عن الخدمة العسكرية، يقبل من الذين لم يخدموا في العسكرية فوق الثلاثة أشهر. أما الذين خدموا هذه المدة فأكثر، لا يقبل منه البدل.

الثلاثاء 4/ شوال/ 1332 - 25/ آب/ أوغسطس 1914: كانت الدولة استثنت من التجنيد، أئمة المساجد من المسلمين. فهب مشايخنا وطلاب العلم الديني، ليستجلبوا توليهم إمامة المساجد، لكل واحد مسجد خاص به. واجتمع مجلس إدارة قضاء صيدا[72]، للمحادثة على تولي أئمة مساجد القضاء، ولكن القائمقام أخر العمل بضعة أيام، ليتسنى له الاستفسار عن ذلك، لحدّ آخر أيام عيد الفطر. واليوم، جاء الأمر العسكري، بوجوب التثبت من صحة إمامية من يدعيها، ولا يكون ذلك، إلا ببراءة خاصة أو مراسلة من شيخ الإسلام[73]. ولم يكن عند علماء الشيعة، من بيده شيء من ذلك.

لهذا تم الرأي، على مقابلة الوالي في بيروت، ليتدارك الأمر بحكمته، ولا سيما، بعد أن أظهر المسلمون الشيعيون، من الحماسة والاندفاع في سبيل التجنيد، مما ملأ قلوب أولي الأمر سروراً.

ما زالت لجان أخذ العسكر تجند المعلمين، الذين خدموا ثلاثة أشهر في النظامي، وتؤخر غير المعلمين إلى أجل.

الخميس 13/ شوال/ 1332 - 3/ أيلول/ سبتمبر 1914: كان وفد العلماء إلى الوالي، قابل عبد الكريم الخليل، رئيس المنتدى الأدبي العربي في استنابول، وعميد شباب العروبة هناك. وكان له بمركزه هذا، كلمة مسموعة عند أولي الأمر، وله معرفة بمجرى الأحوال. فأشار على الوفد أن يتزود القادمون على الوالي، بالشهادات المثبتة لدعاويهم الإمامة، كل واحد لمسجده.

---

72. يكون مجلس إدارة القضاء، برئاسة القائمقام وعضوية كل من: نائبه ومدير المال وكاتب التحريرات والمفتي والرؤساء الروحيين وأعضاء منتخبين. راجع طلال المجذوب: **تاريخ صيدا الاجتماعي**، 1983، ص 38.

73. وهو اللقب الذي كان يعرف به قاضي اسطنبول.

وكان الوفد مؤلفاً من العلماء، الشيخ عبد الحسين صادق[74] والسيد عبد الحسين نور الدين[75]، والسيد محمد إبراهيم والشيخ سليمان ظاهر والشيخ علي شمس الدين[76] والشيخ محمد أمين شمس الدين[77]، وكاتب هذه المفكرات أحمد رضا، ومن فضل بك الفضل وعبد اللطيف بك الأسعد[78].

وتوسط الوفد الوجيه الكبير مختار بك بيهم[79]، فأخذ موعداً لمقابلة الوالي،

74. الشيخ عبد الحسين صادق (1862-1948): ولد في النجف الأشرف. نال الإجازة في الاجتهاد، وعاد إلى بلدته الخيام سنة 1898. انتقل لاحقاً إلى النبطية. بنى فيها الحسينية الكبرى وهي أولى الحسينيات في جبل عامل. لعب دوراً مميزاً في أحداث العشرينات والثلاثينيات. صاحب القول الشهير بعد ضم جبل عامل إلى لبنان الكبير «جبل يبتلع جبلاً». شجع ظاهرة التفجع في عاشوراء. له عدة دواوين من الشعر مطبوعة، إلى كتب عديدة مفقودة.

75. السيد عبد الحسين نور الدين: ولد في النبطية الفوقا سنة 1293 هـ / 1874 م. درس في النجف، وعاد إلى بلدته. توفي سنة 1370 هـ / 1950 م. دفن في النبطية الفوقا. كان إلى جانب فقهه شاعراً. من مؤلفاته «الكلمات الثلاث». أنظر محسن الأمين: **أعيان الشيعة**، دار التعارف، بيروت، 1986، مجلد 7، ص 445.

76. الشيخ علي مهدي شمس الدين: «توفي 1373 هـ / 1953 ميلادي، في قرية مجدل سلم عن سن عالية. فاضل شاعر من أبرز شعراء جبل عامل في عصره. اديب ظريف ذو نكتة وفكاهة ومرح. كان فترة من الوقت قاضياً شرعياً في صور ثم في جديدة مرجعيون. وفي أواخر أيامه كف بصره». محسن الأمين: **أعيان الشيعة**، م 8، ص 349.

77. الشيخ محمد أمين شمس الدين: مواليد مجدل سلم. عضو الوفد العاملي الذي قابل الجنرال غورو 1920، الى جانب الشيخ عبد الحسين صادق ومحمود بك الفضل وفضل بك الفضل.

78. عبد اللطيف بك الأسعد: مواليد الطيبة (1886-1936). عضو المجلس التمثيلي الأول (1922-1925). عضو مجلس النواب الأول (1927-1929). عضو مجلس النواب الثاني (1929-1931).

وهو قائد المعركة الانتخابية الأكثر شهرة من بين المعارك الانتخابية في جبل عامل. يوم ترشح ضد بهيج الفضل المدعوم من الفرنسيين، انتهت المعركة بفوز الثاني، رغم التفاف مجمل التيارات العاملية المعارضة للإنتداب الفرنسي حول المرشح الأسعد. حيث أتهم الفرنسيون بتزوير النتيجة. وفي تلك المعركة انطلق الحداء العاملي الشهير:

بشكوف خبر دولتك سلطاننا عبد اللطيـف
باريز مربط خيلنـــا ورصاصنا قلط جنيف

أما ردّ جهور آل الفضل على ذلك، فكان بعد نجاح بهيج بك الحداء التالي:

تسرعت يا عبد اللطيف رصاصك ما بيوصّل جنيف
باريز منـــك قدهـــا لا أنت ولا جدك ناصيـف (ناصيف النصار)

79. أحمد مختار بيهم (1876-1920): وهو أحد الوجوه السياسية والاقتصادية في بيروت، وعضو الجمعية الاصلاحية البيروتية. عضو المؤتمر العربي الأول في باريس 1913. عُرف بأنه كان نصيراً للمرأة تسلم عام 1918 إدارة الأمن في البلاد. راجع حسان حلاق: مرجع مذكور، ص 120.

واستقبل الوالي هذا الوفد بالترحاب. وكتب حالاً إلى نظارة الحربية في استنابول، يستحثها على مساواة أئمة الشيعة بأئمة السنة، في الاستثناء من الخدمة العسكرية، والاكتفاء منهم بشهادات الحكومات المحلية، ولو لم يكن معهم براءات أو مراسلات. وتعجل الوالي، فكتب بأمر لجنة أخذ العسكر في صيدا، بالعمل على ذلك بمسؤوليته. لذلك ذهبنا أنا والشيخ سليمان والسيد محمد إبراهيم، بصحبة عبد الكريم الخليل، إلى الوالي نشكره على عمله الطيب.

وفي صباح الخميس، جاء الأمر من نظارة الحربية، بإنفاذ طلب الوالي، وعدم طلب براءة أو مراسلة، من أئمة المساجد الشيعيين.

الاثنين 17/ شوال/ 1332 – 7/ أيلول/ سبتمبر 1914: لم تكن قبل اليوم، الإدارة العرفية قد أعلنت في جبل لبنان. واليوم أخبرني السيد عثمان خرما في بيروت، أن والي بيروت، بعد أن قابل المشير[80] ومتصرف الجبل[81]، أعلن الإدارة العرفية في زحلة ودير القمر.

ومن طريف ما حدث، أثناء تجمع الناس في هذا النفر العام في صيدا، أن مرّ بهم زعماء البلاد ورؤساؤها من علماء وبكوات. وكان من البكوات عبد اللطيف بك الأسعد ومحمد بك التامر[82] وفضل بك الفضل، نازلين في «نزل» لوكاندة المطران[83]، وكنت يومئذ أنا نازلاً فيه أيضاً. وفي ذات مساء، جاءنا عبد اللطيف بك الأسعد يقول

80. المشير أحمد جمال باشا (1872-1922): أحد كبار ضباط جمعية الاتحاد والترقي. تولى وزارة الأشغال سنة 1913. عند إندلاع الحرب أسندت إليه وزارة البحرية. عُيّن قائداً للجيش الهمايوني الرابع وحاكماً مطلق الصلاحية على البلاد السورية (1914-1917). مع هزيمة تركيا في الحرب فرّ متخفياً إلى سويسرا، ثم إلى موسكو فأفغانستان، حيث تعيّن مستشاراً للجيش الأفغاني. أغتيل في مدينة تفليس على يد فدائي أرمني.

81. المتصرف أوهانس باشا. وقد استبدله جمال باشا مع إلغاء نظام المتصرفية بعلي منيف بك.

82. محمد بك التامر: مواليد قرية الخرطوم القريبة من صيدا سنة 1290 هـ/ 1871 م. أقام في بلدة تولين، حيث كانت له ملكيات واسعة. تولى لأشهر قليلة قائمقامية مرجعيون سنة 1337 هـ/ 1919 م. غادر أثناء حملة نيجر على جبل عامل إلى فلسطين. عاد بعد صدور العفو عنه. توفي في صيدا سنة 1348 هـ/ 1931 م.

83. لوكاندة المطران: فندق في شارع الشاكرية على محاذاة السوق. وكان من أكبر فنادق صيدا وأشهرها. وقد ظل قائماً حتى نهاية ستينات القرن العشرين.

لي: ما ترى أن رضا باشا، الحاكم العسكري في عاليه، قد استدعانا إليه لأمر هام، ولعله يطلب منّا أموراً هامة. فقلت، وكنت سمعت حساً خفياً، بأن الحكومة تريد أن تحرض زعماء جبل عامل، على الهجوم على جبل لبنان، برجالهم ليوقدوا فتنة شعواء في البلاد.

فقلت له: إنني أظن أنه سيطلب منكم تحقيق هذا الأمر، وأعلم أنكم لا تقدرون على رفض طلبه، ولا يمكن لكم الغدر بأبناء وطنكم، ولا يوجد لدي لكم مخرجاً (!) إلا بأمر واحد:

وهو أنه إذا طلب منكم ذلك، فأجيبوه بالقبول والنزول عند إرادته في ذلك! وذلك بشرط واحد، وهو يعطيكم أمراً مكتوباً بهذا الهجوم، فهو عندئذ لا يعطيكم ذلك، لأنه لا يريد تحمل مسؤولية، بل يريد إلقاء المسؤولية على عاتقكم.

وفي اليوم الثاني، ذهب البكوات إلى عاليه صباحاً، وبعد الظهر رجعوا. وأخبرني عبد اللطيف بك أن الأمر قد وقع، كما قلت له تماماً. ولما طلبوا منه الأمر المكتوب، أعرض بوجهه، وسكت لا يجيب. وأذن لهم بالانصراف!!!

سفربرلك

II*

الثلاثاء 18/ شوال/ 1332 – 8/ أيلول/ سبتمبر 1914[84]: أتم قائمقام صيدا إنفاذ أمر الوالي، فأخرج لأئمة المساجد تثبتاً لإمامتهم، كي يتركوا من الخدمة العسكرية. وعرض ذلك على اللجنة فقبلته ورفعت الطلب عنهم.

زرنا اليوم الدكتور الياس الزهار[85]، الطبيب الأديب، نهنئه بداره الجديدة المشرفة على البحر. كنا أنا وأخي الشيخ سليمان ظاهر، وكان عنده يوسف أفندي ضيا، مأمور الطابو في صيدا. فاقترح علينا نظم أبيات ذكرى لهذه الزيارة، فنظمت له هذه الأبيات:

دار لإلياس فيها للرجام[86] حمى ... تقضي به لذوي الأدواء حاجات
قامت وللبحر في غربيها لجب ... وللنسائم غدوات وروحات
زهت بزهّارها جناتها فغدت ... ومن نوافحها للمسك عبقات

---

* المرج، عدد 64، 7/ تموز/ 1952.

84. يرد التاريخ خطأ في المذكرات، سنة 1912.

85. الياس الزهار: كاثوليكي من صيدا. من أوائل أطباء هذه المدينة. تخرج من الجامعة الأميركية 1886 وكان من أشهر جراحيها. حكم بالإعدام غيابياً في المجلس العرفي بعاليه. وكان له مقرض بالشعر. يقول في تقريضه لجريدة لبنان لصاحبها إبراهيم بك الأسود:

أهدى لنا لبنان خير صحيفة ... صبغت من الياقوت والمرجان
الشهم إبراهيم دبّج صنعها ... فغدت تتيه به على الأقران

أنظر طلال المجذوب: **تاريخ صيدا الاجتماعي**، ص 368. كذلك إبراهيم بك الأسود: **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان**، ج 3، بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس، 1925، ص 53.

86. الرجام: الهضاب.

ونظم له الشيخ سليمان أبياتاً لا أحفظ إلا مطلعها:

ببيت إلياس داراً   للنخل كانت قراراً

الأربعاء 19/ شوال/ 1332 – 9/ أيلول/ سبتمبر 1914: اجتمعت ظهر اليوم، بكنعان بك الظاهر[87] والأمير نسيب أرسلان[88]، بإدارة جريدة **فتى العرب**[89]. وقالوا إن الأخبار التي تناقلها الناس، عن الكيد للبنان، لا أثر لها من الصحة. ولكنها أثرت في الناس خوفاً من الفتنة. حتى أنه جاء قنصل المانيا في صيدا، وهو الخواجه ميشال ابيلا، وهو انكليزي التبعة، سوري المولد والمنشأ، ألماني السياسة، جاء إلى النبطية، وقابل محمود بك الفضل، وأخبره بتخوف رجال لبنان، من اشتراك قومنا في الحوادث، التي يمكن وقوعها، فطمنه محمود بك وأن ذلك لا يكون.

الاثنين 24/ شوال/ 1332 – 14/ ايلول/ سبتمبر 1914: ورد اليوم أمر برقي، بمصادرة الذرة البيضاء، لأجل التكاليف العسكرية. ثم برقية أخرى، بتكليف الأهالي بصنع بذلات «مناتين»[90] للعسكر، وعمل جوارب وكفوف، فأحالها المدير

---

87. كنعان بك الظاهر: متولي مديرية دير القمر 1900-1901. أنظر جوزيف نعمة: **دير القمر عاصمة لبنان القديم**، لا ناشر، بيروت، 2001، ص 150.

88. نسيب أرسلان (1868-1927): مواليد المصيطبة، بيروت. أخو الأمير شكيب أرسلان. تعلم في مدارس الشويفات. ثم في الحكمة. وفي المعهد السلطاني وعلى يد الشيخ محمد عبده. 1898 عين مديراً للشويفات. رئيس جمعية الاتحاد والترقي في بيروت. نشر أراءه في **المفيد** و**فتى العرب** و**صدى العرب** بتوقيع «لبناني حر». 1915 استدعي إلى الديوان العرفي في عاليه. كان متمكناً ضليعاً من اللغة العربية. له ديوان شعر بعنوان «روض الشقيق في الجزل الرقيق».

89. هناك صحيفتان في بيروت تحملان هذا الاسم. وقد صدرتا في السنة نفسها. الأولى أصدرها عبد الغني العريسي ويوسف حنتش في 15/ 12/ 1913. والثانية أصدرها معروف الأرناؤوط في بيروت في 18/ 2/ 1913. والأغلب أن المقصود هو الصحيفة الأولى.

90. «المنتيان» هو كالقميص له أكمام وله أزرار. وهو يغطي ما بين العنق والخصر. ويكون من الجوخ أو من القطن أو من الديمة. وهو لدى النساء ثلاثة أنواع: منتيان الشيت والنقب والخرق. ولدى الرجال هناك عدة أنواع: منتيان الأغابانة والصرتي وعزيزخان ومنتيان قد بقد. أنظر أنيس فريحة: **معجم الألفاظ العامية**، بيروت، مكتبة لبنان، 1973، ص 175. وكذلك غسان منير سنو: **مدينة صيدا 1818-1860، دراسة في العمران الحضري من خلال محكمتها الشرعية**، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1988، ص 337-346.

إلى اللجنة «القومسيون». الذي أجاب عن الأمر الأول، بإعطاء المدير قائمة موزعة على التجار والأهالي، بخمسة آلاف أقة[91] من الذرة البيضاء، مضافة إلى ما كان جُمع قبلها، وهو ثلاثة وثلاثون ألف أقة، من ناحية النبطية. وأجابه عن الثانية، بأن اللجنة فرضت على الناحية، مائتين وسبعة «مناتين»، واعتذرت عن الجوارب والكفوف، لعدم معرفة الأهالي صنعها. تألفت لجنة من أهل الخير لجمع الإعانة للمعوزين من عيال الرديف[92].

الاثنين 2/ ذي القعدة/ 1332 - 21/ أيلول/ سبتمبر 1914: ورد اليوم أمر عسكري، بجمع المال نقداً للتكاليف الحربية، بصورة إعانة، وخصصت النبطية بفرض ثلاثين ليرة عثمانية ذهباً[93]. وعلمت أن ما فرض على مرجعيون ضعفي هذه القيمة.

لا تزال أخبار الحرب مضطربة، والذي يستنتج منها، أن الألمان قد توقف تقدمهم السريع في قلب فرنسا موقتاً. ولكن المعركة الفاصلة هناك لا تزال حامية إلى الآن.

الجمعة 6/ ذي القعدة/ 1332 - 25/ أيلول/ سبتمبر 1914: وقع الذعر بين سكان لبنان الساحلية، من احتمال ضرب أساطيل الحلفاء، لهذه السواحل. فهجر أكثر الناس بيوتهم، من صيدا وصور إلى الداخلية[94]. ولكن الحكومة في هاتين المدينتين، بقيت لم تخرج. وقيل في سبب هذا الذعر وهذه الهجرة، أن أصحاب مدرسة الإنكليز في صور[95]، خرجوا منها ليلاً، إلى حيث لا يعلم الناس. وكان الخبر قبل هذا شائعة،

---

91. الأقة تساوي نصف رطل أي 1282 غراماً.
92. العسكر المجندون. والجندي الرديف: هو الجندي الذي يطلق سبيله الى وقت الحاجة.
93. هي الليرة العثمانية المعروفة بالذهبية المجيدية. قيمتها مائة قرش ذهبي. ضربت في عهد السلطان عبد المجيد 1848. وقد ظلت متداولة حتى ما بعد نهاية الحكم العثماني. أنظر يوسف الحكيم: **سوريا والعهد العثماني**، بيروت، دار النهار، 1966، ص 28.
94. أي المناطق الداخلية في جبل عامل.
95. مدرسة إنجيلية أسستها السيدة بوين طومسون 1869.

عن ضرب السواحل، فلم يبقَ عند الناس شك، في وقوع هذا المخدق(؟)، حتى شاع بينهم أنه سيقع ليلة الأحد القادم.

السبت 7/ ذي القعدة/ 1332 - 26/ أيلول/ سبتمبر 1914: اجتمعت اليوم في شقراء[96]، بالشيخ عبد النبي الإيرواني، وهو من علماء المسلمين في الإيروان[97]، مقاطعة في الامبراطورية الروسية. ولما سألناه عن أحوال المسلمين هناك، أخبرنا أن الاتفاق والتآخي تام، بين الشيعة والسنة هناك. ولكن الحكومة الروسية لا تقيم وزناً للمحاكم الشرعية، إلا إذا رضي الخصمان معاً بها تحكمه. وإذا فرض ورفض أحدهما الحكم، كان الرجحان في جانبه. وإن الحاكم الشرعي، لا يعتبر حاكماً، ما لم يصبح موظفاً روسياً، وعليه أن يقدم دفتر المواليد والوفيات، وأن يكون منصرف(!). بكل حالاته، لما يصدر إليه من أوامر الحكومة.

وروى لي حديثاً، عن اتفاق السنة والشيعة هناك، انه كان منذ سنوات، في بلدة روسية اسمها «بتروسكي»، في دربند، وفيها قاض من أهل السنة. وأصاب الشيخ عبد النبي مرض لزم معه الفراش، وهو غريب بعيد الدار عن وطنه. فأخذه القاضي إلى منزله. «المريض شيعي والقاضي سني»، فكان القاضي يقيمه ويقعده ويمرضه في منزله، وكان له كالأخ الشفيق، إلى أن منّ الله عليه بالشفاء.

الاثنين 9/ ذي القعدة/ 1332 - 28/ أيلول/ سبتمبر 1914: لا يزال المهاجرون من السواحل، يصعدون الجبال، خوفاً من ضرب الأساطيل البحرية. واليوم جاء النبطية بعض العائلات، بينهم بيت سعد الدين أفندي رمضان.

أخرج اليوم البنك الزراعي في صيدا، أوراقه ودفاتره وأمواله وأودعها، في شعبة البنك الزراعي في مرجعيون[98].

---

96. شقرا: قضاء بنت جبيل. بلدة السيد محسن الأمين. أهلها مسلمون شيعة.

97. إيْروان: بكسر الهمزة وسكون المثناه التحتية. بعدها واو فألف فنون، مدينة في تركستان كانت تابعة لمملكة إيران وأخذها منهم الروس في بعض الحروب. محسن الامين: **اعيان الشيعة**، مجلد 9، ص 180.

98. جديدة مرجعيون: مركز قضاء مرجعيون. تشرف على سهل الحولة. مركز تجاري ما بين لبنان وسوريا

سمعنا أن العسكرية، أقامت أو ستقيم استحكامات عسكرية في الجبل المطل على صور، وأنها شكلت طابوراً لحفر الخنادق. ولا تزال الهجرة من الساحل إلى الجبال قائمة، تزداد يوماً عن يوم. وقد استأجر السيد صبحي أبو النصر[99]، محلاً لسكنى عائلته في النبطية مدة هذه المحن.

سمعنا أن البُرُد «البوسطات» الأجنبية، ترفعت صناديقها من السوق في بيروت، وسلمت أماناتها إلى البريد العثماني.

السبت 14 / ذي القعدة/ 1332 – 3/ تشرين الأول/ نوفمبر 1914: أرسلت حكومة صيدا جميع أوراقها، فيما يقال، ودفاترها إلى النبطية، وأرسلت النقود إلى مرجعيون. وبلغنا أن حكومة صور، أرسلت دفاترها إلى جوية [جويا][100]، ونقودها إلى صفد[101].

الثلاثاء 17/ ذي القعدة/ 1332 – 6/ تشرين الأول/ نوفمبر 1914: جاء البريد، فاطمأنت الأفكار قليلاً، بورود برقية انكليزية، بأن انكلترة لا تنوي مهاجمة السواحل التركية، لأن الدولة العثمانية، لا تزال على الحياد، ما دامت دول البلقان في سكون.

= وفلسطين حتى منتصف القرن العشرين. مركز تعليمي هام، فيها مدارس إرسالية ووطنية راقية. صدرت فيها صحف **المرج والنهضة والقلم الصريح** في ثلاثينات القرن العشرين. سكانها متعددو الطوائف، بأكثرية مسيحية واضحة، يغلب فيها الروم الأرثوذكس. وغالباً ما يذكرها الشيخ أحمد رضا في مذكراته تحت اسم «الجديدة».

99. صبحي أبو النصر: من كبار رجال الإدارة زمن الانتداب. عضو مجلس المديرين في أيار 1932. مدير الداخلية 1933. عضو في المجلس الحكومي الذي عيّنه عبد الله بيهم 1934.

100. جويا: بلدة في قضاء صور. بلدة اغتراب كبير. يقام فيها سوق عام نهار السبت. سكانها مسلمون شيعة.

101. صفد: مدينة تقع في قلب الجليل الأعلى، في منطقة جبلية خدّدتها الأودية. فيها قلعة صليبية من أكبر القلاع الصليبية. تقوم هذه القلعة على مساحة أربعين دونماً. كانت صفد أيام الصليبيين مركز نيابة ومركز قضاء في زمني العثمانيين والإنتداب. كان عدد سكانها 11930 نسمة من العرب سنة 1945. سقطت بيد القوات الصهيونية 4–5 أيار 1948. أنظر شكري عراف: **المواقع الجغرافية في فلسطين، الأسماء العربية والتسميات العبرية**، مرجع سابق، ص 459.

ولكن، لما هذا الاستعداد العظيم؟ وهل تكون الآخرة مع هذا سلاماً؟ إن هذا لأمر مريب.

السبت 21/ ذي القعدة/ 1332 - 10/ تشرين الأول/ نوفمبر 1914: لا تزال أخبار الحرب كما كانت. والرجحان في الغرب للألمان على فرنسا، وفي الشرق لروسيا على النمسا. وأصبحت حصون أنفرس[102] (بلجيكا) على وشك التسليم للألمان.

الأحد 22/ ذي القعدة/ 1332 - 11/ تشرين الأول/ نوفمبر 1914: شاع خبر مقتل ملك رومانيا[103] وسقوط أنفرس.

الاثنين 30/ ذي القعدة/ 1332 - 19/ تشرين الأول/ نوفمبر 1914: زار النبطية عميد شباب العرب، الأستاذ عبد الكريم الخليل، وحل ضيفاً عندي، وعكف عليه الشباب العاملي، واحتفوا به. ولكن ذلك لم يرض محمود وفضل بك، ظناً منهما أن مجيء عبد الكريم، كان اتفاق (!) بينه وبين رضا بك الصلح[104]، للتدخل في سياسة جبل عامل. وفاتحني محمود بك، بما جال في خاطره من ذلك. فنفيت له هذا الوهم، فلم يقنع. وقال: إذاً، فما معنى مجيء الحاج عبد الله يحيى، وموافاته عبد الكريم هنا؟ فقلت له: إن عبد الكريم نسيب الحاج عبد الله، وقريبه. وسيكون الحاج رفيقاً

102. انفرس Anvers او Antwerp: مرفأ بلجيكي على مصب نهر أسكو في بحر الشمال. أعظم مرافئ أوروبا بعد روتردام ولندن. مركز عالمي لقطع الألماس وصقله. مركز سياحي وفني، فيه متاحف غنية وأبنية قديمة رائعة الهندسة.

103. الملك كارل الأول وخلفه، بدعم من الألمان، قريبه الملك فرديناند.

104. رضا الصلح (1860-1935): مواليد صيدا. ومن أعيان بيروت. تولى أعمالاً حكومية. ثم انتخب عضواً في مجلس المبعوثان عن ولاية بيروت عام 1909. اشترك بتأليف الحزب الحر المعتدل في مصر، وحزب الحرية والائتلاف في الآستانة المناوئ للاتحاديين. نفاه الترك بين 1916-1918. عين في حكومة فيصل وزيراً للداخلية ورئيساً لمجلس الشورى. بعد الاحتلال الفرنسي اعتكف في بيروت حتى وفاته. أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام**...، ج 3، ص 26.

وصاحباً له في رحلته، هذه لمجرد تكريمه. ولكن هذا الاعتذار، لم يغير رأي محمود بك في هذا الأمر.

في سجن عاليه* [105]

بدأ الشباب العربي في جبل عامل، يحس بوجوب العمل للنهضة العربية في مطلع هذا القرن. وبدأ ظهور هذه النهضة المباركة، منذ أعلن الدستور في تركيا. وكان على رأس العاملين عليها في النبطية كاتب هذه السطور والشيخ سليمان ظاهر، ومحمد أفندي جابر.

وفي صيدا الشيخ أحمد عارف الزين، والسادة عبد السلام شهاب ومحمود زنتوت والحاج محيي الدين الجوهري وأبنائه(!) والشيخ بهاء الدين الزين.

وفي مرجعيون الحاج نجيب بكار، ومراد غلمية وحسين اليوسف. وفي صور الحاج عبد الله يحيى، والحاج اسماعيل خليل. ولكل كتلة جماعة يؤيدونهم، فيزدادون على مر الأيام ونمو الشعور. وعرف في صيدا أيضاً – يوسف أبو ظهر والحاج حسين الزين.

وبعد أن كان أكثر من ذكرنا، داخلاً في الهيئات المركزية لجميعة الاتحاد والترقي، أو في جملة الداخلين في أعضائها.. خرجوا منها لما ظهرت لهم نيات الاتحاد في مناهضة القومية العربية. وأعلن القسم الأكبر منهم انسحابهم من بين الاتحاديين، وأبرقت كتلة النبطية إلى المركز العام في الآستانة وإلى الجرائد العربية فيها، يعلنون انسحابهم على رؤوس الأشهاد.

---

* **العرفان**، م 58 ، ج 5، ص696-706.

105. «وهي منقولة حرفياً عن نسخة بخط الأستاذ نزار محمد جابر. ويبدو أنها منقولة بتصرف لإهمالها جملة حقائق كنت أسمعها من صاحب النسخة الأم أي صاحب المذكرات».

مع الإشارة هنا أن الملاحظات الواردة في هوامش هذه الصفحات هي من إدارة تحرير المجلة (المحقق).

زيارة عبد الكريم الخليل للنبطية

وفي 18 تشرين الأول 1914 جاء النبطية عبد الكريم الخليل، رئيس المنتدى الأدبي في الأستانة وعميد الشباب العربي فيها. فكان له تجلة واحترام، والتف حوله الناس. وكانت له في ذلك مظاهرة لا بأس بها، لكنها احفظت عبيد السلطة فهبوا بوشاياتهم، وكان هذا دأبهم، فإنهم لما أعلنت الحرب العامة (1914)، وبدأت الدولة العثمانية تجمع الجيوش، وتدعو إلى التطوع في الجيش، كانت تقارير عبيد السلطة، تترى في هذا الملأ العربي (وخصوصاً في النبطية)، إلى معتمدي الاتحاديين في صيدا، طلعت بك قائد الدرك وعادل بك رئيس المرفأ. وهما رقيبا الاتحاديين في منطقة صيدا وجبل عامل، تركيان متعصبان لتركيتهما على القومية العربية.

الاجتماعات في صيدا

وكانت صيدا يومئذ منقسمة إلى حزبين، حزب يعمل للعرب والعربية، على رأسه بهاء الدين الزين ومحمود زنتوت، وحزب يمالئ السلطة بكل سبيل وبكل طريق، وعلى رأسه مصباح البزري. وبين الحزبين منافسة على رئاسة البلدية، وبالطبع تكون هذه الرئاسة في الحزب الممالئ للسلطة، فكانت لمصباح البزري.

وجاء صيدا في أواخر نيسان 1915، عبد الكريم الخليل، يسعى في تشكيلات الشبيبة العربية والاستعداد لإعلان الثورة. فاجتمعنا في صيدا كاتب هذه السطور، والحاج عبد الله يحيى والحاج اسماعيل خليل ورياض بك الصلح وعبد الكريم الخليل، في جنينة الشيخ عارف الزين، ثم في بيت راشد بك عسيران. ولكنه في الساعة التاسعة والنصف زوالية بعد الظهر، استدعاني عبد الكريم الخليل إلى غرفته الخاصة في (لوكاندة المطران)، فأتيته. ووجدت عنده السيد محمد إبراهيم، والشيخ منير عسيران في خلوة خاصة، فأدخلني بينهم. وتحدث إلينا بموقف الاتحاديين في الدولة، ونياتهم نحو العرب. وأخبر أن في نية الحلفاء، أن يعملوا على قطع خط الرجعة مع الجيوش التركية في سوريا، بأن يملكوا خط الاسكندرية – حلب، ويثور يومئذ سكان السواحل ما بين بيروت إلى عكا، تحت حماية مدرعات الحلفاء التي ترابط في ذلك الساحل.

وفي الساعة 11، ذهب الشيخ والسيد، وأخبرني عبد الكريم عن الذهاب، وحتم عليّ البقاء تلك الليلة عنده، وكان هيأ لي سريراً في نفس الغرفة. وبحث موقف الشباب العربي يومئذ، وأخبرني بالتشكيلات التي يسعى إليها باسم الشبيبة العربية. وطلب إلي أن أتصل فيها، آخذاً علي العهد. فدخلت على أن أكون مأذوناً أيضاً، بالتشكيل في النبطية وما يليها، واتخذت اسماً ورقماً خاصاً، وبقية المفاوضات في المستقبل.

من اجتماعات العرفان إلى قرية انصار

وفي الصباح خرجنا سوية إلى مطبعة العرفان، التي هي للشيخ عارف الزين. فالتقينا في الطريق، بالشيخ محمد علي حشيشو. فأخبرني عبد الكريم، أنه داخل في الشبيبة العربية. فمشى معنا إلى المطبعة، وكان هناك السيد محمد إبراهيم والشيخ منير عسيران، والشيخ محيي الدين عسيران وجماعة أخرى، وبيد السيد محمد إبراهيم جريدة **الاتحاد العثماني**، وهو يقرأ فيها خبر محاولة أسطول الحلفاء، الاستيلاء على ميناء الاسكندرونة.

وكان في ضيافة الشيخ عارف مريضاً ابن عمه العالم الشيخ عبد الكريم الزين، وهو رجل تقي من رجال الدين، الذين لا يهتمون للسياسة. فذهب الحاضرون في المطبعة لعيادته، وخرجت مسافراً إلى النبطية. وأخذت عهداً على شريكيّ في العمل الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر، كما أخذه عليّ عبد الكريم الخليل[106].

ولكن السيد محمد إبراهيم، أثقل عاتقه، ما حمله من السر، فلم يقدر على كتمانه.. ورجع في ذلك الصباح إلى بيته، في قرية - أنصار. واجتمع حوله عند المساء رجال القرية، وفيهم عبد المنعم عاصي، من أهل تلك القرية. وأخذ السيد يخبر الحاضرين، بكل أو بجل ما حدثه به عبد الكريم الخليل. ولم يلبث عبد المنعم هذا، أن جاء صيدا في ذلك الأسبوع، وحدّث بكل ما جرى عبد الله بك عسيران.

---

106. يظهر من سياق حديث الشيخ أحمد رضا، أن عبد الكريم الخليل وحده، هو الذي كان يعمل على تأليف الجمعية العربية الثورية، وانه لا صحة لما جاء في إفادة عبد المنعم عاصي، من أن الشيخ أحمد رضا، ذهب مع من قيل أنهم ذهبوا لمنزل رضا بك الصلح، لتأليف الجمعية العربية الثورية.

دور عبد الله بك عسيران

وكان لعبد الله بك هذا، ميل خاص وهوى مع حزب مصباح البزري، وكان يومئذ محمود زنتوت، الطامع في رئاسة البلدية، وهو في الحزب الأول (المعارض لحزب البزري)، يتدخل مع عبد الكريم، بأن يعمل مع المفتش الإداري لولاية بيروت، وهو عبد الوهاب الانكليزي، لعزل مصباح البزري من رئاسة البلدية. ووعده عبد الكريم بذلك، وكان عبد الله بك عسيران، عارفاً بهذا المسعى، وهو يرجح نجاح عبد الكريم فيه، وسقوط مصباح البزري.

فاتخذ ما أخبره به عبد المنعم عاصي، ذريعة لتشتيت من حول عبد الكريم الخليل، بالسعاية عن طريق مصباح البزري. فأوعز إلى عبد المنعم عاصي، وهو من أتباعه وحواشيه، أن يذهب فيخبر مصباح البزري، بحديث السيد محمد إبراهيم. ففعل ما أمره به، وهذا ذهب إلى القائمقام، وكان يومئذ رجلاً تركياً؟ اسمه (ضيا بك). فقال له القائمقام: أريد أن أسمع منه شخصياً هذا الحديث، فطلب إلى عبد المنعم، أن يذهب معه إليه، فأبى عبد المنعم. فاستعان عليه بعبد الله بك عسيران، وأجبره عبد الله بك بذلك، فأبى إلا أن يكون عبد الله بك معه عند القائمقام. وهكذا فعلوا: سبقهم عبد الله بك وتبعه مصباح البزري وعبد المنعم، وحدثه عبد المنعم بالحديث، بعد أن أظهر تردداً في أول الأمر، فخابر هذا الوالي – بكر سامي بك[107].

ولم يكتف عبد الله بك عسيران بما حصل، بل اجتمع في قرية – الزريرية – في

107. وهذا نص حديث عبد المنعم: أن السيد محمد إبراهيم أخبره في قرية انصار، أمام بيته، بعد عودته من زيارة عبد الكريم الخليل في صيدا، وقد دعاه خصيصاً إليها. أخبره السيد محمد أن أسطول الحلفاء، سيصل إلى اسكندرونة ليفصل بلاد الترك عن بلاد العرب، وسيحصل انقلاب عسكري وأن (الأردو) الجيش معنا.

ولنا أنصار في النبطية ومرجعيون وصيدا والشام ، وأن حسين بك الجوهري ومحمود زنتوت وبهاء الدين الزين مفتي صيدا، وأحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر وحسن رشيد، توجهوا مع عبد الكريم الخليل إلى منزل رضا بك الصلح، الواقع في جناين صيدا، للبحث والمداولة معه وتأليف جمعية لهذه الغاية. وأن المرقوم أخبر بهذه الأمور، إلى قائمقام صيدا ضيا أفندي، بحضور عبد الله بك عسيران، ومصباح البزري».

عن مذكرات محمد جابر. وعلى محور هذا الخبر، دارت محاكمة المتهمين في المجلس العرفي وتسلسلت المعلومات وتنوعت الافادات.

مأتم أسعد بك النجيب، يوم السبت 8 أيار – 1915، بعبد اللطيف بك الأسعد أخي كامل بك الأسعد، وكان كامل بك، يعارض بكل قوته كل نفوذ في جبل عامل لغيره، لا سيما لعبد الكريم الخليل.

فأحب عبد الله بك عسيران، أن يثير عاطفة كامل بك ضد عبد الكريم، فأرسل إليه مع أخيه عبد اللطيف، يقول له: أن عبد الكريم الخليل قد ألف حزباً وجمع فيه مفكري جبل عامل حوله، على هدم سلطة أبناء العشائر، أي كامل بك ورهطه. وحدثه بحديث السيد محمد إبراهيم وعبد المنعم عاصي، فحمل هذا الخبر، إلى أخيه كامل بك فأسرّها هذا بنفسه إلى وقت الحاجة.

أما والي بيروت، فقد أخذ الأمر بعين الاهتمام والحكمة، ولم يشأ في أول الأمر، أن يحدث ضجة، بل كان أول عمله، أن طلب السيد محمد إبراهيم وعبد المنعم عاصي، فأخذا إليه مخفورين. وتسلمت التحقيق هيئة عسكرية، وأدرك السيد محمد وعبد المنعم خطورة الحال، فأنكرا بادي بدء فعذبا في هذا السبيل، وأخيراً اعترفا بما كان.

دور كامل بك الأسعد

وكان كامل بك الأسعد أبلغ جمال باشا، أن لديه أخباراً هامة تتعلق بسلامة الدولة، ويقال أنه كان واسطته بهذا الشيخ أسعد الشقيري.

فاستدعى جمال باشا كامل بك إليه إلى القدس، فذهب إليها، وشيعه إلى بيروت أخوه عبد اللطيف بك. ولما عاد من تشييعه، مر بالنبطية، وكان قد ألقي القبض على السيد محمد إبراهيم وعبد المنعم عاصي. فأخبر أن ثلاثة من النبطية سيقبض عليهم، وسمى أسماءنا نحن القائمين بالحركة العربية، وكان من كامل بك مع جمال باشا، ما أشار إليه جمال باشا في مذكراته[108] وما ذكره عليّ فؤاد بك وغيره، وأمر جمال باشا

108. لاحظت حديث كامل بك مع جمال باشا ص 354-356 من مذكرات جمال باشا حيث يقول ما نصه «وحضر إلي في آواخر حزيران الشيخ أسعد الشقيري مفتي الجيش وأخبرني، بأن الثورة قد بدأت علامتها في سورية، ثم قال باستطاعة كامل بك الأسعد مبعوث بيروت القاطن في إحدى قرى قضاء صيدا إعطائي المعلومات التفصيلية، فأبرقت في الحال إلى كامل بك المومىء إليه فحضر كامل بك إلى القدس، بعد يومين =

بنقل التحقيقات إلى الديوان العرفي في عاليه. ونقل السيد محمد إبراهيم وعبد المنعم إليها، ونقل قائمقام صيدا من مركزه، وأصبحت الأمور بيد طلعت وعادل معتمدي الاتحاديين في صيدا وجبل عامل.

ثم ألقي القبض على الشيخ أحمد عارف الزين بعد أن فتش بيته ومطبعته[109] وسيق إلى عاليه مع الشيخ منير عسيران والشيخ محي الدين عسيران وراشد بك

= وبصحبته شخص آخر، وإليك ما قاله: «أفندم؟ إن سعادتكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة المصلحين، وخولتموهم حرية مطلقة في طول البلاد وعرضها، ولكني أخشى أن يكونوا أساءوا استعمال تلك الثقة، ففي هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الأسبق، وعبد الكريم الخليل، عصابة في جهتي تيرا (صور) وصيدا، ولو عبئتم سعادتكم بتحقيق ذلك لثبت لكم صحته».

«وبعد سؤال كامل الأسعد عما يراه خير وسيلة للشروع في التحقيق، أصدرت التعليمات اللازمة، وظل التحقيق أسبوعين، ثم أسفر عن إدانة كل من رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل، وأبرقت بالقبض عليهما وعلى شركائهما فوراً».

ولكن إذا لاحظنا أن اعتقالات المتهمين والتحقيق معهم ومحاكمتهم، قد بدأت وانتهت بين 5 و 24 حزيران، وذلك باجماع المتهمين من النبطية وصيدا وصور، بدا لنا وتأكد أن الأصح والأصوب، أن يكون استدعاء كامل بك للقدس، في أواخر أيار لا في أواخر حزيران كما جاء في مذكرات جمال، وإلا فلا يبقى لقول كامل بك « ففي هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل عصابة في جهتي صور وصيدا»، ولا لإستدعائه للقدس «واستشارته في خير وسائل التحقيق». أي معنى وأي أثر بعد أن يكون القبض على المتهمين والتحقيق معهم ومحاكمتهم، قد تم قبل أواخر حزيران، بل يبقى الأثر الفعال في القبض والتحقيق والمحاكمة لاخبارية عبد المنعم عاصي وعبد الله بك عسيران والحاج مصباح البزري، على تقدير أن يكون ذهاب كامل بك للقدس في أواخر حزيران.

109. «**تفتيش دار الشيخ عارف الزين**» على أثر اطلاع الحكومة على اخبارية عبد المنعم عاصي، أرسلت حكومة الولاية في 20 أيار سنة 1915، قومندان الجندرمة ومدير القسم الإداري في دائرة البوليس عثمان بك، ففتشوا بيت الشيخ عارف الزين – وهو دار عمه الحاج إسماعيل الزين ومطبعة العرفان، وكانت في دار سليمان حشيشو، فما وجدوا شيء «فيها» (عن مذكرات الأستاذ محمد جابر).

وكان للبادرة التي بدرت من الحاج حسن الزين، حين طوقت هيئة التفتيش ليلاً دار الشيخ عارف ودار المطبعة، واستأذنه من رئيس هيئة التفتيش أن يسبقهم إلى داخل الدار لينبه النساء والأطفال كيلا يذهلهم الخوف والجزع، فأذن له، وسار تواً إلى غرفة الشيخ عارف، وأخذ منها أوراق الجمعية وبطاقات الانتساب، ثم أحرقها داخل بين الخلاء قبل أن يدخل أحد من أعضاء الهيئة للتفتيش.

كانت هذه البادرة، من أبلغ الأسباب في درء الخطر عن كثير من الأعضاء المنتسبين للجمعية الثورية، وأنصارها في جنوب لبنان.

عسيران ومصباح البزري وسعيد البزري وغيرهم. وبعد التحقيق معهم جعلوا كلهوا شهوداً.

المتهمون من قبل السلطة

واتهم الديوان العرفي بالعمل ضد سلامة الدولة، كلاً من رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل وتوفيق شاتيلا وحسن رشيد علامة، من بيروت. ومحمود زنتوت وأخيه الحاج حسن والحاج محيي الدين الجوهري وولديه بهيج وتوفيق، والشيخ بهاء الدين وأخويه بديع ومحمود، من صيدا. وأحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر ومحمد الحاج علي وولده يوسف، والشيخ عبد الكريم الزين، من (منطقة) النبطية. والحاج نجيب بكار، ومراد غلمية، واسكندر شديد، وحسين اليوسف، من (منطقة) مرجعيون. والحاج عبد الله يحيى والحاج إسماعيل خليل، من صور.

بين سجن عاليه والديوان العرفي

وأصدر لهم مذكرات توقيف، فأوقفوا حالاً. واستدعي من لم يكن حاضراً، وهم رهط النبطية كلهم، فأدخلوا رأساً إلى السجن، دون استجواب. وكان ذلك يوم الاثنين – 7 حزيران – 1915، فدخلنا على قومنا، لم يغب منهم غير رضا بك وعبد الكريم، حيث جعل كل واحد منهم في سجن منفرد. وأودعنا في بيت ذي أربع غرف، يحرسنا على منافذ البيت ومداخله، ثلة من العسكر شاهري السلاح، تبدل كل أربع ساعات، وكنا أول قافلة سياسية سيقت إلى عاليه منذ تشكيل الديوان العرفي.

ويوم الخميس – 10 حزيران – 1915، دعينا إلى الديوان العرفي، فذهبنا إليه تحت الحفظ. ودخلنا القاعة وفي مقدمتنا، رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل. ولما أخذنا مقاعدنا تلي علينا الاتهام، بأننا عملنا على الاخلال بسلامة الدولة، والاخلال بالأمن العام، بإقدامنا على تأليف تشكيلات تضر بالدولة والأمن. اجتمعنا لها ببستان في صيدا وفي مطبعة العرفان، وأن لها علاقة بحزب اللامركزية في مصر، إلى غير ذلك من الأمور.

وظن الاتهام جرمنا هذا على المادة 58 من قانون الجزاء، وطلب منا أن يدفع كل واحد منا عن نفسه، وقام كل واحد بدوره ليقول كلمته.

وكان على رأس الديوان، قائمقام عسكري يدعى (أدهم بك)، تركي يعرف كلمات من العربية. وفي أعضاء الديوان، ضابط لسانه عربي دمشقي يدعى (كمال بك). وكان هذا أشد أعضاء الديوان علينا، وكان في موقف الإدعاء العام، صالح أفندي عبد العال. وكان شهماً غيوراً وربما أصلح ما يقدر على اصلاحه، وكان يناقشه في بعض ذلك – كمال بك.

وأخبرني هذا بعد خروجنا من السجن، أن أوامر جمال باشا كانت ترد يومياً إلى أدهم بك، بالتعجيل في الحكم علينا ليذهب بنا أبناء سورية، وتكون أول عملية جراحية في جسم البلاد كما كان يسميها هو. وكان أدهم بك يحث المدعي العام على التعجيل في المحاكمة، وهذا يستمهله، ويعده بالوصول إلى أدلة قاطعة تديننا بالجريمة إذا تأنى. ويقول له: إلى الآن ليس باليد ما يدانون به، فإذا لم تتريث حتى نجد مستمسكاً قانونياً، كانت العاقبة عليك وخيمة، لأن هؤلاء من أشراف البلاد، ووراءهم من يطالب الحكومة بدمائهم، فإذا لم يكن الحكم عليهم، مبنياً على أسباب صالحة للحكم، تكون المؤاخذة عليك، وأنت الحاكم، شديدة. ويمكن لجمال باشا أن يتنصل، بأنه إنما عمل بحكمك فتربص. بمثل هذا كان تمهله كما أخبرني، ولكنه لم يطل أمره في الإدعاء العام فأقيل، وحل محله غيره بعد أيام ليست بكثيرة.

وبقيت محاكمتنا إلى الرابع والعشرين من حزيران، عقد لنا الديوان العرفي فيها خمس عشرة جلسة فيما أذكر. ثم قبض على رياض بك الصلح وسجن منفرداً.

وكان المتحمس والخصم الألد للمتهمين هو الحاج مصباح البزري، كرامة لسواد عيون محمود زنتوت والصيداويين؟ وكان طالب البزري، يعمل كثيراً على إدانة المرجعيونيين. وكان من الشهود من وقف موقفاً مشرفاً مثل الشيخ عارف الزين والشيخ محيي الدين عسيران وراشد بك عسيران، وبعضهم غلب عليه الخوف، وبعضهم غلب عليه اللؤم ومحبة الانتقام، وكانوا سبعة عشر شاهداً.

ولما لم يكتف الديوان بكل ما ورد إليه طلب مزيد البحث والاستيضاح، وقرر الذهاب إلى صيدا وصور لإكمال التحقيقات فيها. فذهب إليها وأقام أسبوعاً، ثم

رجع ومعه جماعة من أعيان صور، كلهم من أصدقاء الحاج عبد الله يحيى والحاج إسماعيل خليل، فيهم محمد بك شحادة مدير المال، والحاج محمد سعيد بزي من الأعيان، والشيخ سلمان مروة من التجار، وطالب الرفاعي كاتب التحريرات في صور، وجماعة غيرهم.

***

«من خوفه يشهد على أصدقائه؟؟»

وكان ممن جاء وسجن معنا، الأديب محمد علي حشيشو أديب صيدا. جاءنا وقد ملك مشاعره الخوف والذعر، وأخبرنا أنه اعترف لأدهم بك، في جميع ما كان في صيدا وما شاكله فيها. وقال له «إن خبر الجمعية الثورية في صيدا صحيح لا ريب فيه، ومن أعضائها فلان وفلان وسماني وسمى الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر والحاج عبد الله يحيى والحاج إسماعيل خليل، ولكن الحكومة تيقظت لها وخنقتها في مهدها».

ولما سألناه لماذا اعترف له هذا الاعتراف، قال إنني لم أذكر له اسم أحد من الخارجين عن السجن، فأنا ذكرت له أسماءكم، لأنه قال لي بصورة جازمة أنكم ستعدمون ويقضى عليكم، فشهادتي لا تزيدكم عقاباً عما أضمر لكم[110].

فأودعوا جميعاً السجن رهن التحقيق، وتقدم إلى الديوان الحاج مصباح وطالب البزري – بأن المساجين، قد أهمل أمر المحافظة عليهم. فصدر الأمر بإغلاق النوافذ

---

110. أثر الخوف والتخويف على جل الشهود: «يلاحظ من بواعث هذه الشهادة الجائرة أن الخوف والتخويف هو الذي كان يحمل بعض الشهود على الاعتراف بما ينسب للمتهمين – بعضهم أو كلهم – من أعمال ومحاولات ثورية ضد الكيان العثماني، أو كان يدعو بعضهم للمبالغة في ذلك لينجو بنفسه من مغبة العقاب الشديد، ومما يؤكد هذا الظن أن جملة من الشهود كان لهم في المجلس العرفي إفادتان متناقضتان، الإفادة الأولى تنفي أو تتجاهل ما ينسب للمتهمين من أعمال ونوايا سيئة ضد الدولة، والإفادة الثانية تقر وتثبت ما ينسب إلى بعضهم أو إلى جلهم من تهم، وما سبب هذا النفي أولاً ثم الاعتراف ثانياً سوى أن الخوف والتخويف هو الذي كان يحمل الخائفين من الشهود على التنكر لما تضمنته الإفادة الأولى من تجاهل ونفي، وعلى الاعتراف بصحة ما ينسب للمتهمين - بعضهم أو كلهم – من مآخذ خطرة في الإفادة الثانية».

علينا وتشديد المراقبة. فاعتلت صحة الكثير منا، لما كان من جراء ذلك بأيام – 13 تموز 1915 فحصرونا – وقد بلغنا يومئذ، نحواً من ثلاثة وثلاثين متهماً في ثلاث غرف متلاصقة، ليس لها فناء ولا رحبة، ولم يدعونا إلى الديوان منذ 24 حزيران إلى 28 تموز[111].

وفي تلك الأثناء، ظهرت القافلة الثانية، قافلة أبناء المحمصاني، وكأنهموقفوا على شيء يرون لهم فيه متمسكاً، فتعلقوا بدعواهم.

وفي 28 تموز 1915 موافق 16 رمضان سنة 1333 – استدعينا إلى الديوان العرفي، ولم يستثنى (!) منا، سوى رضا بك الصلح وولده رياض وعبد الكريم الخليل، وتأجل استدعاء الحاج عبد الله يحيى والحاج إسماعيل خليل وحسن رشيد والحاج محيي الدين الجوهري وأخيه حسين بك والشيخ بهاء الدين الزين وحسين اليوسف وخيري الصلح[112].

---

111. «أوامر جمال باشا بتشديد الحراسة» ولكن الأستاذ محمد جابر يقول في مذكراته (وفي 25 شعبان الموافق 7 سبعة تموز) حضر جمال باشا القائد العام إلى صوفر، وفي المساء نحو الساعة الثالثة وصل فجأة إلى عاليه وتفقد الموقوفين السياسيين في دور التوقيف وأمر بتشديد الحرس وإبدال بعض الضباط والموظفين، ثم نمي إليه أن هيئة التحقيق (السري) في صيدا تجاوزت طريق الاعتدال في التحريات فاستبدلها وحول الرئيس أدهم بك إلى الشام وعين لرئاسة (مجلس) عاليه، فخري بك، ولرئاسة التحقيق حين عاصم بك، وعين مرتضى أفندي مدعياً عاماً.
وفي 3 رمضان وصل الرئيس الجديد وزار الموقوفين السياسيين وتفقد أماكنهم وأخذت الدعوى سيراً جديداً وشعرنا بخطورة الموقف، فقد أبدلوا سائر العساكر والضباط الذين كانوا تولوا خفارتنا، وهم أخلاط من أهالي حمص وحماة ودمشق واللاذقية وأرواد، وطرطوس، وكانوا يتساهلون معنا كثيراً ويخدموننا بمنتهى الاخلاص، وأتى بفرقة من متطوعي الرومانيين فولجوهم خفارتنا واستعملوا التشديد التام من حيث الدخول والخروج والمخابرات... إلى أن يقول «ثم جمعوا بعضنا وهم 28 رجلاً في دار واحدة» (عن مذكرات محمد جابر).

112. «المواجهة جمال باشا» لا أدري ما الذي أوجب إهمال ما كان يردده صاحب المذكرات وزملائه في سجن عاليه؟ مع أن الأستاذ محمد جابر ينص في مذكراته على ما كان يردد من القول: «إنه في الساعة السادسة ونصف من ليلة الأربعاء 16 رمضان (28 تموز) حضر الضابط حسني بك وأخبر الشيخ عبد الكريم الزين والحاج محمد سعيد بزي، أن الأمر صدر بإرسالهما إلى صوفر لمقابلة جمال باشا، فسافرا برفقة ضابط مخصوص وأدخلا على دولة القائد العام فأخبرهما أنهما أصبحا مطلقي السراح، ثم أطلق سبيلهما».

«ولما وقفنا بين يدي الهيئة الحاكمة، رأيناها قد تغيرت وتبدلت، وعلى رأسها رجل أعرج اسمه فخر الدين بك. وبعد أن عرضنا عليه واحداً واحداً، تلى علينا قرار الديوان بتأجيل التعقيبات عنا، والإذن باطلاق سراحنا. وبعد أسبوع، أطلق سراح الثمانية الذين تأخروا، ولم يكن اليوم الحادي عشر من شوال سنة 1333 هـ الموافق 21 من آب سنة 1915، حتى كانت إحدى عشر مسنقة، تتأرجح في ساحة الشهداء في بيروت، بأبطال سوريا، وفيهم من قافلتنا عبد الكريم الخليل، ونفي رضا بك الصلح وولده رياض إلى المنفى (أزمير)».

للتاريخ
في حوادث جبل عامل
1922-1920

للتاريخ *

الخميس 9/ ربيع الآخر/ 1338-1/ كانون الثاني/ يناير 1920: مرّت بنا الأحمال هذا اليوم، وقر عشرين بعيراً من دار كامل بك الأسعد ومع العسكر المرافق للأحمال، حتى الكلاب السلوقية التي كانت بدار كامل بك كما يقولون(113).

الجمعة 10/ ربيع الآخر/ 1338-2/ كانون الثاني/ يناير 1920: طلع على النبطية اليوم، سيارة عليها الأمير مختار الجزائري، أخو الأمير سعيد الجزائري(114). فجمع فريقاً من أعيان البلدة والناحية، وخطب فيهم بالتركية، والمترجم ينقل كلامه إلى العربية، واعداً الناس بالإصلاح والثروة في ظل الحكومة المحتلة، وبلغهم سلام الجنرال غورو، وطلب منهم أن يستعدوا للتطوع في الجيش السوري

---

* **العرفان**، مجلد 32، جزء 9-10، ص 848-851.

113. يبدو أن مقاطع سقطت هنا في النص المنشور في **العرفان**، أفقدت هذه اليومية مضمونها.

114. الأميران مختار وسعيد من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري. الأمير سعيد (1883-1981) هو رئيس الحكومة العربية المؤقتة في دمشق، التي تألفت في أواخر أيلول 1918، أي قبل وصول فيصل إلى دمشق بأيام قليلة. والأمير سعيد هو الذي أرسل إلى رجالات بيروت وصيدا وصور والنبطية، ليعلنوا الحكومات المحلية في مناطقهم باسم الحكومة العربية. وقد أقدم فيصل مباشرة على إقالة الحكومة المركزية في دمشق. ويبدو أنه كان للبريطانيين يدٌ في عزل الأمير سعيد الجزائري عن رئاسة الحكومة. حاول الأمير سعيد تكراراً لعب دور في الحياة السياسية في سوريا. دون أن يصيب نجاحاً. حامت شبهات كثيرة حول دور له في بيع أراضٍ في فلسطين للحركة الصهيونية. راجع خيرية قاسمية: **الحكومة العربية في دمشق، 1918-1920**، دار المعارف بمصر، 1971، ص 46 وما بعدها. وكذلك فيليب خوري: **سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية، 1920-1945**، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1997، ص 217-382،219، 406، 498.

الفرنسي[115]، بصفة «جاندرمه» سواري[116] ومشاة. فأجابه أحد الحاضرين، أن الشعب العاملي يأسف جداً لما جرى على كامل بك الأسعد، من مصادرة وتخريب في داره في الطيبة. وقام غيره فتكلموا بمثل كلامه.

فقال الأمير مختار: أنه سيذهب إلى بيروت يوم الأحد، ويكلم الجنرال غورو بهذا الشأن، ويكون معه مدير الناحية حسين بك الدرويش[117].

الأحد 12/ ربيع الآخر/ 1338-4/ كانون الثاني/ يناير 1920: لم يحصل شيء مما وعد به الأمير مختار.

سمعت رجلاً من يهود المطلة[118]، يقول إن معركة شديدة نشبت بين العرب والعسكر الفرنسي، وكانت المدافع تطلق بشدة، وقد تراجع العسكر الفرنسي إلى المطلة، والعرب يطاردونه. حتى تحصن بالمطلة، فحاصرهم العرب فيها.

---

115. هذه التسمية الجيش السوري الفرنسي، التي يطلقها الشيخ أحمد رضا على القوات العسكرية، هي تسمية سياسية بالطبع. دارت هذه القوات في تسمّيها حتى ذلك التاريخ، على أربع تسميات: التسمية الأولى فرقة الشرق (La Légion d'Orient) في 7 تشرين الثاني 1916. والتسمية الثانية المفرزة الفرنسية لفلسطين وسوريا (Détachement français de Palestine et de la Syrie)، إعتباراً من 27 آذار 1918. والتسمية الثالثة قوات المشرق الفرنسية (Troupes françaises du Levant)، إبتداءاً من 10 كانون الثاني 1919. والتسمية الأخيرة، إعتباراً من 27 تشرين الأول 1919، وهي جيش المشرق (Armée du Levant).

116. سواري: مصطلح تركي، «قابي قول سواري»، أو فرسان القابي قول. وهم يبقون في ثكناتهم، يعتنون بتدريب خيولهم وإطعامها، وعلى أهبة الاستعداد لتنفيذ ما يطلب منهم. وهناك صنف آخر، «دلي سواري»، وهم فرسان يعملون حرساً للحدود أو في دوائر الوزارات. أنظر محمود شوكت: **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية**، ترجمه عن التركية يوسف نعيسة ومحمود عامر، دمشق، طلاسدار، 1988، ص 106 47.

117. حسين بك الدرويش: حفيد علي الفارس الصعبي. مواليد المروانية 22/ حزيران/ 1872. درس في مدرسة صيدا الوطنية. 1891 انتخب عضواً في مجلس إدارة صيدا 1920 حتى 1901 .1922 انتخب عضواً في محكمة صيدا. 1919 عيّن مديراً في ناحية جباع ثم 1921 مديراً في ناحية تبنين ثم إلى النبطية. أنظر حنا أبي راشد: **القاموس العام**، مجلة تاريخية شرقية عامة مصورة، ج6، 1923، ص 208. وكذلك طلال المجذوب: **تاريخ صيدا الاجتماعي**، مرجع مذكور، ص 37-38.

118. مستعمرة المطلة: من قرى قضاء صفد على الحدود اللبنانية. تعلو 510 متر عن سطح البحر. باعها ملاكون لبنانيون إلى الحركة الصهيونية التي أقامت عليها موشاف «ميتولا» 1896.

الاثنين 13/ ربيع الآخر/ 1338- 5/ كانون الثاني/ يناير 1920: ورد في الساعة الرابعة بعد المغرب، سيارتان عسكريتان تحملان الجرحى من العسكر، وقيل إن فيهما قائد الحملة. وفي الساعة التاسعة جاءت سيارتان أخريان، ثم خمسة عشر بغلاً، وكلها تنقل الجرحى من العسكر.

واليوم صباحاً، أخبرنا بعض أهالي قرية شوكين(119)، أنهم رأوا ناراً تضطرم في بيتين من بيوت قرية القليعة(120). وأخبرنا بعض أهالي قرية مزرعة سجد(121)، أنهم رأوا الحريق في بيت من بيوت جديدة مرجعيون، للجهة الجنوبية منها، وفي بيت آخر لجهة الشمال. وأخبرنا جماعة من القادمين، أن العرب دخلوا الجديدة بعد الغروب، وبدأوا بالاستيلاء على دائرة البرق والبريد، ونهبوا وأحرقوا بعض البيوت، وبعد ثلاث ساعات اتجهوا إلى قرب المطلة، حيث المعسكر الفرنسي.

والذي علمناه، أن المعركة بدأت صباح الأحد، بإطلاق المدافع من عيار 7 ونصف من المعسكر الفرنسي على الجهة الشرقية، وبقيت إلى الساعة الثامنة عربية(122). ثم تقدم العسكر على أثر ذلك، فأطبق عليه العرب من خلفه وأمامه، وانتهت بانسحاب العسكر إلى المطلة.

الثلاثاء 14/ ربيع الآخر/ 1338-6/ كانون الثاني/ يناير 1920: جاء النبطية مساء أمس محمد بك التامر، المعين معاوناً لحاكم الجديدة، والحاج محمد سعيد بزه[بزي](123)،

---

119. شوكين: قرية في قضاء النبطية. أهلها مسلمون شيعة.

120. القليعة: بلدة في قضاء مرجعيون، جنوب جديدة مرجعيون. أهلها مسيحيون، موارنة بأغلبيتهم.

121. مزرعة سجد: قرية في منطقة جبل الريحان. في قضاء جزين حالياً. على اسم مزار سجد وهي مزار لليهود. أهلها مسلمون شيعة.

122. الثامنة عربية: أي الثامنة مساءً حسب التوقيت الغربي. والساعة العربية أو التوقيت العربي يعني أن اليوم الجديد يبدأ بعد الغروب. وفيه يحسب كل حادث يقع بعد هذا الوقت من حوادث اليوم التالي. وهذا يعني أن الثامنة عربية هنا هي الثامنة مساءً بالتوقيت الزوالي وهو التوقيت الغربي المعتمد حالياً. وقد اعتمد هذا التوقيت في الدولة العثمانية ليلة 12 آذار سنة 1912. وبموجبه، يبدأ اليوم منتصف الليل. وصار كل ما يحدث بعد منتصف الليل يحسب بتاريخ اليوم الجديد. أنظر طلال المجذوب: **تاريخ صيدا الاجتماعي**، مرجع مذكور، ص 40-41.

123. الحاج محمد سعيد بزي: زعيم عائلته في بنت جبيل. اهتزت زعامته على أثر أحداث جرت 1936 في بنت جبيل. تولى لفترة قصيرة في أوائل الإنتداب رئاسة محكمة بداية مرجعيون، رئيس بلدية بنت جبيل حتى وفاته في نيسان 1944.

الذي كان معيناً رئيساً للمحكمة البدائية في مرجعيون، وكان الفرنسيون نحّوهما عن وظيفتيهما منذ كانت هذه الثورة. فأخبرنا الحاج محمد سعيد، بإجمال قصة الهجوم على الجديدة وقال: إنه في يوم الأحد أمس الأول، نزل المعسكر الفرنسي، وامتد من جسر الغجر[124] إلى قرية السنبرية[125]، وأخذوا يطلقون المدافع على دار الأمير محمود الفاعور[126] في قرية الخصاص[127]. فأخلاها من كان فيها من السكان والمعتصمين بها، وقابلوا النار بالمثل، ودام ذلك إلى الساعة الثامنة غروبية. ثم أطبق العرب على العسكر الفرنسي، فانسحب العسكر بانتظام إلى المطلة، واعتصموا بها. وعند الساعة الحادية عشرة، شاهدنا فريقاً من العرب قادماً إلى المرج[128]، من شمالي قرية الخيام[129]، فانقسموا فرقتين، فرقة ذهبت إلى المطلة، والفرقة الأخرى يممت الجديدة، وهي تتألف من نحو مائة وخمسين ثائراً. ولما وصلوا إلى المحل المسمى بالحمّام[130]، عند

---

124. جسر الغجر: موقع في ظاهر قرية السنبرية. قريباً من الحدود اللبنانية السورية. ويُعرف حالياً بجسر بوزيلة.

125. السنبرية: من قرى إصبع الجليل على الطريق بين الجاعونة والمطلة. تقع على الضفة الغربية لنهر الحاصباني. وأقرب قرية إليها قرية الخصاص. هدمت عام 1948 وأقيمت مكانها مستعمرة «معين باروخ». أنظر أنيس صايغ: **بلدانية فلسطين المحتلة، 1948-1967**، بيروت، منشورات مركز الأبحاث الفلسطيني، 1968، ص 297.

126. الأمير محمود الفاعور: زعيم عشيرة آل الفاعور الذين ينتمون إلى عرب الفضل. وهم أكبر قبائل صفد والجولان. كان مركزه في قرية واسط في الجولان. سيطر على منطقة واسعة ضمت أراض من شرق وشمال سهل الحولة، وفي عدة قرى خصوصاً في بانياس والخصاص. وقد بيعت أقسام كبيرة من هذه الممتلكات لمؤسسات صهيونية في عهد الانتداب، وتحديداً في قرى الخصاص والغابة وبانياس والصالحية. توفي سنة 1927. أنظر أحمد وصفي زكريا: **عشائر الشام**، ج 2، دمشق، دار اليقظة العربية، 1947، ص 50.

127. الخصاص: لغوياً جمع خص، وهو البيت من القصب، أو من جريد النخل. قرية قريبة من مجرى الحاصباني قرب مفرق الحدود الفلسطينية اللبنانية السورية. كانت بالأصل مجموعة أكواخ يأوي إليها الفلاحون أيام الحراثة والحصاد. طرد سكانها منها عام 1949.

128. المقصود مرج الخيام. وهو جزء من سهل مرجعيون.

129. الخيام: من كبرى بلدات جبل عامل في الطرف الجنوبي الشرقي من الحدود مع فلسطين. تبعد 5 كليومتر عن جديدة مرجعيون مركز القضاء. سكانها مسلمون شيعة إلى أقلية من المسيحية.

130. الحمّام: منطقة من سهل مرجعيون فيها نبع الحمّام شرقي بلدة مرجعيون. وقد بات السهل يعرف بسهل الحمّام نسبة إلى هذا النبع.

حضيض الجبل القائمة عليه الجديدة، أخذ العسكر المرابط في الجديدة، مع شبان الجديدة، يطلقون عليهم الرصاص من المدافع الرشاشة والبنادق الحربية، والمهاجمون يتقدمون لا يبالون بشيء. تقدم منهم فارسان واثنان مشاة، وتترس الفارسان بشجر الحور، وبقي الماشيان في الأرض البراح[131]، ولحقهم بقية المهاجمين، فدخلوا الجديدة تحت وابل من الرصاص، ولم يصب منهم أحد. فاعتصم العسكر، وعدتهم بضعة وعشرون جندياً، في دار الحكومة. ولجأ الشبان إلى بيوتهم وهم يطلقون النار على المهاجمين، حتى قتل من المهاجمين نحو من عشرين، ومن أهل الجديدة ثلاثة رجال وأمرأة. وأحد هؤلاء القتلى، كان محافظاً على باب دار الحكومة، فاشتبه به العسكر المحاصر بها، وأطلقوا عليه النار فقتلوه. وفي هذه الليلة، جاءنا جماعة من مهاجري الجديدة، الذين اعتصموا بالنبطية، وقَبِلتهم النبطية على الرحب والسعة. وأخبرنا أن المهاجمين كانوا بقيادة زعل السّلوم[132] وابن الأمير دهّام الفضل[133] والشيخ كنج[134] من مجدل شمس[135]. وأنهم حرقوا ثمانية بيوت من الجديدة، منها بيت كان الحريق فيه من طلق ناري على بابه المقفل، فخرق الطلق الباب وأصاب مسنداً من القش، فاشتعل واتصلت النار بالطراحات، فالتهبت وامتدت النار إلى سائر البيت. وإن النهب والحريق كان من بعض أهل شبعة[شبعا][136]، ولما دخل المهاجمون أمنوا أهل الجديدة[137]، بقولهم إن كل من لا يريد الاستقلال التام، عليه أن يخرج آمناً على

131. البراح: أي المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء.

132. زعل السّلوم: من زعماء الجولان. كانت له ملكيات في فلسطين شمالي سهل الحولة، في خربة السمّان وعين زاغة. أنظر مصطفى العباسي: صفد في عهد الانتداب البريطاني، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005، ص 241–242.

133. الأمير دهّام الفضل: من زعماء عرب الفاعور.

134. الشيخ كنج: هو الشيخ كنج أبو صالح. وجيه الدروز في مجدل شمس. وقد كانت دارته هدفاً للطائرات الفرنسية عام 1925. أنظر لسان الحال، 13/ 10/ 1925.

135. مجدل شمس: من حواضر منطقة الجولان. سكانها من الدروز والمسيحيين.

136. شبعا: وهي أكبر حواضر منطقة العرقوب. قضاء حاصبيا، يتبعها مجموعة من المزارع (14 مزرعة) تعرف بمزارع شبعا. أهلها مسلمون سنّة مع أقلية مسيحية.

137. جديدة مرجعيون.

نفسه وأهله. وإنهم اجتمعوا مع بعض وجوه الجديدة، في بيت رجل يدعى أبو خليل سلامه، أو ما يقرب من هذا الإسم، ليتذاكروا بهذا الأمر. فما شعروا إلا والنار تطلق عليهم، من العسكر وبعض شبان الجديدة، فثار العرب إلى سلاحهم. وكان ما كان.

وعلمنا من بعض ضيوفنا، أن أكثر بيوت الجديدة أصبحت خالية من السكان. وأن بيت صديقنا الحاج نجيب بكار[138]، بعد أن استأمن أهله من الثائرين، لم يستطيعوا البقاء، لأن بعض المتحمسين من شبان الجديدة، قالوا لهم إنكم إن سلمتم من الثوار فلن تسلموا منا. فهام النساء والأطفال على وجوههم، وهم الآن في مزرعة الجرين[139]، فأرسلنا إليهم من جاء بهم إلى النبطية. وكان ربّ البيت الحاج نجيب مسجوناً في صيدا، وسبب سجنه على ما بلغنا، أنه لما احتل العسكر الفرنسي قصبة الجديدة، صعد بعض العسكر منارة المسجد بصورة غير محترمة، ونصبوا العلم الفرنسي عليها، فاحتج الحاج نجيب، بصفته أكبر وجوه المسلمين في القصبة، إلى الحاكم، ثم لما لم يرَ منه فائدة، رفع احتجاجه إلى الجنرال غورو[140] Gouraud، فكان الجواب، أن العَلَم إنما رفعه المؤذن باختياره، لأن الشرف يحل حيث يحل هذا العلم. ثم سجن الحاج نجيب بصيدا، بحجة أنه ينفّر المسلمين من فرنسا!!!

ضاقت أرجاء النبطية بالمهاجرين من مرجعيون، فمن يهود المطلة إلى مسيحية الجديدة ومسلميها، إلى أهل القليعة والخربة[141] ودير ميماس[142]. وسافر اليوم قسم

---

138. الحاج نجيب البكار: وجيه جنوبي. من مناصري رضا الصلح. من معتقلي الديوان العرفي في عاليه سنة 1916. عضو في المؤتمر القومي الإسلامي 1937.

139. الجُرَين: بجيم مضمومة وراء مفتوحة... والناس يلفظونها بسكون الجيم. قرية صغيرة خراب، شمال غربي جديدة مرجعيون. أنظر محسن، الأمين: خطط جبل عامل، بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1983، ص 263. وكذلك إبراهيم آل سليمان: **بلدان جبل عامل قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده**، بيروت– صور، مؤسسة الدائرة، 1995، ص 144.

140. تم تعيين الجنرال غورو في 12 تشرين الأول 1919، قائداً عاماً لفرنسي في سوريا وكيليكيا، ومندوباً سامياً لفرنسا فيهما. وصل إلى بيروت في 21 تشرين الثاني 1919.

141. الخربة: حالياً برج الملوك بجانب بلدة القليعة. سكانها مسيحيون بغلبة أرثوذوكسية.

142. دير ميماس: قضاء مرجعيون بين كفركلا والعديسة. أهلها مسيحيون بأغلبية أرثوذوكسية.

منهم إلى صيدا، حتى بلغت أجرة الراكب في العربية[143] من النبطية إلى صيدا، ليرة مصرية[144]، وهي في غير هذا الوقت لا تتجاوز الفرنكين أو الثلاثة.

الأربعاء 15/ ربيع الآخر/ 7 –1338/ كانون الثاني/ يناير 1920: لا تزال ترد النجدة إلى الجيش الإفرنسي، وورد اليوم منها، قوة تبلغ أربعماية وعشرين جندياً، وستة وثلاثين فارساً، وقد رابطوا على جسر الخردلة[145].

أخبرنا أحد خيالة الدرك القادم من مرجعيون، أنه عصر أمس، جاء الجديدة ابراهيم أبو جمرة، أحد مسيحيي قرية مجدل شمس، ومعه خيال آخر أرسلهما الأمير محمود الفاعور إلى الضابط الفرنسي بالجديدة، يخطره بالتسليم بمدة أربع وعشرين ساعة. فأجابهما الضابط، إن المفاوضة مع القائد المرابط في قرية المطلة. فذهبا إليه، فأجابهما القائد بالرفض طبعاً.

الخميس 16/ ربيع الآخر/ 1338–8/ كانون الثاني/ يناير1920: بلغت النجدة العسكرية الفرنسية حوالي الألف.

أمس مساءً جاء خيال دركي، ممن كانوا في المطلة، وأخبر إجمالاً عن الحوادث هناك. بأنه يوم الأحد نزل العسكر الفرنسي إلى الحولة[146]، فرتب موقفه من السنبرية إلى جسر الغجر. وبدأ بإطلاق النار على العرب، وكانوا في الظاهر قليلي العدد، فهدمت المدافع

---

143. السيارة.

144. كانت الليرة المصرية تساوي ما يقارب الـ 25 فرنكاً ونصف الفرنك ذهباً. وبالتحديد (25.383 فرنكاً). أنظر إبراهيم بك الأسود: **تنوير الأذهان**، ج 3، ص 530. وهذا يعني أن أجرة الراكب بين صيدا والنبطية تضاعفت ما بين 8 و 12 مرة.

145. جسر الخردلة: جسر على نهر الليطاني بين النبطية ومرجعيون في أسفل الجبل الذي تقوم عليه قلعة الشقيف.

146. الحولة: عبارة عن منطقة سهلية بين مرتفعات الجولان ونهر الأردن شرقاً. ومرتفعات المطلة وجبل الشيخ شمالاً. وجبال الجليل الأعلى الشرقي غرباً. وجسر بنات يعقوب جنوباً. مساحتها 180 كلم2. متوسط ارتفاعها 170 متر. سكانها جماعات من عرب اللهيب والحمدون والفضل. أنظر شكري عراف: **المواقع الجغرافية في فلسطين**، ص 325.

دار الأمير محمود بالخصاص. وهناك ثار ثائرهم، فظهر منهم عدد كثير، وردّوا العسكر الفرنسي إلى المطلة، حيث دخلها بانتظام. واعتصم العرب بالجبل الشرقي، المطل على المطلة، ودام إطلاق النار من الطرفين إلى آخر النهار، وصباح الإثنين رأى الناس المهاجمين، ينحدرون من جهة جبل العويذي[147]، ويمتدون في خط شرقي المطلة، ولا يزال المعتصمون بالجبل الشرقي في أمكنتهم. ويوم الثلاثاء، هاجمت فرقة درزية قرية المطلة، مما يلي الشمال الغربي، فاندحرت بقوة المدفعية. وعصر ذلك اليوم، ارتفعت راية بيضاء فوق الجبل، تشير أنها راية مفاوضة، فلم يقبلها المحاصرون. فرفعوا راية فرنسية، فقبلها المحاصرون. وجاء بها خيال واحد، ودخل على القائد الفرنسي، وهو حاكم صيدا القوماندان شاربنتيه (Charpentier)، فسلمه كتاباً مختوماً من حاكم القنيطرة[148] العربي الشريفي[149]، يقول إن حكومة القنيطرة ليست في حالة حرب مع الفرنسيين، وإنما هذا هو عمل عصابات. وإن عند حكومة القنيطرة مائة أسير فرنسي، ويسأله لمن يسلمهم. فكتب القائد جواب الكتاب مع رسل القنيطرة المذكورين.

الجمعة 17/ ربيع الآخر/ 1338-9/ كانون الثاني/ يناير 1920: بلغنا أنه نشبت معركة بين الفرنسيين والعرب حوالي المطلة، خسر فيها الفرنسيون سبعة قتلى، وجرح سبعة وعشرون ولم تعلم خسارة العرب.

السبت 18/ ربيع الآخر/ 1338-10/ كانون الثاني/ يناير 1920: شاع اليوم أن العرب الثائرين، تراجعوا إلى حدود المنطقة الشرقية[150].

147. جبل العويذي: جبل مرتفع يشرف على قرية كفركلا. والمشهور أن فيه قبر الشيخ بهاء الدين محمد ابن الحسن العودي العاملي الجزيني، تلميذ الشهيد الثاني. يعرف حالياً «بالعويضي». أنظر محسن الأمين: **خطط جبل عامل**، الدار العالمية، بيروت، 1403 هـ/ 1983 م، ص 326.

148. القنيطرة: مركز محافظة الجولان. جنوب غرب دمشق بـ 67 كلم. ذات موقع استراتيجي هام. سكانها بأغلبية شركسية.

149. كان يومها المقدم علي خلقي.

150. وتعني عادة المناطق الداخلية من سوريا، مقابل المنطقة الغربية أي الساحلية. في نص أحمد رضا هنا، يقصد بها المنطقة التي تمتد شرقاً من مرجعيون، وتشمل منطقة الحولة امتداداً حتى الجولان.

الاثنين 20/ ربيع الآخر/ 1338-12/ كانون الثاني/ يناير 1920: أمس اجتمعنا بالسهرة مع الخوري خليل هزار[151] قادماً من بيروت، وهو من الرجال المخلصين لعروبتهم، وأخبرنا خبراً مؤكداً بأن الأمير فيصلاً[152]، يصل مساء الثلاثاء أو صباح الإربعاء القادم. والخوري خليل مستاء جداً، مما حصل على بيته في الجديدة من النهب والسلب. وحق له الكَدَر، لأن ما جرى في الجديدة، قد ساء كل العقلاء، لا سيما وقد اختلط الحابل بالنابل، وأخذ البريء بجريرة المذنب. وستجر هذه الحوادث ذيولاً محزنة. نسأل الله اللطف والفرج.

وإنني أخشى أن تؤثر هذه الحوادث في اختلال الأمن، إلى أجل بعيد. وتباعد ما بين أهل الاسلام وأهل المسيحية. وهم إخوان أبناء وطن واحد. وكلهم مسؤول عن مستقبل هذا الوطن، الذي لا ينهض إلا بالوفاق والإلفة. نعم، إنني لا أنكر أنه حصل استفزاز وجرح عواطف، من بعض متهوسي المسيحيين في مرجعيون. ثم كان عدم ترو من حاكم مرجعيون، في استماعه الوشايات والأخبار، وتعجيله بإثارة الشر. وحلت سياسة الانتقام محل سياسة الوئام. وتلك غاية من يتبع قاعدة «فرق تسد»، والأمر لله تعالى.

---

151. خليل هزار: خوري من بلدة مرجعيون. كان معروفاً بتأييده للحركة العربية. وقد عُرف لذلك بالخوري «محمد هزار». وهو جد الفرد أبو سمرا صاحب جريدة **القلم الصريح** المرجعيونية.

152. الشريف فيصل بن الحسين (1883-1932): ولد في مكة 1895. سافر مع والده إلى الأستانة، وظل فيها حتى سنة 1908. عضو في مجلس المبعوثان عن مدينة جدة عام 1909. ومع بداية الحرب أقام علاقات مع رجالات الحركة العربية في دمشق. تحرك فيصل على رأس القوات العربية في حزيران 1916. ودخل دمشق في تشرين 1918. وأعلن الحكومة العربية فيها. أعلن المؤتمر السوري في 8 آذار، فيصل ملكاً على سورية المستقلة. ولكن فيصل، اضطر إلى مغادرة سورية في أواخر تموز 1920، بعد هزيمة ميسلون واحتلال الفرنسيين لدمشق، وتنصلهم من وعود سابقة بمملكة عربية مستقلة، وإدخالهم هذه المناطق وصاية الانتداب. رشحته بريطانيا مجدداً مليكاً على العراق. وبعد استفتاء عام جرى تتويجه في 23/ آب/ 1921. عرفت علاقته بالإنكليز تقلبات عديدة. توفي في المستشفى في برن (سويسرا) في 7 أيلول 1932.

للتاريخ *

الثلاثاء 21/ ربيع الآخر/ 1338- 13/ كانون الثاني/ يناير 1920: بينما كانت امرأتان من النبطية الفوقا، ذاهبتين إلى قرية كفركلا[153] ومعهما ولد يافع، رأيا أول بيت من هذه القرية، وهو مبني بالقرميد الأحمر، قد اضطرمت فيه النار، ثم اتصلت بالبيت الذي يليه. وهناك طلع عليهم جند إفرنسي، وقبضوا عليهم. أما الولد، فقد جردوه وفتشوه. ولم يتعففوا عن تفتيش المرأتين، تفتيشاً منافياً للشرف والمروءة، فلم يجدوا معهم شيئاً، سوى أربع ريالات مجيدية، أخذوها منهم، ثم أرجعوها وأطلقوا سراحهم.

وكان بعض أهالي قرية دبّين[154]، هارباً ببقراته من القرية خوفاً من السلب. فتلقاه جماعة، قيل إنهم عسكر، وقيل إنهم من أهل قرية القليعة، فسلبوا البقر وذهبوا به. وبلغنا أن العسكر الفرنسي، سلب ثمانية أزواج بقرءمن كفركلا، وحرقوا ثلاثة بيوت للأهالي، وأخذوا دجاجاً كثيراً من قرية دير ميماس ومن قرية الخربة.

وفي هذا اليوم نفسه، حجز العسكر دواب تحمل ترمساً وكِرْسنّة[155]، قادمة من القنيطرة إلى النبطية، لأحد تجار النبطية، ولكنهم بعد أن قبضوا عليها حالاً أطلقوها.

---

* **العرفان**، مجلد 33، جزء 3، ص 251-257.

153. كفركلا: تقع في قضاء مرجعيون، جنوبي القليعة، على الحدود الفلسطينية اللبنانية. حيث يوجد ما يعرف حالياً ببوابة فاطمة. أهلها مسلمون شيعة.

154. دبين: بلدة في قضاء مرجعيون، على الحدّ الغربي من جديدة مرجعيون. سكانها مسلمون شيعة مع أقلية مسيحية.

155. كرسنة: نبتة موسمية تزرع لحبها، الذي يُجعل علفاً للحيوانات.

الأربعاء 22/ ربيع الآخر/ 1338- 14/ كانون الثاني/ يناير 1920: اجتمعت اليوم بالدكتور أسعد رحال[156]، من جديدة مرجعيون، وجرى بيننا حديث عن هذه الأحوال المزعجة. وكنت في دهشة مما جرى ويجري في هذه الديار، من النهب والسلب دون رادع ولا وازع، ولا سيما في هجوم البدو على الحضر، وتخصيص المسيحيين، على الغالب، بما يفعلونه، ومما يستفزهم به، بعض من لا أخلاق لهم من سفهاء المسيحيين، استناداً على قوة العسكر. مما أدى إلى اتساع الخرق، وتباعد ما بين الطائفتين، وهما أبناء وطن واحد وماء واحد وهواء واحد. وإذا لحق بإحداهما ضرر، شمل الطائفة الثانية بلا ريب، لاشتباك المصالح بينهما. والعجيب في هذا الانقلاب في الاخلاق، أن أهالي جديدة مرجعيون، كانوا من أخص الناس صداقة مع الأمير الفاعور. بل كانوا أهل عصبية لا حدّ لها. ولما وقع الخلاف بين الأمير محمد الفاعور[157] وكامل بك الأسعد، كان نصارى الجديدة من حزب الفاعور، مع أن كامل بك، أمسّ بهم جواراً وأقرب صلة. فكيف الآن، بعد أن احتل الجيش الافرنسي البلاد، وأصبحت القوة والسلطان للمحتلين، تراهم يقلبون ظهر المجن للأمير الفاعور، ويحرّضون حاكم الجديدة الفرنسي وقائد العسكر، وهو المسمى (ترافول)، على نهب دار الأمير الفاعور بقرية الخصاص؟ وكيف بهم، وهم لم يساعدوا على إطفاء النائرة[158]، لما جاء الأمير عادل أرسلان[159]،

156. أسعد رحال: مواليد حاصبيا. استوطن مرجعيون بعد أحداث 1860. تحوّل عن الأرثوذوكسية واعتنق البروتستانتية. تخرج طبيباً من الجامعة الأميركية سنة 1883. مارس الطب في بلدته مرجعيون. أسس مطبعة الترقي على أثر إعلان الدستور العثماني. أصدر العدد الأول من جريدة المرج، في 25 كانون الثاني 1909. استقر في النبطية على أثر أحداث 1920. عاد إلى مرجعيون سنة 1927 حيث توفي.

157. الصواب محمود الفاعور.

158. النائرة: العداوة والشحناء.

159. عادل أرسلان (1887-1954): مواليد الشويفات. تلقى علومه في بيروت والآستانة وباريس. حاكم جبل لبنان عام 1919. مساعد إداري لحاكم سوريا العام في حكومة الملك فيصل. مستشار سياسي للملك فيصل، بعد ميسلون. أقام في سويسرا مدّة. عمل كواحد من رجالات حزب الاستقلال، مستشاراً للأمير عبد الله في الاردن، عندما احتل السعوديون مكة عام 1925، نزح إلى أوروبا. 1937 وزير سوريا المفوض في تركيا. 1946 عين وزيراً للمعارف في سوريا. 1948 انتخب نائباً عن الجولان. مثل سوريا في مؤتمر فلسطين في لندن. ترأس الوفد السوري إلى هيئة الأمم المتحدة 1949. وزير الخارجية في سوريا 1949. دفن في الشويفات. راجع سليمان سليم البواب: **موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين**، ج 1، بيروت، 1420 هـ/ 2000 م، ص 70.

مندوباً من قبل الحكومة العربية لدفع التعويضات. بل كانت أقوالهم وأعمالهم، مملوءة بالحقد والبغض للأمير محمود الفاعور. وقد أحدثت هذه البادرة، رد فعل عند عرب الأمير. فهم لما نهبوا الجديدة، لم يراعوا كثيراً من بيوت أصدقائهم القدماء، بل سلمت بيوت بعض أعدائهم في الجديدة. وهذه حال الفوضى إذا عمت. وكيف كان الحال، فإن ما نراه اليوم من هذه الأحوال، هو مما تشمئز منه النفس، ويدمي قلب الإنسانية. فكم من بيوت أرامل وأطفال ذهبت، ضحية السلب والنهب. وقد كان حديثي مع الدكتور في هذا الموضوع طويلاً.

الخميس 23/ ربيع الآخر/ 1338- 15/ كانون الثاني/ يناير 1920: سمعنا من بعض مهاجري الجديدة، أنه جاء أمس خيال درزي، يحمل رسالة من دروز مجدل شمس، يتبرأون فيها مما حصل في الجديدة. والرسالة إلى الحاكم الفرنسي، ويطلبون الاجتماع به، لأجل تقرير براءتهم. فهمّ الحاكم بردّ الرسول، لولا أن أشار عليه بعض أهل الجديدة، بإجابة الطلب لاحتمال، أن يرجع إليهم بعض ما نهب وسلب منهم. وهكذا كان، وتم الاجتماع في إبل[160]. وكان من طرف الحاكم ضابطان فرنسيان، يحملان شروط الحاكم. ولم نعلم ما تمّ في ذلك الاجتماع.

أخبرني قادم من كفركلا، أنه بعد أن قدم العسكر إلى القرية المذكورة، ومعهم جماعة من نصارى دير ميماس والقليعة، فنهبوا القرية، وأحرقوا بيت أحمد الحاج واسماعيل الحاج، وبيت زيباره وبيت محمد عبيد. وأن العسكر جمع النساء والأطفال، فانتخب منهم بعض الفتيات المسلمات، وفرض عليهن أن يحملن جرار الماء إلى المطلة، فأبى(!) الفتيات ذلك، لما شعروا بسوء النية، أشد الإباء. فهمّ العسكر بضربهن وإكراههن. فقال(!) الفتيات: إن القتل أهون علينا مما تطلبون منا، وعلا صراخهن، وساعدهن عسكر المغاربة المسلم[161]. ولم يطلقوهن إلى وقت العصر، فأطلقوهن دون أن ينالوا

---

160. المقصود إبل السقي.

161. العسكر المغاربة: ينتمون إلى بلدان المغرب العربي. جاؤوا كقوات فرنسية إلى المشرق أثناء الحرب الكونية الأولى. وقد استوطن العديد منهم، بخاصة أولئك الذين يعودون من بينهم، إلى أصول بربرية، أربع قرى في فلسطين أهمها قرية ديشوم.

منهن أرباً. أما أهل كفركلا، فقد تشتتوا في البراري والقفار، ومثلهم أهل قريتي عديسة[162] وهونين[163].

الاثنين 27/ ربيع الآخر/ 1338- 19/ كانون الثاني/ يناير 1920: بلغنا أن العسكر دخل قرية عديسة يوم الجمعة الماضي، فأحرق بيت السيد رشيد خليل[164]، وبيتاً آخر كان مدرسة، لأنه قيل لهم أنه بيت السيد حسن خليل. ثم ارتحل العسكر إلى قرية الطيبة.

الجمعة 3/ جمادي الأولى/ 1338-23/ كانون الثاني/ يناير 1920: ما زال العسكر الافرنسي، يجوس خلال الديار في قرى جبل هونين[165]، ويفرض الغرامات الباهظة على أهإليها. وقد قيل لنا، أنه فرض على قرية شقرا أربعمائة ليرة ذهباً. وعلى قرية حولا[166] مائتي ليرة ومقداراً من الشعير. وأخذوا من قرية الخيام، عدا خمسمائة الليرة ذهباً، عشرين رأساً من البقر، وكمية كبيرة من الشعير.

واليوم بلغنا نعي المرحوم منح بك الصلح[167] في بيروت. وقد كان رحمه الله ذكي الفؤاد، وجيهاً من أسرة كريمة، عريقة في المجد. وكانت وفاته يوم الاربعاء 21 كانون الثاني سنة 1920.

162. عديسة: قرية في قضاء مرجعيون على الحدود مع فلسطين مقابل مستعمرة مسكاف عام. أهلها مسلمون شيعة.

163. هونين: من القرى السبع في فلسطين المحتلة. تقوم على جبل مقابل جبل بانياس في الجولان. فيها قلعة صليبية قديمة. دمرت البلدة عام 1948. وأقيم مكانها مستعمرة مرغليوث. أهلها مسلمون شيعة.

164. الأخوة رشيد وحسن وطعان من رجالات عديسة. كانت لهم مساهمة فعالة في عصابات تلك المرحلة، وكانوا من بين الذين صدرت بحقهم أحكام الإعدام.

165. قرى جبل هونين: وتشمل القرى المحيطة بقرية هونين في الجانبين اللبناني والفلسطيني. من بينها: العديسة وحولا ومركبا وشقرا وبليدا وميس الجبل وإبل القمح وقَدَس.

166. حولا: قضاء مرجعيون. في السفح الغربي لمستعمرة المنارة. أهلها مسلمون شيعة.

167. منح الصلح: ابن أحمد باشا الصلح من مؤسسي جمعية المقاصد الاسلامية في صيدا. لعب دوراً سياساً واسعاً أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. والد عادل وكاظم وتقي الدين وعماد وشقيق رضا.

كان العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين[168]، لما رأى أن الحالة لا تطاق، كتب إلى حاكم صور يقول له: إن ما هو جار من حال الحكومة المحتلة، مع جماعة الطائفة الشيعية، منشؤه سوء التفاهم بين الفريقين. ويطلب التروي والبحث في هذه الأحوال وتلافيها، بغير ما هو جارٍ الآن. وفي 14 كانون الثاني، ورد طلب سريع من الحاكم الإداري الفرنسي في بيروت، لسيادة العلامة المشار إليه. وفي اليوم التالي سافر إلى بيروت إجابة للطلب.

وفي هذا اليوم 23 كانون الثاني، أتانا السيد أحمد موسى من شحور[169]، يحمل كتاباً من سيادة السيد، إلى سيادة العلامة الشيخ عبد الحسين صادق بالنبطية، يخبره بمقابلته للجنرال غورو، وأنه سافر إلى دمشق الشام، يوم الأحد 18 كانون الثاني، ليرجع بكامل بك الأسعد. ويقول في كتابه إنه رأى، هو والعامليون، أنه من الضروري، تأليف وفد من العلماء والأعيان، يذهب إلى بيروت لمقابلة الجنرال، ويعرفه ما عليه الطائفة الشيعية، من السكون وعدم الخروج عن الطاعة، وأن رئاسة البلاد لكامل بك الأسعد.

ولكن العلامة الشيخ عبد الحسين، لم يستحسن هذا الرأي لعدة وجوه. ويرى أن الكتاب قد حُمل عليه السيد، وأن منزعه من نزعة الشيخ حبيب مغنية[170] المعروف بصداقته للمحتلين، وأنه ليس من نزعة السيد الاستقلالية في شيء.

وأخبرني السيد أحمد[171]، أن الصوريين هناك، يطلبون عزل حاكم صور

---

168. عبد الحسين شرف الدين: ولد في النجف سنة 1292 هـ. وبقي هناك مدة ثماني سنوات. عاد نهائياً إلى لبنان سنة 1322 هـ/ 1904 م. تنقل بين بلدته شحور ومدينة صور حتى سنة 1920. شارك في أحداث جبل عامل 1920. وتعرض لمحاولة اغتيال على يد ابن الحلاج بدسيسة من الفرنسيين. اتصف بقوة بيانه وقوة تأثيره في المستمع. مؤسس الكلية الجعفرية في صور. له عشرات المؤلفات المطبوعة والمخطوطة. توفي في 8 من جمادي الآخرة سنة 1377 هـ/ 30 كانون الأول سنة 1957، دفن في النجف الأشرف.

169. شحور: قضاء صور. القرية الأم لآل الزين. بلدة السيد عبد الحسين شرف الدين الأم. سكانها مسلمون شيعة.

170. الشيخ حبيب مغنية: مواليد بلدة طيردبا. قضاء صور. توفي سنة 1362 هـ/ 1944 م. أنشأ في صور الجمعية الفرنسية.

171. أحمد موسى موفد السيد عبد الحسين شرف الدين.

العسكري، وتفريق شمل الجمعية التي عرفت هناك بالجمعية الإفرنسية، التي كان الشيخ حبيب من مؤسسيها.

صدر الأمر اليوم إلى النبطية، بإعداد منازل تأوي 750 عسكرياً قادمة إلى النبطية.

الاثنين 5/ جمادي الأولى/ 1338- 26/ كانون الثاني/ يناير 1920: في ليل هذا اليوم، أخبرني فضل بك الفضل، أنه ورد تلغراف من يوسف بك الزين، للعلامة الشيخ عبد الحسين صادق، يطلب فيه مجيئه لبيروت. والظاهر أن هذا التلغراف، مبني على كتاب السيد عبد الحسين شرف الدين، بتأليف وفد للتفاهم مع الحكومة. ولذلك عزم فضل بك، على السفر مع الشيخ. واليوم تقرر بينهم، أن يكون الوفد مؤلفاً من أربعة رجال، ممثل للعلماء وممثل للبكوات وممثل للوجوه والأعيان وممثل للتجار. وقد رأى الشيخ عبد الحسين أنه، بعد ما عُرف به الشيعة من مبدئهم وماضي حالهم مع الأمير فيصل، سيكون دخول وفد منهم إلى بيروت، ممكِّناً الجرائد الموالية للإحتلال، أن يقولوا أن أكابر العلماء والزعماء، قدموا خضوعهم وندموا على ما فعلوا. مع أنهم لم يفعلوا شيئاً يوجب الندم، لأنهم لم يخرجوا على الحكومة، فيكون كلام هذه الجرائد، مظهراً للناس أنهم معترفون بخروجهم.

أما الحقيقة، فهي أن الطائفة الشيعية لم تعادِ الحكومة، ولكنها أظهرت ميلها الاستقلالي، فبايعت الأمير فيصلاً، ولكن هذا الحق الذي استعملته الشيعة، وهو حق حرية المعتقد والمبدأ، لم يرضِ الحكومة المحتلة، ولم يرضِ أصحاب النزعة الاحتلالية والاستعباد للأجنبي، من بعض النفعيين من مسيحيي البلاد، المندفعين مع العواطف، فبالغوا في الأمر، ونسبوا كل ما جرى على نصارى جبل عامل، إلى الشيعة. وكأنهم رأوهم أقرب للانتقام من أهل البادية والأعراب، وذلك لطاعتهم للحكومة، ولا طريق يشفي قلوبهم إلا الانتقام. ولكنهم لم يظفروا بأهل البادية، فتعلقوا بمواطنيهم من الطائفة الشيعية. نعم، كان بعض من أطراف الناس وشذاذ الشيعة - ولا تخلو طائفة منهم - كانوا في بعض حالات السلب والنهب، ينعقون مع الناعق. ولكن لا يجوز والحال هذه، إلصاق ذلك بكل الشيعة. وقد بدا عطفهم على جيرانهم، لا سيما

في البلدان الآهلة العامرة كالنبطية، التي فتحت أبوابها لمهاجرة مرجعيون، وبذلت كل مساعدة يقدرون عليها. وذكر ذلك للنبطية مع الشكر، جمهور المسيحيين. فهل يليق بعد هذا، أن يقال أن الطائفة الشيعية غدرت أو خانت. ولكن السياسة الحزبية والانتقام الشخصي والعواطف المهتاجة، لم تميز بين الغث والسمين.

ثم رأى الشيخ عبد الحسين صادق، أن يكون الوفد قليلاً، فإذا بدت له المصلحة سار إليها، على شريطة أن لا يمس، اعتماد الشيعة واختيارهم للأمير فيصل، أدنى مساس بسوء. وتأخر سفر الوفد إلى صباح الثلاثاء القادم.

أخبرني بعض المطلعين، أنه سمع من عسكري مغربي يقول: تعرض البدو للمطلة، فقتل أربعة وجرح ثلاثة من الإفرنسيين. وأن المغاربة في معسكر المطلة نقلوا إلى الجديدة.

الثلاثاء 6/ جمادي الأولى/ 1338– 27/ كانون الثاني/ يناير 1920: تألف الوفد الذاهب إلى بيروت، من جناب الشيخ عبد الحسين صادق ومحمود بك الفضل وفضل بك الفضل، وفاوضونا، أنا والشيخ سليمان ظاهر، بأن نكون مع الوفد فاعتذرنا.

وقد اطلعنا على كتاب السيد عبد الحسين شرف الدين، الذي يطلب به تأليف الوفد، وتذاكرنا مع الشيخ عبد الحسين، فارتأى أن يكون الوفد قليلاً عدده، وذلك لوجوه، أولها: أن الوفد لم يعلم مهمته على التحقيق، ولم يوضح الذين اقترحوه الأسباب الداعية إليه. وثانيها: أنه قد عُلم مبدأ جبل عامل من الميل إلى الأمير فيصل، وإلى الآن، لا نعلم ما سيكون رأيه، ولا ما يكون إجماع الأمة السورية عليه في هذا الأمر. فجعلُ الوفد كبيراً، يجعله كمظاهرة تدعو إلى التهمة بالتقلب والمراوغة. وإذا كان قليلاً، يمكن صرفه لغاية غير صفة وفدية، ويقوم بالغرض المقصود من طلب هدوء الحال، على أن لا يمس ذلك جوهر المبدأ الاستقلالي. ثالثها: عدم الاطمئنان للمستقبل، فسلوك طريق الهدوء في هذه الأحوال أصح وأولى.

وفي صباح هذا اليوم الساعة 4، سافر الوفد وزاد فيه الشيخ محمد أمين شمس الدين. وفي الساعة العاشرة غروبية[172]، جاء تلغراف لجناب الشيخ عبد الحسين

172. العاشرة غروبية: أي العاشرة مساءً حسب التوقيت الحالي.

صادق نصه:

«تجلت للحكومة الفرنسية، قداسة عطوفة كامل بك. قريباً يعود مسروراً طمنوا الجميع».

شاع أمس شيوعاً متواتراً، أنه بينما كان الخفر الإفرنسي على جسر الخردلة ليل أمس، هجم عليه خلسة، نحو من عشرة من الثائرين، فذبحوا أربعة وجرحوا ثلاثة. وقد تضاربت الأقوال، فقال قوم، إنهم من البدو. وقال آخرون، إنها دسيسة من بعض الانعزاليين من نصارى مرجعيون، الذين لا يريدون أن يغادر العسكر الافرنسي ناحيتهم. فهم يوهمون بهذا العمل، القوة العسكرية لتضاعِف عددها وتبقى مرابطة. واستدل القائلون بذلك، أنه سمع فيها إطلاق الرصاص، تحت الجديدة لجهة الحرج[173]، فقالوا هجم العرب. ولدى البحث، عُلم أن مطلقي النار، هم من مسيحيي مرجعيون، تهويلاً ببقاء الثورة في هذه الناحية.

وسمعت عن لسان ابرهيم سرحان، أن قد وجد العسكر المرابط على الجسر، أثناء تفتيشه، جماعة من دير ميماس والجديدة، مجروحين برصاص العسكر، فألقوا الشبهة عليهم بالهجوم، فإذا صح هذا، كان مؤيداً للقول الثاني.

الخميس[174] 8/ جمادي الأولى/ 1338-28/ كانون الثاني/ يناير 1920: كان أمس الأول، ذهب لأجل التحقيق عن مسألة الخفراء المقتولين على جسر الخردلة، أحد مأموري البوليس في النبطية، وهو السيد عبد الله كحيل[175] ومعه دركي. ولم يمكنهما الخفر الموجود هناك، من القيام بما أمِرا به، بل أرسلوهما مخفورين إلى معسكر الجديدة. وفي اليوم التالي رجعا. وأخبرني الشرطي المذكور، بما علمه وسمعه عن حادثة الجسر،

173. الحرج: حرج صنوبري يُعرف اليوم بحرج بركات. شمال غرب مرجعيون.

174. يصادف هذا اليوم في 29 كانون الثاني/ يناير، وفقاً لتاريخ صحيفة البشير.

175. عبد الله كحيل (1876-1951): مواليد النبطية. شاعر شعبي فكاهي. واضع النص التمثيلي ليوم عاشوراء في النبطية، وكان يمثل فيه دور الحسين في أربعينات القرن العشرين. لقبه كامل الأسعد بظريف جبل عامل.

فقال: إنه دخل قرية بلاط، ثمانون جندياً عربياً بقيادة عارف بك الحسن* فذهب منهم أربعون إلى الجسر ليهدموه. ولما بلغوا الجسر، كمن ثلاثون. وتقدم العشرة الباقون، لخيمة الخفراء المضروبة على الجسر، مما يلي الغرب. فأخذ أحدهم الخفير الواقف على باب الخيمة وكممه. ودخل اثنان إلى الخيمة، وفيها أربعة قاعدين وخمسة نائمين، فخرج القاعدون، فاعتركوا مع بقية العشرة. وتقدم الداخلان، فذبحا النائمين. وأحس بالعراك العسكر المرابط قبالة الجسر، في محل الشونة، فألقى النار على الخيمة. وقد حدثه أحد المجروحين، بأنه اشتبك مع شخص من المهاجمين، فشعر منه أن البرد والصقيع، قد أخذ من قوة يديه كثيراً. وطعنه العربي بمدية في صدره، فلم تصب منه مقتلاً. ولكنه تظاهر بالموت، فمد العربي يده على يده، فوجدها باردة، فظن أنه ميت وتركه. واشتعلت النار من رصاص البنادق، وانسحب المهاجمون بانتظام، بحماية نار بنادقهم.

وتقدم مخبر من أهل بلاط[176]، إلى قائد موقع الجديدة للعسكر الفرنسي، بحلول العسكر الشامي قريتهم، فلم يصدقوه. ولكن بعد حادثة الجسر، أرسلوا قوة أحاطت بالقرية، فلم يعثروا على أحد، سوى رجلين أخذهما البرد، فجلسا يستدفئان فأخذوهما. وكان أحدهما جركسي، والآخر عربي من شمال سوريا. وهذا، بعض ما قيل عن حادث الجسر.

الجمعة 9/ جمادي الأولى/ 1338-30/ كانون الثاني/ يناير 1920: أشيع اليوم أن عرب الحويطات[177]، عرب عوده أبي تايه[178]، قدم منهم الجم الغفير إلى ديار الأمير

*. من بلدة بتوراتيج في قضاء الكورة. عمل مع قوات الثورة العربية، ومع الجيش العربي في إمارة شرقي الاردن. توفي في لبنان وكان يوم وفاته آخر لبناني يحمل لقب باشا.

176. بلاط: في قضاء مرجعيون. سكانها مسلمون شيعة بأغلبيتهم، إلى أقلية مسيحية.

177. عرب الحويطات: أقوى القبائل الأردنية. مضاربها في جنوب شرقي الأردن في معان وضواحيها، حتى الكرك شمالاً، ووادي النفوذ الكبير شرقاً، وساحل خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء غرباً. تقدمت باتجاه الشمال مع الثورة العربية.

178. عوده أبي تايه (1870-1924): أقوى الزعماء في الحويطات وأغناهم وأوسعهم ملكاً. رجاله في تلك المرحلة 7 آلاف. والمسلحون عددهم 4 آلاف. أنظر الأرشمندريت بولس سلمان: **خمسة أعوام في شرقي الأردن**، عمان، 1989، ص 207.

محمود الفاعور. وان العسكر الشريفي مرابط في حاصبيا[179] وكوكبه[180].

الاثنين 12/ جمادي الأولى/ 1338-2/ شباط/ فبراير 1920: رجع كامل بك الأسعد أمس الساعة 9 غروبية، واجتمعنا به ليلاً. فكان حديثه وجوب فتح مدرسة علمية في جبل عامل، وأنه يساعدها بشيء من أملاكه.

وقد علمنا صباح اليوم، بما انجلى عنه سفر الوفد العاملي إلى بيروت، وذلك أنهم وعدوا الجنرال غورو، بأن يطلبوا من المؤتمر، إلحاق جبل عامل في لبنان. وكتبوا بذلك معروضاً للمؤتمر، ومعه معروض آخر للجنرال. ومآل الأول، أننا اجتمعنا وقررنا أن يرجع لبنان إلى حدوده القديمة، فيشمل جبل عامل، على شريطة أن يكون له امتياز خاص، ضمن الكيان اللبناني. ومآل الثاني، أنهم يطلبون من الجنرال غورو، رفع هذا التقرير إلى مؤتمر السلام العام.

واعتذر الشيخ عبد الحسين عن هذا، بأن زعماء البلاد وعلماءها كانوا تحت الخطر، وأن الأصلح لجبل عامل أن يدخل في لبنان.

والغريب، أن الذين وقعوا هاتين العريضتين، كان بعضهم بالأمس القريب، يوقع على عكسها بواسطة الأمير فيصل، إلى مؤتمر السلام. ولكنها القوة الغاشمة، تفعل أمثال ذلك، في مثل هذه الأحوال. ثم إن كامل بك، استدعى اليوم المختارين وكثيراً من الاهالي، فقدموا ووقعوا العرائض المذكورة.

وامتنع الشيخ عبد الحسين عن امضائها، وأمضاها بعض العلماء غيره. واعتذر بعضهم، بأن ذلك كان منهم حفظاً لحياة كامل بك الأسعد. فيا لله للمسلمين من هذه الأعذار.

الثلاثاء 13/ جمادي الأولى/ 1338-3/ شباط/ فبراير 1920: سمعنا اليوم،

179. حاصبيا: مركز قضاء حاصبيا. مركز مقاطعة وادي التيم. فيها قلعة قديمة. سكانها من المسلمين السنة ومن الدروز ومن المسيحيين.

180. كوكبا: تتبع قضاء حاصبيا. في قاعدة جبال العرقوب قرب مجرى نهر الحاصباني. سكانها موارنة. تعرضت للحريق عام 1925.

أن العرب هاجموا قريتي القصَيْر[181] وعلمان[182]، من أملاك الخواجه أصفر[183] فنهبوهما. وهذا الخبر كدرنا جداً. وليس من الشرف ولا من الشهامة، أن يراع الفقراء من الفلاحين الآمنين في بيوتهم، فتكون أموالهم نهباً مقسماً لأولي الأطماع، تحت ستار السياسة والأعمال السياسية. إن روعة المسيحيين، وهم إخواننا وأبناء وطننا، عمل يأباه الحق والعدل والإنسانية، وكل ذي مسكة من عقل أو وطنية، وإن التحزب السياسي له حد لا يتجاوز أصوله، التي لا تضر بالوطن ولا بأهله. ولكنها الفوضى الضارية، ويا قبح الله الفوضى.

علمت أن سعاة كامل بك في توقيع العرائض، كانوا من منطقة النبطية، الحاج ملحم شرف الدين لناحية الشقيف[184]، والحاج علي فياض لناحية الشومر[185]، ونعمان بك الجواد لناحية جباع[186].

---

181. القصَيْر: قرية شرقي وادي الحجير في قضاء مرجعيون. سكانها مسلمون شيعة.

182. علمان: قرب القصَيْر قضاء مرجعيون. فيها مقام الشيخ محمد العلماني. أهلها مسلمون شيعة.

183. الخواجة أصفر: إبراهيم الأصفر. من سكان الأشرفية. وهو أول من تملّك من آل الأصفر قريتي علمان والقصير، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وقد أدار في هذه القرى مشاريع زراعية كبيرة. توالى على استثمارها أبناؤه من بعده. وبخاصة ابنه الدكتور نجيب أصفر في سنوات الثلث الأول من القرن العشرين. والدكتور نجيب الأصفر من أوائل خريجي معهد الطب الفرنسي، ومن المساهمين بتأسيس مستشفى أوتيل ديو وتطويره... لمزيد من التفاصيل أنظر سيمون عبد المسيح: **التحولات الاقتصادية وانتقال النفوذ السياسي من المقاطعجية إلى الخواجية. بحث في أرشيف شركة مخايل وجبور طوبيا-عمشيت،** (1838-1859). دراسة أعدت لنيل شهادة دكتوراه الدولة اللبنانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1991، ص 202 وما بعدها.

184. الشقيف: ناحية الشقيف. ناحية من جبل عامل تشمل شمال الليطاني حتى نهر الزهراني. حكامها قديماً من الأسرة الصعبية مركزها النبطية.

185. الشومر: ناحية الشومر. يحدها جنوباً نهر الليطاني وشرقاً الشقيف وغرباً البحر وشمالاً نهر الزهراني. قاعدتها بلدة انصار.

186. جباع: ناحية الجباع. وتمتد ما بين الزهراني جنوباً وبلدة الغازية غرباً إلى إقليم جزين شمالاً. أما بلدة جباع أو جُبَع، وتعرف بجباع الحلاوة وهي بلدة الشهيد الثاني (ت 1585 م). مصيف كثير الينابيع والخضرة. أهلها مسلمون شيعة.

للتاريخ*

الأربعاء 14/ جمادي الأولى/ 1338-4/ شباط/ فبراير 1920: شاع اليوم صباحاً، أن الخفراء من الدرك الحكومي، المرابطين على جسر القاقعية[187]، وهم أربعة، هوجموا الليلة. فقتل منهم اثنان، وفر الاثنان الآخران، وأحرقت الخيمة التي كانوا فيها.

اهتم للأمر محمود بك الفضل شديد الاهتمام، خشية أن تؤاخذه السلطة بالجرائر التي تحدث في ضاحية النبطية. وجاءني يريد أن يكتب بلسان كامل بك الأسعد، ويطلب من الأمير فيصل، أن يأمر قواد الثائرين، بسلامة ناحيتنا من هذه المزعجات. فقلت له: الأحسن أن يكتب كامل بك نفسه إلى الأمير محمود الفاعور بذلك، وهو مدير حركة الثوار في هذه الجهة. فقال: أن الأمير محموداً، بلغ معه الاندفاع في هذه الثورة، درجة قصوى، وكيف يسمع من كامل بك، وهو ناقم عليه تسليمه نفسه للفرنسيين! إن العربان لما مروا أمس بوادي الطافوره (وهو واد قريب من قرية الطيبة)، رأوا رجلاً من هذه الجهات، فسألوه من أي بلد أنت، قال: من القرى المجاورة للنبطية، فقالوا له: لو كنت من الطيبة لقتلناك، لأن كامل بك باع نفسه للفرنسيين بدراهم معدودة[188]!! فإذا كانت هذه نفسية الأمير محمود من جهة كامل بك، فكيف يقبل كلامه. وددت والله أن أجمع خمسمائة خيال وأحارب البدو. هذه

---

* **العرفان، مجلد 33، جزء 5، ص 489-493**

187. جسر القاقعية: جسر على مجرى نهر الليطاني. في الوادي إلى الجنوب من بلدة القاقعية.

188. بلغ من توتر العلاقة ما بين الأمير محمود الفاعور وكامل بك الأسعد، إلى درجة أن عرب المير فاعور، كانوا يرددون الهتاف التالي:

والبيك بيّع ملّتــو   لمن سمع بفزيعنـا

وان قدر الله نذبحو   لعين عيونك ميرنا

خلاصة حديث محمود بك الفضل.

والعجب، أنه يتكلم معي بمثل هذا الكلام، وهو يعلم أنني غير جاهل بمبلغ قوته وقدرته على ذلك.

زرت مساء اليوم العلامة الشيخ عبد الحسين صادق في بيته. فأخبرني أن العسكر المرابط في الخيام، يرهق المسلمين خاصة من أهل قرية الخيام، بفرض ما لا يستطيعون من الغنم والبقر لطعام العسكر، ومن التبن والشعير لعلف خيولهم. فقلت له: ألا يكتب كامل بك، لمن بيدهم الأمر من الفرنسيين بذلك، وقد وضع يده في يد القوم؟ فلم يجب الشيخ على ذلك. ثم جرى ذكر عرائض الالتحاق بلبنان، فقال الشيخ: إن هذا منكر أنكره ولا استطيع دفعه. وقد صرح الشيخ، بأنه إذا ظهر ما ينكر من هذا الأمر، فإنه يخشى أن يقع من ذلك ضرر بكامل بك، فينسب ذلك إليه، وحسبه انه لم يوقع عريضة ما في ذلك.

الأحد 18/ جمادي الأولى/ 1338-8/ شباط/ فبراير 1920: عدا جماعة من العربان[189]، على غنم قرية الخيام، فصدهم أهل القرية.

رجع قسم من العسكر الفرنسي من مرجعيون إلى بيروت، وعدته نحو الألف.

الأربعاء 21/ جمادي الأولى/ 1338-11/ شباط/ فبراير 1920: احتل نحو مائة جندي النبطية، مع ثلاث سيارات مصفحة.

قرس البرد، وبلغت الحرارة في النبطية بعد شروق الشمس، الدرجة الرابعة تحت

---

189. العربان: كلمة عرب أو عربان تطلق في شمال فلسطين، «على القبائل العربية التي لم تذكر لها فروعاً أو أفخاذاً. وتضاف عادة إلى المكان الذي نزلت فيه أو إلى المهنة التي كانت تعمل فيها، وكل تجمع من هؤلاء يقال له عرب... ويريدون بذلك أن هؤلاء الناس ليسوا من المدينة أو القرية، وقد يسكنون الخيام أو بيوت ليست دائمة، وقد ينتقلون من مكان إلى آخر، ويسكنون في أطراف المدن والقرى على ضفاف الأنهار والوديان والمستنقعات... وقد يطلقون على أهل البادية والقبائل الطارئة على الريف، اسم العربان أيضاً». أنظر محمد محمد حسن شراب: **معجم بلدان فلسطين**، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000، ص779-780.

الصفر. وبلغ مقياس الثلج نحو خمسين سانتيماً فوق سطح المنازل، وتدلت قضبان الجليد من «دَرَوَنْدات»[190] الدكاكين إلى الأرض، كهداب الدمقس المفتل[191].

السبت 24/ جمادي الأولى/ 1338-14/ شباط/ فبراير 1920: أخبرني الحاج خليل عبد الله[192] القادم من بيروت، أن العلامتين السيد جواد مرتضى[193] والشيخ يوسف الفقيه[194]، اجتمعا في بيروت مع الأمير فيصل. وعلما أنه آسف لما وقع من بعض علماء جبل عامل، في تقلبهم لغير سبب كاف. وقد ذهب السيد والشيخ، إلى شيخ العلماء في جبل عامل، الشيخ حسين مغنيه[195] ليبلغاه ذلك.

الخميس 29/ جمادي الأولى/ 1338-19/ شباط/ فبراير 1920: شاع اليوم، أن

---

190. كلمة تركية تعني شرفات.

191. والتعبير لإمرئ القيس في قوله:

فظل العذارى يرتمين بلحمها   وشحم كهدّاب الدمقس المفتل

والهدّاب هو طرف الثوب الذي لم يستتم نسجه. والدمقس هو الحرير الأبيض.

192. خليل عبد الله: ويعرف بخليل أفندي من وجهاء بلدة الخيام.

193. جواد مرتضى: هو ابن السيد حسين ابن حيدر ابن السيد مرتضى. ولد سنة 1266 هـ/ 1849م، في قرية عيثا الزط (عيثا الجبل) الواقعة جنوبي تبنين. تعلم الكتابة على يد والده. وتعلم الصرف والنحو على يد الشيخ موسى مروة. هاجر إلى النجف سنة 1288 هـ/ 1871م. عاد إلى لبنان سنة 1297 هـ/ 1880 م. أسس مدرسة في قريته. من تلامذته السيد محسن الأمين. له مؤلفات عديدة في الدين والأخلاق. توفي عام 1341 هـ/ 1928 م ودفن في بلدته.

194. الشيخ يوسف الفقيه: ويعرف بالحاريصي. ولد في بلدة حاريص سنة 1267 هـ/ 1850 م. تعرف أسرته بآل الفقيه. وقد لحق هذا اللقب طائفة من الناس بواسطة التفقه في الدين، وهم ليسوا من آل الفقيه طبعاً. وآل الفقيه من العوادل. والعوادل فخذ من أفخاذ قبيلة شمّر. هاجر إلى النجف سنة 1318هـ/ 1899 م. عاد إلى لبنان سنة 1325 هـ/ 1907 م. تولى رئاسة محكمة التمييز العليا سنة 1344 هـ/ 1926 م. منح وسام الاستحقاق الفضي ثم الذهبي ووسام الأرز. له مؤلفات عديدة منها المطبوع ومنها المخطوط. توفي سنة 1377 هـ/ 1958 م. دفن في بلدته حاريص.

195. الشيخ حسين مغنيه: ولد في قرية طيردبا قضاء صور سنة 1280 هـ/ 1863 م. دراسته الأولى في مدرسة الشيخ موسى شرارة في بنت جبيل. سافر إلى العراق، وبقي يدرس في النجف حوالي عشر سنين. عاد إلى قريته طير دبا فكان من أبرز مجتهدي الشيعة في عصره. توفي سنة 1359 هـ/ 1940 م.

عصابة هاجمت قرية جوية أمس الأربعاء، فنهبت بعض الدكاكين، وساقت بعض المواشي. وأن الخبر بلغ كامل بك، فاستنجد بالعسكر الافرنسي، فقطعوا الطريق على المهاجمين، عند عين صبور في أرض الحوله.

وبلغني أن المهاجمين، مروا في طريقهم بخربة سلم[196]، فنهبوا دار السيد حسن دبوق[197] وأخيه.

الجمعة 30/ جمادي الأولى/ 1338- 20/ شباط/ فبراير 1920: أخبرني السيد أسعد أمين بكار، القادم اليوم من مرجعيون، أنه شبّت يوم أمس معركة بين العسكر الفرنسي والبدو، قرب قرية الخالصة[198]. وأن الشائع في مرجعيون، أنه جاء في يوم الاربعاء 18 شباط سنة 1920، كتاب من كامل بك الأسعد، إلى الحاكم العسكري في جديدة مرجعيون، يطلب منه الاجتماع به. فخرج ومعه فرقة من العسكر، يقول المقلون أنها مائتان وخمسون. ويقول المكثرون أنها ثمانمائة جندي. وبات الحاكم العسكري مع العسكر تلك الليلة، وهي ليلة الخميس، في الوعرة، بين المطلة وكفركلا. وفي الصباح كان العسكر على عين صبور. وكان البدو معسكرين على عين الذهب في قبالتهم. وبدأ في الصباح إطلاق النار بين العسكرين، واستعمل العسكر الفرنسي المدافع من عيار (2/17) على معسكر البدو، فهدموا متاريسهم. وانكفأ البدو، إلى المحل المعروف بجبل الحيّات في قرية الخالصة، وهو الأكمة التي تقوم عليها دار الحاج عبد الله الحميد، من أعيان الحولة. وهناك تحصن العسكر البدو بصخور هذه الأكمة، واشتدت المعركة بين العسكرين، ولعلعت نار البنادق والمدافع، فوقع من العسكر الفرنسي قتلى، قدّر

196. خربة سلم: بلدة في قضاء بنت جبيل إلى الشمال الشرقي من تبنين. أهلها مسلمون شيعة.

197. حسن دبوق: من أعيان خربة سلم. أقام في صور. أصدر جريدة **القوة** سنة 1912. أنظر محمد كاظم مكي: **الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل**، بيروت، دار الأندلس، 1982، ص 208.

198. الخالصة: قرية في مقاطعة صفد بين بلدة الجاعونه ومستعمرة المطلة. ترتفع عن البحر 150 متراً. معظم سكانها من عرب عشيرة الغوارنه. انتقلوا إليها من أم الفحم، بعيد منتصف القرن التاسع عشر. سموا بالغوارنه لأنه حلوا في غور الحوله. دمرت هذه القرية عام 1948، وأقيم مكانها مستعمرة كريات شمونه. أنظر محمد محمد حسن شراب: **معجم بلدان فلسطين**، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000، ص 311.

بعض أهل الجديدة عددهم، بنحو المائتين، ولم يعلموا عدد قتلى العرب. وبقي إطلاق النار متصلاً، إلى وقت العصر من ذلك اليوم. وقد مرّ اليوم بالنبطية، بعض الجرحى من العسكر، في طريقهم إلى بيروت.

السبت غرة/ جمادي الآخر/ 1338–20/ شباط/ فبراير 1920[199]: جاءت اليوم كوكبة من خيالة الدرك، راجعة من مرجعيون. ثم حضر بعدها كوكبة من عسكر النقليات الفرنسي، معها مدفعان وقسم من الذخائر. وقد سألنا بعض خيالة الدرك، عن معركة يوم الخميس. فأخبر بها خلاصته:

إن العسكر الفرنسي تحرك يوم الأربعاء من الجديدة، وهو يقارب خمسمائة جندي، ليضرب جبهة الخالصة، لأنها كانت ممراً للعصابة التي هاجمت قرية جوية، برئاسة صادق الحمزة[200]. وفي صباح الخميس، أطلقت النار على الخالصة. وبعد مدة سكنت النار، ولم يقابلها أحد. وإذا بفريق كبير من البدو، طلع عليهم دون أن يشعروا به، ووقعت المصادمة، ثم انتهت بانسحاب العسكر الفرنسي من موقعه، تاركاً قسماً من ذخيرته الحربية في المعركة. ثم كر راجعاً إلى حصونه في الجديدة، وضرب البدو في ساقته، إلى أواسط مرج الخيام. وحوى الذخيرة الباقية مع الحملة الفرنسية كلها.

وقد اختلفت آراء الناس في هذه الحملة الفرنسية وأسبابها، وتدخل كامل بك الأسعد في أساسها. فقيل إن كامل بك، تعهد للفرنسيين بمطاردة العصابات وحفظ الأمن. وأنه استنجد بالعسكر الافرنسي، لما هاجمت عصابة صادق الحمزة قرية جويه، لمطاردة المهاجمين، وان العسكر هبّ على إثر استنجاده هذا.

وقيل إن العسكر لقي هذا الكمين من العرب، وإنما كمنوا بعد علمهم بأنهم

199. هناك خطأ في ذكر التاريخ الميلادي، والأصح هو نهار السبت في 21 شباط 1920.

200. صادق الحمزة: من مواليد قرية دبعال 1894. ينتهي بنسبه إلى آل علي الصغير. فار من التجنيد الإجباري زمن العثمانيين. زعيم العصابة الأكثر فاعلية في محاربة الفرنسيين. بعد حملة نيجر أيار 1920، التجأ إلى منطقة الانتداب البريطاني في الحولة، ومنها إلى شرقي الأردن، حيث دخل في حاشية الأمير عبد الله. بقي مصيره مجهولاً.

سيهاجمون.

وقيل إن كامل بك، كان على علم من هذا الكمين، وإنه هو الذي غرر بالعسكر الافرنسي، للقيام بهذه الحملة الخائبة. وقيل غير ذلك.

الأحد 2/ جمادي الآخر/ 1338-22/ شباط/ فبراير 1920[201]: صح الخبر عن حادث يوم الخميس، وهو أن العسكر خرج ليقطع الطريق على العصابة، التي هاجمت قرية جويه، ولما أشرفوا على الخالصة، باتوا تلك الليلة في سفح جبل هونين. وفي الصباح بعد الشمس، رأوا قسماً من العرب مجتمعاً، فأطلقوا عليهم النار. وكان عدد العسكر نحو المائتين أو يزيدون، والعرب نحو هذا العدد. وابتدأ العرب بالهجوم على العسكر، فتراجع العسكر، تاركاً وراءه صندوقين من الخرطوش وبعض معدات حربية. ولم يصب من العسكر غير بضعة جرحى، ولم يصب من العرب سوى فرس واحدة.

ثم شاع بعد هذا، أن العسكر العربي، لم يكن أكثر من خمسة وعشرين محارباً. وأن العسكر الفرنسي، بلغ مائتين وخمسين جندياً. وأن العرب كانوا بقيادة السيد كامل الحسين[202] زعيم الحولة.

الأربعاء 5/ جمادي الآخر/ 1338-25/ شباط/ فبراير 1920: ورد يوم الاثنين أمر من حاكم صيدا العسكري، بأن تستعد النبطية وما حولها، لاستقبال الجنرال غورو، يوم الاربعاء الساعة التاسعة صباحاً. فنشر مدير النبطية الأمر، وأبلغه إلى مختاري القرى بطريقة رسمية، وأخذ تواقيعهم بالتبليغ. ولما كان هذا اليوم الأربعاء، اجتمع

201. يرد في المذكرات خطأً يوم السبت والأصوب هو يوم الأحد.

202. كامل الحسين (اليوسف): زعيم عرب الغوارنه. آلت إليه الزعامة سنة 1919، بعد مقتل والده جراء نزاع قبلي مع عرب الحمدون. كان مركز زعامته قرية الخالصة، ومنها امتدت إلى منطقة الحولة. أكسبه تصديه للفرنسيين شعبية كبيرة. أتهم بالميل إلى الصهيونيين والفرنسيين في مرحلة لاحقة من الانتداب. اغتيل على يد المخابرات السورية عام 1949، في أثناء توجهه من الخالصة إلى لبنان. أنظر مصطفى العباسي: **صفد في عهد الانتداب البريطاني**، مرجع مذكور، ص 154 وما بعدها.

الجند الفرنسي، وكان عدده نحو المائة مشاة وسبعة وثلاثين فارساً من الصباحية[203]، اجتمعوا بقيادة ضابطهم في ساحة سوق الخضرة. ولم يأتِ من القرى المجاورة أحد، حتى من أهل النبطية لم يحضر هذا الاستقبال، سوى جماعة لا يزيد عددها على بضعة عشر رجلاً من الوجهاء. وحضر الاجتماع كامل بك الاسعد من الطيبة، وحسين بك الدرويش من جباع، والحاج محمد سعيد بزه والسيد عبد الحسين محمود الأمين[204] من أعيان بلاد بشاره. واستدعى كامل بك، الشيخ عبد الحسين صادق، واستدعانا معه. ولكن الشيخ أبى أن يكون في الاستقبال، بل يقابله في مستقره، وكنا معه، وكذلك كان. ولم يقف كامل بك والأعيان مع العساكر الواقفين للإستقبال، بل انحاز إلى دكان في السوق، ووقف فيها مع بعض الأعيان، وفيهم السيد عبد الحسين محمود الأمين. وفي هذه الأثناء، التفت كامل بك على السيد عبد الحسين، وقال له مداعباً: إني نظمت الآن تاريخاً لزيارة الجنرال، فتقدم عند المقابلة واقرأه باسمي، وهذا هو:

ويوم كله ظلـــــم نأى عن أفقه النـــور
به للنحس تاريخ كيوم جاءهم غورو (1338)

فقال له السيد عبد الحسين: أنت تقدمني إليه بهذا التاريخ، وأنا أتلوه. وتلا علينا الشيخ عبد الحسين يومئذ، تاريخاً مرتجلاً لهذه الزيارة وهو:

عوَرٌ وقطع يد ورجْل كلها مجموعة أرخ بهذا غورو (1920)

ولما أزفت الساعة التاسعة، جاءت سيارة الجنرال، وخرج كامل بك ومن معه إلى

203. الصباحية: الأكثر صحة في اللفظ هو السباهية. وقد تلفظ وتكتب الإصباحية أو الإسباهية. وهو مصطلح عثماني، يعني أن رجالاً من الجيش منحوا اقطاعات متباينة المساحة للإستقرار فيها وزراعتها، مقابل تقديم الخدمة العسكرية حين تدعوهم الدولة إلى ذلك، فيلبون النداء مع أتباعهم مزودين بالخيل والسلاح. ويتوقف أتباع كل إقطاعي على مساحة الأرض المقتطعة له ومقدار موارده. أنظر هاميلتون جب و هارولد بوون: **المجتمع الإسلامي والغرب**، دار المعارف بمصر، 1971، ص 67-69. وقد استمر هذا المصطلح سائراً. ويعني هنا في حسب الشيخ أحمد رضا، الخيالة، باعتبار أن السباهيين مجبرون على أن يتقدموا من الخدمة العسكرية بخيولهم.

204. السيد عبد الحسين الأمين: ولد في النجف خلال دراسة والده السيد علي محمود الأمين هناك. وعاد معه إلى شقرا في جبل عامل. نشأ هناك ودرس في مدرسة والده في شقرا. وكان أديباً وشاعراً ووجيهاً. تولى في أوائل الاحتلال لفترة قصيرة، منصب قاضي مرجعيون الشرعي. توفي سنة 1361 هـ.

أمام الدكان.

فنزل الجنرال من سيارته، ومشوا بجانبه إلى دار محمود بك الفضل، حيث ينزل هناك. والمسافة لا تزيد على مائة متر. فاستقبله الشيخ عبد الحسين إلى باب المنزل، وأنا والشيخ سليمان ضاهر والسيد محمد جابر[205] إلى جانب الشيخ.

ودخل ودخلنا معه، فاستدعى حضرة الأرشمندريت صايغ[206]، وأجلسه إلى يمينه، وأعطاه خمسين ليرة مصرية ليفرقها على فقراء المسيحيين. ولم يعط هذه العناية للشيخ عبد الحسين، مع أنه من رؤساء علماء الطائفة الشيعية، مما يدل على تأثره من استقباله البارد، بل الذي كان في منتهى البرودة.

وجلس الشيخ ثالثاً عن يمينه. وتكلم الجنرال، وكان المترجم له (المسيومرسي)[207] العالم المستشرق، فقال: إن أهل هذا البلد أهل زراعة. ولا شك أن غارات الأشقياء تضر بزراعتهم، فعليهم أن يتعاونوا لدفع شر هذه العصابات، حتى لا يستغلها الثائرون. وإن النبطية ذات سوق أسبوعية، فوجود العصابات مضر بها أيضاً، وإن مع العصابات قوماً من الشيعة. فأجابه كامل بك الأسعد، إن حفظ الأمن ودفع الغارات، من أهم واجبات أبناء جبل عامل، وهذا الخلق متمكن فيهم. وإن وجود بضعة أشخاص مع العصابات، ليس معناه أن البلاد كلها مشتركة معهم. إذ يوجد معهم جماعة من المدن الكبيرة مثل بيروت، ولا يقال إن بيروت مشتركة معهم. فاستدعى الجنرال كامل بك إلى جانبه، بعد أن خرج الارشمندريت، بإشارة من الجنرال، وتكلم مع كامل بك يسأله عن حوادث العصابات. فقال له كامل بك، إن عمل العصابات غير محصور

---

205. محمد جابر: ولد سنة 1880 في النبطية، تعلم في مدرسة انصار. من رفقاء الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر، وواكبهما في مشاريعهما الخيرية والعلمية، وفي مواقفهما ونضالاتهما السياسية. صاحب الخطاب التاريخي، عندما مرّ دي مارتيل De Martel في النبطية. أهم مؤلفاته كتابان في تاريخ جبل عامل. الأول مطبوع والثاني مخطوط. توفي سنة 1944.

206. يوسف الصائغ: الأرشمندريت اتناسيوس صايغ. راجع رسالة الشكر التي أرسلها إلى يوسف الزين لموقفه الحاضن للمسحيين، ونشرتها صحيفة البشير 10/ 4/ 1926.

207. المسيومرسي: لم نجد في ثبت المستشرقين من الذين يحملون الاسم نفسه، ما يدل على أنه خدم في لبنان مع الجنرال غورو. راجع نجيب العقيقي: المستشرقون، ج 1، ط 4، دار المعارف بمصر، 1980، ص 223، 323، 269، 259، 253، 251.

بالمسيحيين، بل يتعدى إلى غيرهم من المسلمين، فهذه جوية كلها من المسلمين، قد نهبوها. أما حوادث القصَيْر وعلمان، فقد كتبت إلى مديري حركة العصابات بردّهم. وعلمت أن حكومة القنيطرة، مهتمة لإرجاع المسلوبات. وقد رجع الأسير الذي أسر على جسر القاقعية من رجال الدرك. وأما البنت التي أخذت من علمان، فإنها قد خيرت فاختارت زوجها، وإنها أسلمت، ولا تريد الرجوع إلى أهلها، وأنها هي التي التجأت، من نفسها وباختيارها، إلى العصابة.

ثم طلب الجنرال أن يجتمع بالضباط من عسكره، فخرج الحاضرون. وبعد ذلك ركب الجنرال إلى قلعة الشقيف[208]، حيث أعد له الغداء على الطريقة الشرقية حسب طلبه. ثم بعد الغداء واصل سيره إلى مرجعيون.

وقد بلغني أن المدير وقائد البوليس (الشرطة) بالنبطية، طلبا من شبان النبطية، أن يحضروا الطبل لاستقبال الجنرال، فأجابهما الشبان أن الطبل مفخوت. وهكذا «انفخت الطبل وتفرقت العشاق».

208. قلعة الشقيف أو قلعة الشقيف أرنون أو حصن القلعة. وتُعرف بـ Beaufort أو Belfort. قلعة صليبية على بعد 5 كلم جنوبي شرقي النبطية. تشرف على مناطق من الجنوب اللبناني ومناطق الحولة وجبال صفد في فلسطين والجولان السوري.

للتاريخ*

الخميس 6/ جمادي الآخرة/ 1338-26/ شباط/ فبراير 1920: اخبرني الشيخ محمود شمس الدين، أن أهل ناحية الحولة، انتدبوا من كل قرية من قراهم، خمسة عشر رجلاً فما فوق، ليرابطوا على حدود المنطقة الغربية، التي هي بيد العسكر الافرنسي. واتخذوا الثغر الموقع المعروف بعين حبور[209].

وأخبرني بعض القادمين من هونين، أن ثلاثين جندياً عربياً شريفياً، نزلوا قرية الخالصة من قرى الحولة. وهم يتعاهدون قرى الحولة، قرية قرية، في الأسبوع مرة أو مرتين لحفظ الأمن.

الثلاثاء 11/ جمادي الآخرة/ 1338- 2/ آذار/ مارس 1920: يقول موسى ليّا، وهو يهودي من المطلة، أن مصادمة وقعت بين المحافظين على المطلة، من متطوعة الصهيونيين، وهم 85 رجلاً، وبين جماعة من عرب الحولة، يقارب عددهم ثلاثمائة رجل. وقد أحاط المهاجمون من العرب، بمزرعة طلحة الصهيونية، حيث كان متطوعو إليهود. فسألهم المحصورون: ماذا تريدون منا؟ قالوا: إن بينكم عسكراً فرنسياً، نريد ان نستلمه منكم. فقال المحصورون: ليس عندنا إفرنسي واحد، ودونكم. ففتشوا فلم يجدوا احداً. فقالوا: إذاً اعطونا سلاحكم، فأبى المحصورون. ودارت المعركة. فقتل من العرب عشرون، ومن إليهود ستة وجرح اثنان. هذه رواية إليهود عن هذه

---

* العرفان، مجلد 33، جزء 6، ص 618-620.

209. عين حبور: الصواب عين صبور. وهي عين ماء على مقربة من مزرعة طلحة قرب مستعمرة المطلة.

الحادثة. نقلها لي عن موسى ليّا، الدكتور أمين يوسف[210] من ديرميماس.

الخميس 13/ جمادي الآخرة/ 1338-4/ آذار/ مارس 1920: مساء أمس الأربعاء، مرّ بالنبطية في طريقهم إلى صيدا، جماعة من يهود المطلة ومتطوعة الصهيونيين، هاربين من وجه الثوار. واليوم، روى لنا بعض الدركيين الذين شهدوا حادثة مزرعة طلحة، بما يأتي:

إن جماعة من عرب الحولة ومن ثوار جبل عامل، كانوا في عين حبور. فدعاهم يهود طلحة إلى الغداء عندهم، فأجابوا الدعوة. ولما دخلوا المزرعة، وباشر إليهود تقديم الطعام، أغلقوا أبواب المزرعة. وأحس المدعوون بالشر، وهجمت امرأة يهودية على السيد كامل حسين اليوسف، زعيم عرب الحولة، وهي تحمل بندقية حربية، فابتدرها كامل بطعنة أرداها. وعطف على شريكها في الهجوم، وهو يهودي أيضاً، فأرداه قتيلاً. وأخذ السيد صادق الحمزة زعيم الثائرين العامليين، بإطلاق الرصاص. فهجم العرب الذي كانوا خارج المزرعة، وفي مقدمتهم خالة كامل الحسين، زوجة أبيه، شاهرة بلطة بيدها، وضربت بها باب المزرعة فكسرته، ودخلت، ودخل وراءها الرجال. ونشبت معركة حامية، قتل فيها من العرب عشرون، ومن إليهود ستة. وأسرع العسكر الفرنسي المرابط في مرجعيون، لنصرة إليهود يوم أمس الأربعاء، بإطلاق النار على الثائرين. وظهر على العسكر كمين للعرب، فتراجع العسكر وإليهود. واحتل الثائرون المطلة، وأضرموا النار بعد أن أحرقوا مزرعة طلحة.

وآخر ما جاءنا عن هذه الحادثة، أن المرأة إليهودية لم تهجم على كامل الحسين ابتداء. ولكن لما جلس المدعوون على المائدة، وهم السادة كامل الحسين وصادق الحمزة وسعد الدين شاتيلا[211]، كان في نفس المحل، رجال من إليهود وامرأتان،

210. أمين يوسف: بروتستانتي. من عائلة فواز في ديرميماس. خريج الجامعة الأميركية في بيروت عام 1892. توفي نهاية ثلاثينات القرن العشرين.

211. سعد الدين شاتيلا: من زعماء الشباب في بيروت. كان أحد المتهمين باغتيال أسعد خورشيد، مدير الداخلية في لبنان الكبير عام 1922. يومها هرب سعد الدين شاتيلا إلى منطقة جنوب لبنان، واستوطن بلدة العديسة. وما زالت خرائب بيته قائمة إلى الآن، على الشريط الحدّي الذي يفصل ما بين عديسة ومستعمرة مسكاف عام.

وبيد إحداهن بندقية حربية. فطلب منها كامل أن تريه إياها، فبادرته المرأة بدفعة في صدره مباغتة، فوقع إلى الأرض، ونهض مغتاظاً، وأطلق عليها نار مسدسه، فأرداها. وهناك، ظهر لهم حس كمين في السقف، بين القرميد والبطان[212]، فأحسوا بالشر. وأطلق صادق الحمزة قنبرة[213] كانت بيده على السقف، وأتبعها بثانية، فتساقط رجال الكمين هلكى، وقتلت المرأتان. وسمع بعض العرب، وهم خارج المحل يحرسون الخيول، فهجموا عليه. وكانت الأبواب مقفلة فكسروها، فهرب اليهود. وكانوا جمعوا أثاثهم في جهة خاصة، وأعملوا فيها النار. وفروا من طلحة الى التخشيبة[214]، وهي عن طلحة قيد الفي متر، فلحقهم العرب. وكان الظلام قد أرخى سدوله، فتحاجزوا. وفي الصباح، هجم الثوار على التخشيبة، فوجدوها خالية فأحرقوها. وقصدوا المطلة واحتلوها، ثم اخربوها ورابطوا في أرباظها. وبدأ العسكر يطلق النيران من مدافعه على مواقع الثوار، وهي بين الصخور القائمة غربي المطلة، المعروفة بعقبة الجدوعة[215]. وكنا نسمع صوت الطلقات من المدافع. وانحاز قسم من العسكر المرابط في جديدة مرجعيون، إلى قرية الخربة[216]، ليسدوا الطريق على الثوار عن الجديدة. وما زال صوت المدافع مسموعاً إلى وقت المغرب. وأصبحنا يوم الجمعة التالي، والمدافع لا يزال دويها متواصلاً.

الجمعة 14/ جمادي الآخرة/ 1338- 5/ آذار/ مارس 1920: كانت أقامت السلطة الفرنسية في النبطية ضابطاً افرنسياً (ليوتنان)، هو مستشار لمدير الناحية إسماً، وحاكم مطلق فعلاً، وإليه يرجع الأمر كله.

وكان منذ يومين، تعرّض من جنود أربعة فرنسيين، لبنت لا تتجاوز اثنتي عشر

212. البطان: أي حزام الخشب وسطحه الذي يقوم تحت القرميد.

213. قنبرة: قنبلة يدوية.

214. التخشيبة: مستعمرة صهيونية أقيمت في أسفل جبل هونين. بنيت من الخشب ولذلك سميت بالتخشيبة. وهي تعرف حالياً بكفرجلعادي.

215. عقبة الجدوعة: وتعرف كذلك بعقبة الـ48. وهي توصل إلى المدخل الشمالي الغربي لبلدة المطلة.

216. الخربة: برج الملوك حالياً.

سنة من العمر، أمام بيت أبيها في الشارع العام. فاستغاثت البنت، فخرجت أمها على الفور، والبنت فزعة مرعوبة، فأدخلتها البيت. فهجم الجنود على البيت، ولكن صاحبة البيت أوصدت الدار في وجوههم. ولم يكن أبو البنت ساعتئذ في البيت، فرشقوا الباب بالحجارة، وقابلتهم الأم وابنتها بالمثل من داخل الدار، وهما تصطرخان. فاجتمع جماعة، ومعهم بعض الشرطة وقائد المركز، فردوا الجند عن البيت.

وسبق مثل ذلك للعسكر، إذ تعرضوا لبعض الخادمات، اللواتي كن يستقين ماء من العين. ولما كان أمثال هذه التعديات، تأباه النفوس الكريمة، انتدب السيد محمد جابر، وهو من رجال النهضة الفكرية والوطنية في النبطية، ومعه رئيس البلدية السيد حسن حمدان[217]، ليفاوضا هذا المستشار الفرنسي، بتلافي هذه الحالة المؤلمة، التي تبعث على الثورة، فوعدهم خيراً. واليوم اجتمعنا بالمستشار المذكور، وبحثنا في هذه الحال المثيرة، التي تأباها المروءة العربية، فوعد أن لا تتكرر بعد الآن. وكذلك كان. وكنا وفداً يتقدمنا محمود بك الفضل، وكان محمود بك قبيل ذلك، رأى ضابطاً فرنسياً يخطط في ساحة داره الرحبة وحولها، خطط دفاع حربي، فخشي العاقبة. وكان شديد الحذر. فسأل المستشار، هل من الممكن هجوم الثوار على النبطية؟ وهل العسكر الافرنسي مستعد للدفاع عن النبطية، باتخاذها مركزاً للحركة؟ فإن كان كذلك، فإنه يوقع الذعر بين الأطفال والنساء. وهل من المناسب، أن يرتفع الأهلون بنسائهم وأطفالهم عن البلدة؟

فأجاب المستشار: إن الحركة التي تجدونها من العسكر هي احتياطية. وأن البدوان (الثائرين)[218] قد تراجعوا قليلاً عن مرج العيون. وإن النبطية أصبحت الآن مأمونة. واما إخراج النساء والأطفال، فلا أراه صالحاً، لئلا يصيبكم ما أصاب الجديدة، فإن

---

217. حسن حمدان: رئيس بلدية النبطية (1910-1921). أنظر علي مزرعاني: **النبطية في الذاكرة، صور ووثائق 1860-1999**، لا ناشر، 1999، ص 384-386.

218. البدوان في اللغة هو من يعدو على الناس ويجوز عليهم. ومنه قولهم: السطان ذو عَدَوان وذو بَدَوان. ولكن الاقرب الى الصحة هنا ان الكلمة هي «البِدْوان»، وتعني وفق شرح الشيخ احمد رضا «الثائرين». وهي بذلك تنقل بشكل واقعي الكناية والمقصد والنظرة الفرنسية الى البدو في منطقتي الجولان والحولة مقاتلين متمردين ثائرين.

خروج أهلها منها، أكثر فيها السلب والنهب، الذي كان معظمه من أهل الجديدة أنفسهم، والمهاجمون لم يفعلوا إلا قليلاً.

الاثنين 17/ جمادي الآخرة/ 1338- 8/ آذار/ مارس 1920: كثرت الإشاعات عن هجوم (البدوان) الثوار هذه الليلة، على جسر القاقعية في ضاحية النبطية، وأنهم قادمون إلى النبطية. فاتخذت العسكرية الاحتياطات الممكنة. ولما أصبحنا لم يكن شيء من ذلك. ولكن الإشاعات لم تزل تتوالى، وإن الفرقة البدوية هبطت من قرية عديسة مغربة، وإن معسكر (البدوان) أصبح في جهة الخالصة. وكان، فيما قيل، أن مصدر هذه الإشاعات، رجل واحد، ولكنها لم تتحقق واحدة منها، مع انها أزعجت الناس كلهم، حتى الافرنسيين. فبنوا السدود والاستحكامات في النبطية. وتشتت أهل الجديدة، فجاء قسم كبير منهم إلى النبطية وصيدا وجبل جزين.

للتاريخ*

الثلاثاء 18/ جمادي الآخرة/ 1338- 9/ آذار/ مارس 1920: أطلعني فضل بك الفضل، على كتاب وارد من محمد عز الدين الحلبي(219) قائمقام حاصبيا، إلى كامل بك الأسعد. يقول فيه: إنه قد تقرر الاحتفال بملكنا المعظم فيصل ملكاً على سورية، يوم الاثنين 8 آذار، فأعلنوا ذلك في جبل عامل، ليقيموا المهرجانات، وليشتركوا بهذا الاحتفال برفع الأعلام العربية، ذات الألوان الأربعة، وفي وسط اللون الأحمر، نجمة ذات سبعة أشعة. وقد كتب كامل بك إلى محمود بك وفضل بك الفضل، كتاباً جعل فيه كتاب القائمقام، وطلب منهما أن يباشرا ذلك. ولكن فضل بك قال: إنه قد تأخر وصول الكتاب إليهم عن الوقت. وإنه مع الاحتلال، لا يمكن عمل شيء من ذلك.

الخميس 20/ جمادي الآخرة/ 1338- 11/ آذار/ مارس 1920: شاع اليوم أن صادق الحمزة من قادة الثورة، أتى قرية عديسة، ورفع عليها العلم السوري. ثم فعل ذلك أيضاً بقرية بليدة(220)، بعد أن مرّ بالطيبة، ومعه مائة وخمسون من رجاله، ما بين

---

* **العرفان، مجلد 33، جزء 7، ص 733-737.**

219. محمد عز الدين الحلبي: مواليد 1889. خريج الكلية العسكرية في اسطنبول. كان عضواً في النادي العربي وفي حزب الاستقلال العربي. شارك في معركة ميسلون. من قادة الثورة السورية الكبرى. قاد قوات جبل الدروز في معارك غوطة دمشق 1925. كانت له علاقات جيدة مع الأوساط السياسية في دمشق. أنظر فيليب الخوري: **سورية والانتداب الفرنسي**، ص 196.

220. بليدا: قضاء مرجعيون، لجهة قضاء بنت جبيل. فيها بئر يقال أنه بئر النبي شعيب. مركز الوجيه سعد الدين فرحات. أهلها مسلمون شيعة.

راكب وراجل. ثم قصد إلى إحدى قرى المسيحيين في بلاد بشارة[221]، فطلب منها مائة وخمسين بندقية، باسم نزع السلاح. فلم يجيبوه، فأنذرهم وأعطاهم مهلة 24 ساعة.

الجمعة 21/ جمادي الآخرة/ 1338-12/ آذار/ مارس 1920: مرت فرقة من العسكر الفرنسي أثناء هذا الليل، ووجهتها مرج عيون [مرجعيون]. واتجه إليها أيضاً، قسم من العسكر المرابط حول النبطية على التلال. وسمع أمس العصر وبالليل، لعلعة المدافع من جهة المرج.

السبت 22/ جمادي الآخرة/ 1338- 13/ آذار/ مارس 1920: رجع العسكر من مرجعيون، وواصل سيره إلى صيدا.

كان لمنشور إعلان الاستقلال السوري[222]، وملكية الملك فيصل الأول ابن الحسين على سورية، وقع عظيم في نفوس الناس. وكان الاحتفال في بلاد بشارة شائقاً رائقاً، والابتهاج به عاماً، وكان المنتدب لإعلان ذلك، صادق الحمزة الزعيم الثائر، فقد دخل ناحية جبل هونين، واستقبله الناس بالبشرى.

سطا بعض العصابات، على قرية سينيه[223] ونهبوا منها أربعين رأساً من بقر الفلاحين، والقرية من أملاك يوسف بك الزين. فكتب يوسف بك بذلك، إلى الخالصه وإلى بنت جبيل، ليقطعوا على الناهبين طريقهم. وهو ينسب ذلك إلى غير

---

221. بلاد بشارة: وهي منطقة شمال الليطاني حتى الحدود الفلسطينية جنوباً، ومن وادي التيم والحولة شرقاً، إلى البحر المتوسط غرباً. والقرية المذكورة هي قرية عين إبل.

222. كان هذا المنشور، هو القرار الأهم الذي اتخذه المؤتمر السوري العام، أي الهيئة البرلمانية المنتخبة بدعوة من الحكومة العربية في دمشق. وقد جاء هذا المنشور، بعد النتائج الخائبة التي إنتهت إليها مشاورات فيصل بن الحسين في أوروبا. وقد أعتمد في تشكيل المؤتمر السوري على قانون الانتخابات العثماني، المعمول به في انتخابات مجلس المبعوثان. وقد عقد المؤتمر السوري ثلاث دورات مع مناسبات ثلاث: مجيء لجنة الاستفتاء الأميركية في حزيران 1919. واستبدال الحاميات الإنكليزية في تشرين الثاني 1919. وإعلان استقلال سوريا وملكية فيصل في 7 آذار 1920. أنظر ماري ألماظ شهرستان: **المؤتمر السوري العام، 1919-1920**، بيروت، دار أمواج، 2000، ص 100-103.

223. سينيه: مزرعة صغيرة في الطرف الشمالي الغربي لبلدة انصار. 13 كلم عن مدينة النبطية غرباً.

الثوار. ولكن محمود بك الفضل، يرجح أنهم من رجال صادق الحمزة.

أخبرني نصوحي بك الجوهري، أن مدينة صيدا أغلقت متاجرها أمس الجمعة، احتفالاً بالاستقلال السوري. وعارض في ذلك رئيس البلدية المشايع للافرنسيين، ولكنه لم ينجح في معارضته، وتمّ ذلك من غير مظاهرة. ولكن الحكومة تعقبت السيد عبد السلام شهاب، بحجة أنه يفسد العسكر المغربي، وينهاه عن محاربة العرب المسلمين. والسيد عبد السلام، من أركان الدعوة الوطنية في صيدا.

الأحد 23/ جمادي الآخرة/ 1338- 14/ آذار/ مارس 1920: زيد العسكر المرابط في النبطية ثلاثمائة، معهم ضابطان كبيران احتلا دار محمود بك (الفضل)، ومدا إليها سلكاً تلفونياً. واتخذ العسكر مراكزه على الروابي الشمالية وفي داخل البلدة.. جاء من الطيبة أحد رجال كامل بك إلى يوسف بك الزين، يخبره بارجاع بقر سينيه، وأنه سيرسل غداً إلى مرابضه.

الخميس 27/ جمادي الآخرة/ 1338- 18/ آذار/ مارس 1920: ورد إلى مدير ناحية النبطية، من السلطة العليا، أوامر معها صورة مضابط، يجب أن توقع من عامة الأهالي، وترفع إلى المفوض الافرنسي بالتبرء [بالتبرؤ] من أعمال دمشق في مؤتمرها السوري، والاحتجاج على تنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على سورية المتحدة، وبأن العامليين لا يريدون سوريا بل الالتحاق بلبنان. فأخبر المدير أصحاب السلطة، بأن ذلك غير ممكن له، للروح السائدة في البلاد، من التعلق بالملك فيصل وبالوحدة السورية، والنفور من الالتحاق بلبنان.

الجمعة 28/ جمادي الآخرة/ 1338- 19/ آذار/ مارس 1920: أمس مساء بعد الغروب، جاء ثلاثة من ضباط الجيش العربي السوري، وهم جميل حسين ونور الدين المصري وأديب فوزي. جاءوا مخفورين بخمسة عشر خيالاً من عسكر السباهية المغربي، وحجر عليهم في دائرة البوليس، بأمر المفتش العسكري، تحت خفارة البوليس والدرك. وبعد الساعة الثانية غروبية مساء، دخل عليهم المفتش العسكري ومدير

الناحية، وبدأ التحقيق معهم. والذي ظهر أنهم هاربون من الجيش العربي، ليدخلوا في الجيش الفرنسي حفظاً لمستقبلهم، وأنهم طلبوا أن يساقوا إلى صيدا. وقضوا ليلتهم جالسين على الكراسي في دائرة البوليس.

الأحد أول/ رجب/ 1338-21/ آذار/ مارس 1920: أمس الأول، ورد كتاب من كامل بك الأسعد، إلى محمود بك الفضل وأخيه فضل بك ويوسف بك الزين، يخبرهم بأن السلطة الفرنسية، طلبت منه الاجتماع به وبأعيان البلاد، على جسر الخردله بين النبطية ومرج عيون. وانعقد الاجتماع أمس، وحضره من الجانب الفرنسي، حاكم النبطية العسكري ومدير الناحية وحاكم مرج عيون العسكري. وكانت الغاية من هذا الاجتماع، توقيع الاحتجاج على ملكية الملك فيصل، وعلى التبرء [التبرؤ] من مقررات المؤتمر السوري بدمشق.

فقال كامل بك للجانب الفرنسي: إن العامليين يرفضون هذا الطلب، ولا سيما الاعتراض والاحتجاج على ما قرره المؤتمر السوري، من تنصيب الملك فيصل ملكاً على سورية، لأنه هاشمي، وذلك من أخص متمنيات الشيعة. فعرضوا عليه اللائحة التي يطلبون توقيعها، قال: إن الشعب العاملي لا يقبلها، وأنا بصفتي رئيس هذه البلاد، لا أستطيع أن أفعل ما لا يريدونه، ولا يذعنون لرياستي حينئذ، ولا سيما إذا كان فيه ما يخالف مبدأهم الديني. وأرفضّ الاجتماع على غير ما يريد الإفرنسيون.

ما برحت السلطة مهتمة شديد الاهتمام في توقيع اللوائح. وإلى الآن لم تظفر بشيء من ذلك.

الأربعاء 4/ رجب/ 1338- 24/ آذار/ مارس 1920: شاع اليوم أن قرية القصيبة نهبت، وأن الناهبين مروا بقرية القاقعية[224]، وقالوا لأهلها أن قوة كبيرة من

224. القاقعية: أو القعقعية كما تلفظ وتكتب حالياً.المقصود قاقعية الجسر. تتبع قضاء النبطية. تشرف على نهر الليطاني من ناحية الشمال. أهلها مسلمون شيعة.

الثائرين ستهاجم النبطية، ومراكز المعسكر الفرنسي. وأخبرنا بعض القادمين، أن جمعاً كبيراً من العرب يعسكر في الخالصة.

وأن كتاباً ورد من كامل بك إلى بكوات النبطية، يخبرهم بأن الثائرين سيهاجمون النبطية، لأجل طرد الفرنسيين المحتلين، فاستدعى محمود بك أخصّاءه وحذرهم. وهاجت البلدة للرحيل، لا خوفاً من العرب، بل حذراً من الفوضى التي تحدث في مثل هذا الهجوم، ومن ترويع الأطفال والنساء بمثل هذه المفاجأة.

وفي عصر هذا اليوم، شاع أن الثائرين عدلوا عن مهاجمة النبطية، واكتفوا بإرسال مذكرة إخطار إلى حاكم مرج عيون، بأن هذه البلاد هي سورية عربية لا فرنسية، فيجب إخلاءها(!) من الجنود وإلا هاجموها.

السبت 7/ رجب/ 1338-27/ آذار/ مارس 1920: لا يزال اهتمام السلطة الفرنسية وأتباعها شديداً، في توقيع الاعتراض على أعمال المؤتمر السوري. وأمس، استدعي كامل بك للذهاب إلى بيروت في هذا الشأن. ولا نعلم ماذا سيكون. وقد أكد لي يوسف بك الزين، متانة كامل بك في هذا الأمر، وأنه لا يفعل ما يريدونه منه، كيف ما تقلبت الأحوال.

الاثنين 9/ رجب/ 1338- 29/ آذار/ مارس 1920: طرقت عصابة من الثوار جديدة مرج عيون. وكانت قليلة العدد ولم تطلع الشمس، حتى كانت البلدة ساكنة مطمئنة. ويقال أنهم قبضوا على اثنين منها، أحدهما من شبعا والثاني درزي. وأعدمت السلطة العسكرية الشبعاوي رمياً بالرصاص، بعد أن حاولوا أن يعلموا منه شيئاً، فلم يعترف بشيء. مساء هذا اليوم، هاجم بعض الثائرين قرية الخربة، وهي من قرى مرج عيون الموالية للفرنسيين، فأحرقوا بيوتاً كثيرة فيها، وتراجعوا بعد أن قتل منهم اثنان.

الأربعاء 11/ رجب/ 1338- 31/ آذار/ مارس 1920: وردت أمس فرقة من العسكر الفرنسي، يتراوح عددها بين خمسمائة وألف، ثم تبعتها فرقة أخرى، ووجهتهم

مرج عيون.

سمعت أن فرس السيد شبيب عبد الله، من أعيان قرية الخيام، وهو مستخدم في الدرك السوري العربي، جاءت إلى بيته خالية السرج من فارسها، فاضطرب أهله. ولكني سمعت من سيادة الشيخ عبد الحسين صادق، أن ذلك كان منذ أسبوع، وذلك أن قائد المنطقة الفرنسي، بينما كان يتطلع إلى الجهة الشرقية، رأى فرساً قادماً فأطلق عليه النار طلقات متتابعة، فتحول الفارس عن سرج فرسه، وانطلق الفرس إلى دار أهله خالي السرج، وكان الفارس شبيباً، ولكن هذا الفارس استتر وراء صخرة، ثم خرج بعد انقطاع الطلقات النارية، وجاء إلى بيته ينفض أثوابه سليماً معافى.

روى لنا اليوم بعض أهالي ديرميماس، وهي قرية مجاورة لقرية الخربة، حديث ما جرى يوم الاثنين الماضي، بين العرب والعسكر في قريتي القليعة والخربة. فقال: هاجم فريق من الثوار قرية الخربة، في الساعة العاشرة غروبية نهاراً[225]، فقابلهم أهل القريتين بالنار، ودارت المعركة عدة ساعات. وجاءت فرقة من العسكر تنجد أهل القريتين. ودامت النار إلى الساعة الثامنة غروبية ليلاً[226]. وكانت القتلى من الفريقين كثيرة، وقيل أن خسارة العسكر كانت فوق العشرين قتيلاً. وقال بعض القادمين، أن أرض الخربة كانت ملطخة بالدم. ثم بلغنا أن قائمقام مرجعيون، ألّف عصابة من مسيحيي الخربة والقليعة والجديدة، وأن هجوم الثوار على القريتين كان لمحاربة هذه العصابة.

الخميس 12/ رجب/ 1338-أول/ نيسان/ ابريل 1920: سمعنا اليوم قبل الظهر، طلقات مدافع كثيرة قوية من جهات مرج عيون، حتى بلغت عدة الطلقات في ساعة واحدة، أربعين طلقاً. ثم توالت المدافع في فترات حتى زادت على المائة.

بينما كان الحاج حماده جابر من النبطية، ومعه رفقة راجعين من سوق عديسة[227]

225. العاشرة غروبية نهاراً: أي العاشرة صباحاً.

226. الثامنة غروبية ليلاً: أي الثامنة غروبية مساءً.

227. سوق عديسة: سوق أسبوعية تقام في البلدة نهار كل أربعاء.

يوم أمس، وبينهم رجل من قرية عديسة مسلم شيعي، خرجت عليهم عصابة مسيحية، مؤلفة من خمسة عشر رجلاً، واعترضت الطريق، وسألوهم عن بلدهم، فقالوا النبطية، فخلوا سبيلهم. ولكنهم أطبقوا على العديسي فأوثقوه كتافاً، وساقوه أمامهم إلى ما بين الزيتون، وهو يستغيث ويستجير، ولا من سامع أو مجير. وهم يشتمون المتاولة وكامل بك، ثم غابوا به عن العيون.

الجمعة 13/ رجب/ 1338-2/ نيسان/ ابريل 1920: شاع اليوم، أن المدافع أمس كانت تصب نيرانها على قرية كفركلا، حتى تركتها قاعاً صفصفاً. فإذا صح الخبر كانت هذه القرية، الثالثة التي خربت في هذه الفتنة. وهي المطلة، هدمها الثوار ومدافع العسكر لما احتلها العرب. والخربة، التي أحرقها الثوار يوم الاثنين. وكفركلا هذه، التي هدمها العسكر. والقرى الثلاث متجاورة، وإنما نالها هذا البخت، لأنها في وسط حركات النار، بين الثوار والعسكر. وشاع أيضاً، أن العديسي الذي أسرته عصابة القليعة، قد استنقذه منها أهل ديرميماس، وأطلقوا سراحه. وقيل إنهم سلموه للحكومة في الجديدة، فأطلقت سراحه.

أما ما شاع عن تدمير كفركلا، فليس له صحة. والمدافع إنما كانت تطلق على المرج وما حوله، لأن زرافات من الثوار كانت تمر فيه.

للتاريخ*[228]

السبت 14/ رجب/ 1338-3/ نيسان/ ابريل 1920: جاء النبطية اليوم المسيو شاربنتيه حاكم صيدا العسكري، وحلّ في دار الحكومة. وجاءنا رئيس البلدية، يطلب منا أن نزوره. والظاهر أن ذلك، كان بإشارة من مدير الناحية نخلة الخوري[229]. وكنت أنا وزميلي الشيخ سليمان ظاهر. فقلنا، لأمر ما كان هذا. وعزمنا على إجابة الطلب. ولما دخلنا عليه بادرنا بالسؤال: ما الذي تريدان؟ فقلنا زيارة مجرّدة. وبدخولنا خرج الحاضرون، وهمّ الشيخ سليمان بالخروج، فقال له الحاكم العسكري: ارجع، فلي معك ومع الشيخ أحمد رضا كلام. فجلسنا لننظر ما يريد منا. وخلا المحل، إلا من حاكم النبطية العسكري والمدير. ونهض حاكم النبطية، فأوصد الباب، وتكلم المسيو شاربنتيه مخاطباً لنا (والمترجم نخله الخوري مدير النبطية) فقال: إنني أعلم ما أنتما عليه، وأعرف عملكما في تأييد الحكومة العربية في الشام، وعلى الأخص الشيخ سليمان[230]، وقد بلغني، أنكما تسهلان السبيل لما يفعله الأشقياء (ويعني بهم الثائرين)، من سلب الراحة والأمن. فأنا أنذركما الانذار الأخير، بعد السماح عن ما مضى، بأنه إذا ظهر شيء من ذلك، عنكما بعد الآن، فإن الحكومة، تعذر في أخذ التدبير

---

* **العرفان**، مجلد 33، جزء 8، ص 853-858.

228. تحمل هذه الصفحة في **العرفان** خطأ رقم 973.

229. نخلة الخوري: من بلدة برتي في قضاء صيدا.

230. لأن الشيخ سليمان كان له وظيفة من دار الاعتماد العربي (تعود هذه الملاحظة في الهامش للشيخ احمد رضا. المحقق).

اللازم معكما في هذا السبيل. والحكومة لا تلام على عقاب من يعرقل مساعيها.

فأجبناه بأن ما ذكره حضرة الحاكم العسكري، بأننا نؤيد حكومة الشام العربية ونعمل لها، فنحن لا ننكر بأننا عرب قبل كل شيء، وأننا سوريون نحب وطننا، وآمالنا كلها استقلالية بحتة، ولنا بذلك الفخر. وأما ما ذكره، من أننا نؤيد العمل المخل بالأمن والراحة من عمل العصابات، فإننا لا نرضى الفوضى، ونشجب كل ما يخل بالراحة والأمن، وكل ما يضر بالوطن وأبنائه. والوطن ليس عبارة عن أرض وأحجار، بل هو نفوس وعقول تعمل للحياة المشتركة. وأن كل ضرر يلحق بنفس مواطن واحد، هو ضرر لاحق بمجموع الوطن في الجملة. ولذلك فإننا نبرأ كل البراءة من هذه التهمة، التي نعدها إهانة لنا وللشرف وللمبدأ. وحسبنا دليلاً على ذلك، معاملتنا وعواطفنا الطيبة، نحو المهاجرين من قرى مرجعيون إلى النبطية. وما نشرته الجرائد من شكر عملنا في هذا السبيل، وهذه جريدة **المقطم** المصرية[231]، وفيها ما يؤيد ذلك من شكر المهاجرين للنبطية، على إكرامها لهم عامة، وعلى أعمالنا خاصة. ولو سألتم مهاجري الجديدة، الذين فسحت لهم بيوت النبطية، لأجابوكم بصحة ذلك كله. فليس فيهم من ينكر، بل كلهم ذاكرون شاكرون حسن وفادة النبطية لهم. ونحن ما فعلنا هذا، إلا بدافع حب الوطن وخدمة للإنسانية.

فقال: أشكركم على عملكم الإنساني، وأما آراؤكم الخاصة السياسية، فلا سبيل للمؤاخذة عليها. ولكن الحكومة، إنما تؤاخذ على ما يعرقل مساعيها، فيما تراه لازماً لحفظ الأمن والنظام، وهذا الذي أنذركم لأجله. فقلنا له: إن ما بلغكم من ذلك عنا، إن هو إلا قول الكاذبين الوشاة، الذين اتخذوا عملهم هذا تجارة لهم، كانوا يتقربون إلى الاتراك بها قبلكم. فقال: مضى عليّ إلى الآن في صيدا خمسة أشهر، وأنا إنسان غير معصوم من الغلط، وأعترف بأنني كنت أغلط بسماع كلمات الواشين، والآن بعد هذا الاختبار الطويل، أصبحت أدقق في كلما [كل ما] أسمعه. ثم قال: نحن الآن نتكلم بالحرية التامة، فهل لكم أن تجيبوني على سؤال ألقيه إليكم؟ كيف ترون الشكل

231. **المقطم**: جريدة أسسها في مصر يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس 1889. توقفت عن الصدور سنة 1952.

الموافق للحكومة في هذه البلاد. وهل الأصلح لها الفرنساويون أو العرب. فقلنا له: إننا ونحن شعب عربي سوري، نتمنى أن تكون حكومتنا عربية سورية. وهل ترضى، وأنت الفرنسي، أن يحكمك غير الفرنسيين؟ فكيف نرضى، ونحن العرب، أن يحكمنا غير العرب؟ وهل يلام المرء على حبه لقومه؟ وما هو معنى الاستقلال للشعوب، إذا لم يكن ذلك؟ نعم إننا خارجون من حكم أجنبي، طالت مدته، وكان حاجزاً بيننا وبين استقلالنا. وقد تقع بعض غلطات، فنحتاج، والحال هذه، إلى اختصاصيين فنيين، يصلحون ما يمكن أن نخطئ به. فقال: نحن إذاً متفقون في الرأي.

فقلنا: إننا طلاب استقلال تام قبل كل شيء، لأن فيه حياتنا، والاستقلال حياة الشعوب. وإنما نطلب الاختصاصيين، بطريقة لا تمسّ جوهر الاستقلال، ومعنى ذلك، أن يكون الاختصاصيون تحت سلطة الاستقلال، وللحكومة المستقلة الأمر كله، في تنصيبهم وفي عزلهم واستبدالهم، متى رأت في ذلك مصلحة، لا أن يفرضوا علينا فرضاً. وهنا انتقل في حديثه، وقال: إن ما جرى في الشام من المؤتمر السوري وملكية الأمير فيصل، هو خال من كل صفة رسمية، وإن تعيين الملك على سورية وتقرير مصيرها، هو من خصائص مؤتمر الصلح، فكل عمل لا ينطبق على ما يقرره المؤتمر، يكون لاغياً. قلنا: إننا نعلم أن المصير السياسي راجع إلى قرار مؤتمر الصلح. وإذا كان الأمر كذلك، وكل مصير نهائي معلق عليه، فلا حاجة إذاً للجدال في هذا الموضوع.

ثم قال: إن الحكومة الفرنسية تحب الشيعة وتميلُ إليهم. وإن الذي ترونه من عدم إعطائهم حقوقهم، الآن هو مدخر للمستقبل، ومتى تقرر المصير، وأصبحت فرنسا هي الدولة المنتدبة لسورية، فإن الشيعة ستنالهم حقوقهم وزيادة. فقلنا له: إن علماء الاجتماع قرروا أن على الحاكم واجباً، وعلى المحكوم واجباً آخر. فالواجب على الحاكم نشر العدل والمساواة وحفظ الأمن، والواجب على المحكوم المحافظة على القانون ودفع الضرائب. فإعطاء المحكومين حقوقهم والعدل بينهم، مما يجب على الحكومة. فقال: وهل تظنون أن حكومة الشام، إذا كانت عندكم تعطي الشيعة حقوقها؟ فقلنا: وما الذي يمنع من ذلك؟ فقال: إنكم سترون في المستقبل. الفرق الكبير بين أعمال حكومة منظمة متمدنة كفرنسا، وبين أعمال حكومة جديدة كالحكومة السورية. فقلنا:

ذلك مرهون بالمستقبل، وانه لا يطلب من أمة حديثة العهد بالاستقلال، أن تضاهي من أول أمرها، وفي بدء عملها، أعمال دولة كبرى، عريقة في استقلالها ونشاطها. وإنما الارتقاء تدريجي، ونحن في سوريا الآن، لا نقل علماً ورقياً، عن الدول التي قامت بنفسها، بعد أن انفصلت عن تركيا، كاليونان مثلاً. وإذا كانت فرنسا تريد مساعدتنا، فعليها أن تساعدنا، كما ساعدت اليونان يوم انفصالها عن تركيا، ولم تمس استقلالها بشيء. فقال: أن اليونان عرفت فضل فرنسا، ولكن العرب لا يريدون أن يعرفوا ذلك. قلنا: إن العرب تعترف لفرنسا بأنها من الدول الكبرى المتمدنة، وإنها من حلفاء العرب في ثورتهم على الترك، والعرب مشهورون بالوفاء. فقال: إن الأمير فيصل بعد رجوعه من باريس، لم ينفذ ما وعد به، ولا يريد فرنسا. قلنا: إن الملك صرح لأحد مكاتبي الصحف الفرنسية، أنه يرغب جداً في طلب الاختصاصيين من فرنسا، وهذا يدل على أنه يقدر فرنسا حق قدرها. وقد نشر ذلك التصريح في الجرائد.

ثم قال: لمن تدعون في مساجدكم؟ قلنا: إننا ندعو لملك العرب الملك حسين. فقال: وهل تدعون للملك فيصل؟ قلنا: إننا سندعو له، وهو أهل لذلك، لأن ملكيته كانت باجماع أهل الحل والعقد. فقال: ولكنه صرح بأنه رئيس سياسي لا رئيس ديني. قلنا: نعم. إن الرئيس الديني هو جلالة والده، ولا مانع من أن ندعو للسياسي، بعد الدعاء للديني. ثم أن في الأحكام الشرعية أموراً عامة، لا تكون إلا بإذن الملك المسلم. فقال: إن في بيروت مسجدين يدعوان لفيصل، وبقية المساجد تدعو لسلطان الأتراك، فلم لا تدعون له؟ قلنا: لأننا لا نعترف به خليفة، لأن الخلافة في قريش، ونحن، حتى في زمن الأتراك، لم نكن ندعو لخليفتهم.

قال: وكيف تقولون برئاسة الملك حسين الدينية، وهو سني وأنتم شيعة؟

قلنا: لأنه قد حاز الشروط من حيث كونه قرشياً هاشمياً، ولا يمنع من خلافته كونه سنياً.

قال: إن المسلمين السنيين، ربما يبلغون الثلثين من مجموع المسلمين، والشيعة الثلث، فهم يغلبونكم باختيارهم سلطان الأتراك بالأكثرية.

قلنا: إذا قالوا جميعهم بذلك، وهذا غير واقع، فلا يضرنا، لأن الاعتقاد الديني لا تؤثر فيه القلة والكثرة. ثم نهض وقال: نؤجل الحديث إلى وقت آخر. انتهى. وها أنا

أدون الحديث بعد الفراغ منه كما وقع.

الأحد 15/ رجب/ 1338-4/ نيسان/ ابريل 1920: شاعت مقابلتنا للمسيو شاربنتيه حاكم صيدا العسكري، وتحدث الناس بها. واليوم، بمناسبة عيد الفصح عند أخواننا المسيحيين، وتبادل الزيارات، اجتمعنا بالمدير نخله الخوري. وأسرّ إلينا، أن المسيو شاربنتيه، إنما جاء النبطية لوشاية له بنا، أي أنا والشيخ سليمان، من بعض جواسيسهم المعروفين في هذه المنطقة.

وكنا رأينا محمود بك الفضل، وكان حذراً جداً يتجنب مرافقتنا ذلك اليوم، بعد أن اجتمع بأحدهم. وأخبرنا محمود بك نفسه، بعد انقضاء المقابلة، أنه تقدم بنا وشاية، وأنه مشترك معنا فيها. ثم، وقد كان وقت المقابلة، تقدم أحد الجواسيس، ودخل علينا بدالته على الحاكم، فأخرجه المدير من بيننا. ومع أن المقابلة دامت أكثر من ساعة، لم يبارح ذلك الجاسوس الباب، ليسترق السمع، وأما سبب الوشاية، فقد تحققناه وإليكم سببها:

كان القومندان «استفاني» جاء النبطية، وعلم محمود بك، أنه يريد أن يوقّع الناس على الاحتجاج، الذي صنعه الفرنساويون وعمالهم على عمل حكومة الشام، ولو بطريق الإكراه والجبر. وكلفوا جواسيسهم هؤلاء، بالسعي في ذلك. ولكن نفور الناس الشديد من هذا الامر، حال دون نفاذ مسعاهم، فاختلقوا لأنفسهم عذراً، بأننا نحن المعاكسون، وأننا ندير جمعيات سرية سياسية لأمثال ذلك.

وكان بعد ذلك ما كان مما تقدم ذكره.

الاثنين 16/ رجب/ 1338-5/ نيسان/ ابريل 1920: الأخبار الطارئة من جنوبي جبل عامل (بلاد بشارة)، أن الثائرين قد ملكوا ناصية المنطقة، وأن الحكومة لم يبق لها أدنى أثر ولا سلطة، حتى أن مأموري المالية والدرك، لا يقدرون على التجوال فيها. وهي أشبه بحالة العصيان التام.

السبت 21/ رجب/ 1338-10/ نيسان/ ابريل 1920: اجتمعت هذه الليلة

في صيدا بالعلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي[232]، في بيت أخينا الشيخ أحمد عارف الزين[233]. وأخبرني، أنه لما غادر الشام منذ بضعة أيام، بعد أن حظي بمقابلة جلالة الملك فيصل ملك الشام، قال له الملك: أنت ذاهب إلى صيدا، فأبلغ أهل جبل عامل عامة، وكامل بك الأسعد خاصة، أنني كنت أقول إن جبل عامل يدي اليمنى، وما زلت أقول ذلك. ولكني أرجو منهم أن لا يتركوا للمفسدين بيني وبينهم مجالاً، ولو بمقدار شعرة. فقال له الشبيبي: أن العامليين يفدون العرش والتاج بنفوسهم ونفيسهم. فقال له الملك: إنني أعلم ذلك، لكن بلغهم ما أقول. ثم جاء الشيخ منير عسيران[234] والحاج اسماعيل خليل[235] إلى السهرة، فأبلغهم الشبيبي رسالة الملك

---

232. الشيخ محمد رضا الشبيبي: ولد في النجف عام 1890. وتوفي في بغداد عام 1965. ساهم في التيارات السياسية الاصلاحية مطلع القرن العشرين. له مساهمات أدبية في صحف العراق ولبنان وسورية ومصر. وهو من أوائل من طرق الموضوعات الاجتماعية، وتناولها في شعره، بين شعراء العراق. له مؤلفات دينية وسياسية واجتماعية عديدة. له ديوان شعر مطبوع في القاهرة 1940. أنظر محسن الأمين: **أعيان الشيعة**، ج9، بيروت، دار التعارف، 1986، ص 287.

233. الشيخ أحمد عارف الزين: ولد في قرية شحور سنة 1301 هـ/ 1883 م. درس المبادئ الأولية في بعض كتاتيبها. دخل مدرسة النبطية الرسمية ثم المدرسة الحميدية عند السيد حسن يوسف مكي. درس على العديد من العلماء شيئاً من الفقه والأصول. تعلم الفرنسية والفارسية والتركية. مارس نشاطه السياسي والاجتماعي والثقافي في مدينة صيدا، التي انتقل إليها مطلع القرن العشرين. أنشأ مجلة **العرفان** سنة 1909. ثم جريدة جبل عامل. ساهم في العديد من الجمعيات السرية ضد الحكم العثماني. سجن في الديوان العرفي في عاليه. شارك في المؤتمرات السورية اللاحقة. ترك من المؤلفات: **تاريخ مدينة صيدا**، **شرح الوساطة بين المتنبي وخصومه**، إلى جانب مقالات أكثر من أن تحصى في مجلة **العرفان**. توفي سنة 1960 م. دفن في إيران.

234. الشيخ منير عسيران (1870-1947): مواليد صيدا 1877. تعلم في مدارس إرسالية مسيحية، ثم انتقل إلى النجف. ثم عاد إلى صيدا سنة 1905. وكان يعرف إلى العربية الفرنسية والفارسية والتركية. شارك في الحياة السياسية العاملية. حوكم في المجلس العرفي في عاليه. شارك في مؤتمر وادي الحجير سنة 1920. سنة 1926 عُين رئيساً لمحكمة التمييز الجعفرية. تولى رئاسة جمعية العلماء العاملية، خلفاً للشيخ حسين مغنية. أنظر صابرينا ميرفان: **حركة الاصلاح الشيعي**، ص 526.

235. اسماعيل الخليل: الحاج اسماعيل يحيى الخليل: يعود بأصوله إلى بلدة معركة. سجين المجلس العرفي في عاليه سنة 1915. رئيس «الحكومة» العربية المحلية في مدينة صور 1918. رئيس بلدية صور 1919، حيث عُين السيد حسين صفي الدين بديلاً عنه سنة 1920. عاد الحاج اسماعيل رئيساً للبلدية في صور سنة 1920. ما لبث أن استقال من رئاستها بعد أن تعرض لشتى أنواع المضايقات، بسبب مناهضته للفرنسيين. توفي 1936.

فيصل. وقال الحاج اسماعيل: إن جمعية جواسيس الافرنسيين وعمالهم في صور، احتجوا على تمليك الملك فيصل، بتواقيع مزورة وأختام كانت معدة عندهم لمثل هذا التزوير. ولكن الاحتجاج لم يخرج من صور، لما قام حوله من الضجة. هذا ما قاله الحاج اسماعيل، وهو من الوطنيين المعروفين.

الاربعاء 25/ رجب/ 1338-14/ نيسان/ ابريل 1920: دخل بين عصابات الثوار، جماعة خرجت عن الجادة ودخلت في الفوضى، وأصبحت تلتهم الأخضر واليابس، ولا تتورع عن فعل ما لا يجوز في سبيل الأطماع الشخصية. ولم يقم زعماء الثائرين، بتنظيم حكومة تقف بهذه الجماعات عند حد. وأخشى أن يؤدي ذلك إلى خراب البلاد وخيبة الآمال.

لذلك تداعي الأعيان إلى اجتماع خاص، يبحثون فيه هذه الحال. ورأس الدعوة زعيم البلاد الأكبر كامل بك الأسعد. حيث أرسل إلى محمود بك وفضل بك الفضل ويوسف بك الزين بالنبطية، يدعوهم لهذا الاجتماع.

وسمعنا أن في النية أن يؤلفوا حرساً وطنياً[236]، من مائتي رجل من الأشداء لمناهضة العصابات، على أن تكون رواتبهم من الحكومة. وإذا صح أن معتمداً فرنسياً عالياً، سيحضر هذا الاجتماع، فالنتيجة محل ريب. وستصبح البلاد عرضة لتزاحم قوتين، ليستا بذاتَي نظام، بل تسوقهما الأطماع في أموال الناس، ولا رادع ولا زاجر. وهنا الطامة الكبرى.

الخميس 26/ رجب/ 1338-15/ نيسان/ ابريل 1920: عقد الاجتماع في مزرعة

236. مع وصوله الى بيروت في 21 تشرين الثاني عام 1919، كقائد أعلى لما أصبح يعرف بجيش المشرق، عمل الجنرال غورو على إعادة تنظيم كل القوة المسلحة، لمواجهة الأخطار المحدقة بالفرنسيين من قبل الاتراك شمالاً، ومن قبل المعارضة في بلاد الشام. فكانت الخطوة الأولى فتح باب التطوع أمام الراغبين بذلك، في مناطق سورية ولبنان وكيليكيا...، ولكن دعوة التطوع هذه، لم تلق النتائج المرجوة، بخاصة في المجتمعات المدينية. فكان الالتفات إلى الأرياف أكثر فائدة.

هورا[237] (مرجعيون)، وحضره حاكم صيدا العسكري المسيو شاربنتيه.

شاع خبر وقوع مناوشة بين إبل السقي[238] والعربان، فقتل من الأولين شابان من خيرة شباب إبل.

إنني أرى الحوادث في هذه الجهات، تتطور بأطوار مدهشة، والفوضى مستحكمة. والحكومة ألقت الحبل على الغارب، وإنما هي تنظر من بعيد، وتجتني ما تختار من النتائج.

الجمعة 27/ رجب/ 1338- 16/ نيسان/ ابريل 1920: أسفر اجتماع أمس، عن اتفاق بين كامل بك الأسعد والأعيان من جهة، والمسيو شاربنتيه من جهة أخرى، بأن يعين حرساً وطنياً من المتطوعة مائتان. يعطي كل واحد منهم عشر ليرات راتباً شهرياً، بقيادة قائد فرنسي، ويعين لهم مراكز في البلاد لحفظ الأمن. وإذا حصل على البلاد مهاجمة شرقية، فالحكومة هي الملكلفة بردها!! ولكن هل يتم ذلك؟!!! أراهم أخذوا بالتهويل وإشاعة الاخبار، أن الثوار يهاجمون النبطية وغيرها، ليمهدوا السبل لقبول الأهالي لهذا الحرس الوطني.

السبت 28/ رجب/ 1338- 17/ نيسان/ ابريل 1920: علمنا ما دار من الحديث باجتماع هورا، وذلك بأن الحاكم العسكري اقترح هذا الرأي. فأجابه كامل بك، أنني أصبحت في مركز حرج بينكم وبين العرب، ولا أجد لي عاذراً منكم. فإذا سمحتم لي خرجت إلى فلسطين، فإن بيتي نهب ومالي ذهب، ولا أزال عرضة للمساءة. ثم بعد حوار قصير، أحال كامل بك البت في هذا الأمر، على مشاورة من يجتمع إليه في الطيبة، من علماء البلاد وأعيانها، حيث كان دعاهم إليها.

ورجع كامل بك، ومعه بكوات النبطية وأفندية الخيام، إلى الطيبة، فوجدوا جمعاً مؤلفاً من السادة آل الأمين وآل فرحات وأعيان بنت جبيل وبعض العلماء.

---

237. هورا: تقع هذه المزرعة قرب ديرمياس لجهة كفركلا. يزرع فيها الكثير من الخضار. فيها شجر زيتون قديم، ممن يسميه أهل الجنوب بالمعني. أي أنه يعود إلى زمن المعنيين.

238. إبل السقي: ولها اسم قديم: إبل الهوى. أهلها مسيحيون ودروز.

فطرح عليهم كامل بك الحديث الذي جرى مع شاربنتيه، فعارض فيه أحد العلماء الحاضرين، وهو الشيخ موسى قبلان(239) معارضة شديدة.

وفي هذه الأثناء، جاءهم خبر من الحولة، بأن العربان عقدت العزم على احتلال بلاد بشارة، جنوبي الليطاني، بقيادة القائد العربي علي خلقي(240)، المرابط في الخالصة. وأن خمسة من رؤساء القبائل، يتخذون صفة جمعية في البلاد دائمة، وبيدهم زمام الأمور، فكان لهذه الاشاعة تأثير كبير على المجتمعين.

الثلاثاء أول/ شعبان/ 1338- 17/ نيسان/ ابريل 1920: بلغنا أنه تألفت عصابة في جهات قرية المروانية(241)، من أدهم بك خنجر ومحمد علي حدرج الهونيني وحيدر قاسم حيدر الدويري، وأنها بدأت عملها بسلب دركيين من درك الحكومة، فطاردتها فرقة من المتطوعة.

الخميس 3/ شعبان/ 1338- 22/ نيسان/ ابريل 1920: قتلت عصابة أدهم خنجر، حسين علي خليفة من الصرفند(242)، بوادي النميرية، وهو في طريقه إلى النبطية وسلبوه ما معه.

239. الشيخ موسى قبلان: توفي سنة 1931-1932. ولد في قرية ميس الجبل. درس المقدمات في بنت جبيل وعيناثا. سافر إلى العراق سنة 1891. عاد لاحقاً إلى بلدته. توفي ودفن في ميس الجبل. كانت له مواقف مناهضة للإنتداب.

240. علي خلقي الشرايري: يحمل لقب قائمقام. مواليد مدينة إربد في شرقي الأردن. ضابط في الجيش العثماني. التحق بالأمير فيصل في العقبة. أول من فكر بإنشاء عصابات مسلحة في نواحي عجلون. تسمى «بعدنان بك» لسرية العمل. قائد منطقة القنيطرة 1919-1920. رئيس حكومة عجلون في أيلول 1920. وزير الأمن في إمارة شرقي الأردن 11 نيسان 1921. وزير المعارف في حكومة 1924 في عمان. من مؤسسي حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب في الأردن عام 1933. شكل مع الحاج أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني، ثلاثياً مؤيداً لألمانيا في الحرب العالمية الثانية. حاول تنظيم مقاومة عسكرية للوجود البريطاني في المنطقة. اعتقل تكراراً من قبل السلطات الأردنية. توفي في ستينات القرن العشرين.

241. المروانية: قضاء النبطية. بلدة الأسرة الصعبية. أهلها مسلمون شيعة.

242. الصرفند: بلدة ساحلية. قضاء الزهراني. وهي سربتا الفينيقية. أهلها مسلمون شيعة.

مذكرات للتاريخ*

السبت 5/ شعبان/ 1938-24/ نيسان/ ابريل 1920: دعا كامل بك الأسعد لاجتماع مؤتمر عاملي عام، في المحل المعروف برأس وادي الحجير[243]، في العدوة الجنوبية لنهر الليطاني، في بلاد بشارة من جبل عامل. وكنا في جملة المدعوين، فأجبنا الدعوة صباح هذا اليوم. كانت وجهتنا محل هذا المؤتمر، فبلغناه في الساعة الثالثة عربية[244]. فوجدنا العلامتين السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد جواد مرتضى، والعلامة الشيخ موسى قبلان من العلماء، وكثيراً من أعيان جبل عامل وزعمائه السياسيين. وجاء بعد ساعة، الشيخ صادق الحمزة من قواد الثورة، يحيط به نحو الخمسين من رجاله، وكلهم في عدتهم من بنادق حربية ومسدسات وقنابر يدوية، شاهرو أسلحتهم حوله، وانتحوا جانباً من الوادي وناحية عن الناس. ثم جاء زعيم جبل عامل كامل بك الأسعد، وبوصوله انعقد المؤتمر. واندفع العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين، يتكلم ويشرح حادثة وقعت في صور، بين متطوعة العسكر من اللبنانيين وأهل مدينة صور، كادت تؤدي إلى كارثة كبرى. وهي أن بعض المغنيات، في بعض مقاهي صور، تغنت بمديح الملك فيصل بن الحسين، فانهالت عليها

---

* **العرفان، مجلد 33، جزء 9، ص 988-993.**

243. وادي الحجير: هو مجرى نهر موسمي. من روافد نهر الليطاني. يبعد 7-8 كلم عن بلدة النبطية إلى جهة الجنوب. جرت فيه واقعة مشهورة سنة 1202 هـ/ 1690 م بين قوات من جبل لبنان والعامليين. كثيراً ما قال فيه الشعراء العامليون شعراً.

244. الثالثة عربية: أي الثالثة من بعد الظهر.

الصلات من المستمعين، وجلهم من الشباب المتحمس. كان ذلك ليلة الثلاثاء، ثاني شعبان.

فلما كانت الليلة التالية، وهي ليلة الاربعاء، تجمع المتطوعة من العسكر المرابطين في صور، كلهم من مسيحية جبلِ لبنان. وهجموا على مقهى آخر، غير الذي كان فيه المغنيات في الليلة الماضية، وهم يجهرون بالشتم والسباب، للملك فيصل ولأهله ولنسائه، بالكلمات الفاحشة السافلة، التي تشمئز منها نفس الأبي. ودخلوا المقهى وهم شاهرو أسلحتهم. ولم يتحاشوا عن القذف في حق النبي، مصرحين باسمه، ففر من كان في ذلك المكان. وخرج العسكر ليتعقبهم، فدخل البيوت القريبة من ذلك المكان، من بيوت المسلمين معلنين تسفّلهم[245]. ويعتقد الأكثرون، أن عملهم كان مدبراً بمعرفة حاكم صور الفرنسي، أو بعض رجاله. فوقع الرعب في نفوس الصوريين الآمنين، وتجرد بعض الشباب للفتك بالمتطوعة، لولا أن منعهم عقلاء البلاد.

وفي الصباح، ظهرت البلدة مقفلة الأسواق، مضربة احتجاجاً على ما كان. واجتمع القوم في دار السيد عبد الحسين، يتقدمهم مفتي الإسلام السنيين[246]، وكهنة الطوائف المسيحيين، وجمع غفير من طوائف المدينة، منكرين هذا العمل الجنوني، الذي جاء به هؤلاء المتطوعة. وجاء الحاكم الفرنسي في المدينة، وحاول تهدئة النفوس الهائجة، واعداً بإجراء العدل ومجازاة المعتدين، وكان ذلك صباحاً. وعند العصر، أبلغ الحاكم السيد، بأنه حصر الجناية والعدوان، بواحد من هؤلاء المتطوعة وبرّأ الباقين، وأنه حكم على هذا الواحد، بسجن ثمانية أيام سجناً عسكرياً.

إلى هذه الدرجة يستخف المحتلون بالناس. وبمثل هذا الازدراء، تقابل عواطف الشعب الثائر المهتاجة.

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

245. أي نذالتهم وسقوطهم.

246. المفتي يومها هو الشيخ داوود سليمان الدادا.

أنهى السيد خطابه. وكان أثره في النفوس واضطرامها، حقداً وكرهاً لهذه السياسة المتبعة من السلطات، كبيراً عظيماً.

ثم اجتمع كبار المؤتمرين في سرداق خاص، وشرع كامل بك الأسعد في البحث في الغاية من هذا الاجتماع، والسبب الذي دعا إلى انعقاد هذا المؤتمر. وقال إنه وفد عليه السيدان أحمد مريود[247] وأسعد العاصي[248]، موفودَين من قواد الثورة. ويقولان له إنه انقضى دور الأقوال، وجاء دور الأعمال. فعلى جبل عامل أن يصرح بخطته ومنهاجه. فإما يكون معنا، فليستعد للثورة. وإما أن لا يفعل، فيكون علينا، ويكون لنا وله شأن. فأجابهم كامل بك: إن مثل هذا العمل، يحتاج إلى روية، ولا يحسن أن يكون الرأي فيه فطيراً[249]. وسنرسل وفداً عاملياً إلى الشام، ليفاوض جلالة الملك فيصل بهذا الامر، وسيكون ذلك في القريب العاجل. ثم قال كامل بك: وها أنا أتقدم إلى المؤتمرين بهذا الاقتراح. وبعد المداولة فيه، قرر القوم صوابية هذا الرأي، وضرورة إرسال الوفد. وانتخبوا له العلامة كبير العلماء الشرعيين، الشيخ حسين مغنيه، فاعتذر الشيخ بعجزه. فانتخب المؤتمر، العلامتين السيد عبد الحسين آل شرف الدين والسيد عبد الحسين آل نور الدين لهذه المهمة. وفي دمشق، يجتمعان بعلامة الشيعة الأكبر السيد محسن

247. أحمد مريود: 1886-1926. مواليد قرية جباثا الخشب في الجولان. والدته من بلدة شبعا من آل الخطيب. تلقى تعليمه الابتدائي في القنيطرة، والإعدادي في «مكتب عنبر» في دمشق. قاد الثورة المسلحة في الجولان 1919-1920. حكم عليه بالإعدام، فانتقل بعد ميسلون إلى شرقي الأردن. عضو بارز في المؤتمر السوري. من رجالات حزب الاستقلال 1920-1924. المخطط الأساسي لمحاولة اغتيال غورو 1920/ 6/ 23. ساهم في الثورة السورية الكبرى. استشهد في 30 أيار/ مايو 1926 في معركة قرب جباثا الخشب، قريته الأم.

248. أسعد العاصي: الصواب أسعد العاص أخو سعيد العاص. وسعيد من مواليد حماه 1889 لأسرة من آل شهاب. خريج الكلية الحربية في الأستانة 1907-1913 كان مأموراً للعمليات الحربية في دمشق. من مؤسسي جمعية العهد مع الضابط عزيز المصري. وأعضاؤها من الضباط العرب وحسب. حكم بالإعدام عام 1916. خفض الإعدام إلى المؤبد. دخل في خدمة الدولة العربية 1918. وأصبح قائداً لمنطقة الزبداني التي تشكل مفتاحاً لمنطقة دمشق. بعد سقوط الحكومة العربية ساهم في حركة الشيخ صالح العلي. التحق 1920 بالأمير عبدالله في الأردن. إنضم إلى الثورة السورية الكبرى في تشرين الأول 1925. التحق بحركة الشيخ عز الدين القسام في فلسطين. أستشهد في معركة الخضر 1936.

249. فطيراً: أي بديهي من غير روية.

الأمين[250]. ويقوم هؤلاء الاعلام الثلاثة بمفاوضة جلالة الملك باسم العامليين. ثم قررت الهيئة العاملة في المؤتمر، أن يقدم باسم المؤتمرين وجبل عامل عامة، التهنئة لملك سورية، بما قرره المؤتمر السوري، من إعلان الاستقلال وملكية الملك فيصل، ويحمل الوفد هذا القرار إلى الملك. وقرروا أن يكون جبل عامل، مستقلاً استقلالاً داخلياً في ضمن الوحدة السورية. ونظموا بذلك محضراً وقعه المؤتمرون، وسلموه إلى الوفد. ثم وقعوا رداً على الاحتجاج، الذي انتزع من بعض جهات جبل عامل بقوة السلطة، اعتراضاً على ملكية الملك فيصل وعلى المؤتمر السوري، وسلم إلى الوفد أيضاً.

ثم تذاكر المؤتمر، بأمر الأمن في البلاد. فتقرر بالاجماع، العناية التامة بحفظ الامن في سائر أنحاء هذا الجبل، لجميع أبنائه من مسلمين ومسيحيين. واستدعي الشيخ صادق الحمزة، فدخل السرداق حيث انعقدت جلسة المؤتمر، يحف به رجاله شاهري بنادقهم حوله. فجلس أمام العلماء والقرآن بين إيديهم، فأخذوا عليه وعلى رجاله الايمان المغلظة، أن لا يتعرض لأحد من المواطنين أبناء جبل عامل، مسلمين كانوا أو مسيحيين، بسوء أو أذية. فأقسم بذلك. واستثنى من كان منهم، ألباً للفرنسيين على الوطن واستقلاله، مجاهراً بذلك مع الغاصبين المحتلين، مسلماً كان أو مسيحياً، أو من أي مذهب كان، لأن جهادنا سياسي لا ديني.

ولا أشك أن استدعاء صادق الحمزة إلى المؤتمر، أحفظ غيره من زعماء الثائرين العامليين، مثل محمود أحمد بزه (بزي)[251]، وأحسب أنهم سيعملون لعكس ذلك.

---

250. السيد محسن الأمين: ولد في شقرا في جبل عامل سنة 1284 هـ/ 1865 م. توفي سنة 1372 هـ/ 1952 م. درس في شقرا على شيوخ أسرته، ثم في مدرسة بنت جبيل. سافر إلى العراق ودرس في النجف حوالي عشر سنوات. وعاد بعدها إلى دمشق وأقام فيها. اشتهر بلقب المجتهد الأكبر. وبرزت شخصيته في ثلاث مجالات: أ- الإصلاح الديني، حيث قاد ثورة إصلاحية على ما دخل في الدين مما ليس من الدين. ب- في مجال التأليف، أصدر موسوعة كبرى: **أعيان الشيعة** التي بلغت 56 مجلداً، إلى عشرات من الكتب المطبوعة. ج- في مجال الكفاح الوطني، إذ كان من أنفذ الموجهين للحركة الوطنية لمجابهة الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان.

251. محمود أحمد بزي: ابن أخ الحاج محمد سعيد بزي. زعيم العصابة التي كانت تعرف باسمه. غادر بعد العام 1920 إلى الولايات المتحدة الاميركية، ومنها إلى سيراليون. توفي في العام 1945.

الاثنين 7/ شعبان/ 1338-26/ نيسان/ ابريل 1920: قبض في بيروت، على الكردي المدعو «حسو عمر جمو»، الفار من الحكومة العربية، وهو قاتل الشرطي العربي في دمشق. ألقى عليه القبض رجال الجيش السوري، بمعاونة شرطي من بيروت، وسيق إلى دمشق، فحوكم فيها ليلاً، وأعدم شنقاً عند الصباح.

الثلاثاء 8/ شعبان/ 1338 -27/ نيسان/ ابريل 1920: بينما كان حاكم صور الفرنسي، ومعه بعض الضباط الفرنسيين، وقائد درك صور، ذاهبين في نزهة إلى رأس العين[252] في ضاحية صور، راكبين الخيول، رأوا فلاحاً عاملياً سائراً في طريقه إلى قريته، وهو يحمل بندقية حربية، فاعترضوه، وأبى عليهم التسليم. ولما أرادوا اعتقاله، أطلق عليهم النار، ففروا من بين يديه، وسار هو في طريقه. والذي تحققته من هذا الخبر، أن الحاج أحمد عرب[253] من أعيان صور، دعا حاكم صور الفرنسي مع (مدامته)، وبعض ضباطه إلى رأس العين للغداء. وأن الفلاح العاملي الذي التقوا به، هو من قرية شيحين[254]. وأن نجيّ الحاكم (سكرتيره) الخواجه صالحة[255]، استنجد قوة عسكرية تبلغ ثلاثين جندياً. فأسرعت هذه القوة للحاق به والقبض عليه، وأدركته بين بساتين صور، فتحصن وراء جدار البستان وأطلق النار، فقابلوه بالمثل. ولكنهم لم يبلغوا منه مأربهم، وصمد لهم بنفسه وحده، حتى ردهم عنه، ومشى في طريقه إلى قريته آمناً.

الجمعة 11/ شعبان/ 1338-30/ نيسان/ ابريل 1920: هاجمت عصابة من

252. رأس العين: منتزه ونبع ماء قريب إلى الشرق من صور.
253. أحمد عرب: حضر مؤتمر وادي الحجير. تتهمه البشير بأنه ممن كانت له علاقة مشهودة بالعصابات. أنظر **البشير**، عدد 18،70 25 أيار 1920، ص 2.
254. شيحين: قضاء صور حالياً. في الطرف الجنوبي قريبة من الحدود مع فلسطين. أهلها مسلمون شيعة.
255. فيليب صالحة: عضو المجلس الإداري لمحافظة صور التي أنشأت عام 1925. أنظر **الجريدة الرسمية**، العدد 1890، الصادر في 31 تموز 1925، ص 3. نقلاً عن حسن دياب: **تاريخ صور الإجتماعي، 1920-1943**، منشورات دار الفارابي، بيروت، 1988، ص 106.

الثائرين قرية الحمرا[256] من قرى الشقيف، فاستاقوا بقرها مع رعاتها. وخرجت قوة من الدرك تتعقبهم، وكان فيها استاقوه، فرساً للسيد أحمد يوسف من النبطية. فتتبع هذا أثرهم، إلى أن عبروا نهر الليطاني. فأطلقوا سبيل الرعاة وفرس السيد أحمد، وأخذوا البقر. ولما سئلوا عن رجال العصابة، قالوا إنهم خليط من بدو ومن أهل اقليم حاصبيا ومن بلاد بشاره.

أمس فرضت الحكومة غرامة ماية ليرة، على قرية الميريه[257]، لأن دركياً قتل في أراضيها. وسيق وجوه القرية إلى النبطية، ولا يزالون معتقلين.

لما بلغ كامل بك الأسعد خبر المسلوب من قرية الحمرا، سعى بارجاعه، فرجع القسم الأكبر إلى أهله.

السبت 12/ شعبان/ 1338- أول/ أيار/ مايو 1920: نهبت هذه الليلة مزرعة الحمى[258] من قرى الشقيف.

الاثنين 14/ شعبان/ 1338-3/ أيار/ مايو 1920:

فرضت الحكومة غرامة مالية على قرية زوطر الشرقية[259]، المجاورة لمزرعة الحمرا والحمى. وعهدي بزوطر، أن لا يملك أهلها من منقولات ما يبلغ قدر هذه الغرامة، لأنهم في فقر مدقع، وذلك انتقاماً لمزرعتي الحمرا والحمى. ولكن منهوبات هاتين القريتين، رجعت اليوم مساء، بهمة ونشاط كامل بك الأسعد، وساقها، مع بعض رجاله، إلى أصحابها فاستلموها.

الاربعاء 16/ شعبان/ 1338-5/ أيار/ مايو 1920: كانت تألفت عصابات مسيحية (تحت رعاية حاكم صيدا المسيو شاربنتيه كما يقولون)، وعلى رأس أحدهما،

---

256. الحمرا: قرية بين النبطية وأرنون. أهلها مسلمون شيعة.
257. الميريه: حالياً تُعرّف بالنميرية، من قرى قضاء النبطية. سكانها من الشيعة.
258. الحمى: وهي المنطقة المعروفة حالياً بحمى أرنون.
259. زوطر الشرقية: قرية في قضاء النبطية. سكانها مسلمون شيعة.

المدعو عيد الحوراني من قرية الكفور[260] في ضاحية النبطية.

واليوم، بينما كانت بوستة الركاب، قادمة بركابها من صيدا إلى النبطية، قطعت عصابة عيد الحوراني عليها الطريق، عند ساقية مصيلح، فنهبت منها ما يقرب من 350 ليرة عثمانية ذهباً. وسلم منها، فراراً، حيدر الحاج علي، من تجار النبطية. ومع ذلك، فإننا نرى عيداً الحوراني يخطر في أسواق صيدا والنبطية، مدججاً بالأسلحة الحربية، على مرأى ومسمع من رجال الحكومة والأمن، لا يعترضه أحد.

بالأمس فرضت الحكومة، على أهل قرية زوطر الشرقية وزوطر الغربية[261] ويحمر[262]، غرامات بمئات الليرات، وحملت الميرية مائة ليرة، لأن دركياً قتل في أرضها. والمقتول يقول قبل وفاته، إن أهل القرية بريئون من دمه، لأنه عرف قاتله بعينه وهو أدهم خنجر[263]. واليوم تعمل الحكومة هكذا في بعض القرى، التي لا تجاريها على سياستها، ولكنها تغضي عن المعاملة بالمثل في قرى أخرى.

قدم النبطية اليوم الكولونيل نيجر Niéger، المستشار الاداري للمنطقة الغربية. وأرسل سيارة خاصة إلى الطيبة، لتأتيه بكامل بك الأسعد. فجاء، واجتمعا بدار محمود بك الفضل، وجرى الحديث بينهما على مائدة الغداء. وحضره الوجيه السيد عبد الحسين محمود الأمين. وكانت خلاصته على ما رواه السيد:

قال الكولونيل لكامل بك: لماذا لم يصل كتابك إليّ كل هذه المدة، مع أن خبر تقرير جعل سورية لفرنسا، وصل من باريس إلى بيروت، بمدة أربع وعشرين ساعة؟ فقال له كامل بك: عهدة ذلك على البريد. وتابع نيجر حديثه عن خبر سورية وفرنسا، فقال: إن مؤتمر الصلح قرر امتلاك فرنسا لسورية، من حدود طبرية[264] إلى آخر حدود الموصل

---

260. الكفور: قضاء النبطية. قريبة من مركز القضاء. سكانها مناصفة بين المسيحيين والمسلمين الشيعة.

261. زوطر الغربية: قضاء النبطية. سكانها مسلمون شيعة.

262. يحمر: قضاء النبطية. شرقي النبطية الفوقا. سكانها مسلمون شيعة.

263. أدهم خنجر: بن خنجر بن شبيب بن علي الفارس الصعبي. مواليد المروانية 1894. تلقى تعليماً ابتدائياً في مدرسة الفرير في صيدا. لجأ بعد حملة نيجر إلى حوران. كان من ضمن المجموعة التي حاولت اغتيال الجنرال غورو. اعدم في منطقة بئر حسن في 30/ 5/ 1923. دفن في الباشورة.

264. بحيرة طبرية: جزء من مجرى نهر الأردن. طولها 21 كلم وعرضها 12 كلم، وأعمق نقطة في شمالها 45 متر، وتنخفض عن مستوى سطح البحر 212 متر. تعرف «ببحر الجليل»، لوقوعها في الطرف الشرقي لمنطقة الجليل.

والعراق، فذهبَت مع هذا القرار، كل أهمية للملكية فيصل. وأما العصابات المنتشرة هنا، فلا أهمية لها وستحل من نفسها، عندما تأتي القوة الفرنسية وتوزع على الحدود. وبناء على ذلك، فيجب عليك أن تلبي طلبنا بذهابك إلى بيروت، لأنك عينت في مستشاري الجنرال غورو. ثم خلا بكامل بك نحو ساعتين من الزمن. وكانت، على ما قال كامل بك، محاورة شديدة لإقناع كامل بك بالذهاب إلى بيروت، بأساليب من الترغيب والإرهاب، فلم يستجب له كامل بك إلى شيء. ثم خرجا، وقال نيجر للحاضرين، أطلب منكم إذاعة حديثنا على المائدة بين الناس، ونحن إنما نريد التفاهم.

وقد حرص نيجر، على تأليف متطوعة من جبل عامل في العسكرية، ولكن كامل بك قال له: أن ذلك الآن غير ممكن، حتى يرجع إلينا وفدنا الشامي الذي أوفدناه إلى الملك فيصل.

وفي أثناء وجود نيجر بالنبطية، وقع حدث كاد يؤدي إلى كارثة. وهو أنه وقع شجار بين اثنين من النبطية، فتدخل البوليس الوطني، واستعان بأحد المتطوعة اللبنانيين، فساق أحد المتشاجرين إلى دائرة الشرطة، وهو يشتم الجاني ويشتم مذهبه. فتعرض أحد الشباب. وانتصر للعسكري أحد سواقي السيارات العسكرية، وأطلق النار من مسدسه على الناس، فأصاب ابن سعيد أبي الزلف، وهو ولد مسيحي من جديدة مرجعيون، إصابة جزئية ليست بذات خطر. ولكنها هاجت بالشباب انتصاراً للجريح، منذ رأوا دمه يسيل، والتحموا بالمتطوعين، لو لم يسرع العقلاء وأهل الرأي، فحجزوا بينهم. وأمر الكولونيل نيجر الحاكم الإداري الفرنسي بالتحقيق، وهكذا برد الحادث.

الخميس 17/ شعبان/ 1338-6/ أيار/ مايو 1920: أظهر لنا كامل بك حذره وخوفه، من تفاقم الحال وفلتات الأعمال، في هذا الجو الموبوء الممتلئ بالإشاعات، التي يعمل لها مريدو الفتنة وإغراق الأمة بها، ليتسنى لهم إرسال القوة وإنزال الضربة القاسية. فقد قتل رجل مسلم في وادي الدب[265] قرب قرية ياثر[266]، في

---

265. وادي الدب: يمتد من بلدة صديقين حتى شمالي بلدة ياطر.

266. ياثر: بلدة في الطرف الشمالي من قضاء بنت جبيل. سكانها مسلمون شيعة. وياثر هي الآن ياطر في التسمية الرسمية. والصيغة المتداولة لهذا الاسم لدى كبار السن (يعثر).

شِعْب بلاد بشارة[267]. ثم ما أشيع من هتك امرأة مسلمة من قرية حانين[268] بائعة لبَن[269]، تصدى لها في قرية عين ابل[270]، بعض أوباش القرية المغرورين بالفرنسيين، فعروها من أثوابها بالقوة، وأمروها أن تمشي أمامهم هكذا ذاهبة جائية، ثم تداولوها بالفاحشة علناً. أخذت هذه الإشاعات مأخذها في نفوس المسلمين، وأنكرها عقلاء المسيحيين، وحاول كامل بك إطفاءها. فبعث من جهته من حقق في القضية، وأعلن كذبها واختلاقها، ليهدئ الثائرة ويطفئ النائرة. لكن ذلك لم يهدئ هيجان المتحمسين، من شباب تلك الناحية. فاجتمعوا على بركة كونين[271]، يوم أمس الأربعاء. وخاف كامل بك، أن يطوح[272] بالقوم حماستهم وطيشهم، وما اتقد في نفوسهم من نار الغيرة، فينتقموا من أهل عين إبل[273]، لا يسلم منه البريء قبل الجاني. فأرسل وفداً مؤلفاً من أعيان بنت جبيل، وهم السادة: الحاج علي يوسف بزه والحاج حسن بزه وعبد الحميد بزه وعبد الحسين بزه، ومعهم كتاب منه إلى رأس العصابة المهتاجة، محمود أحمد بزه ورفقائه، يأمرهم بالاخلاد إلى السكينة، وترك الأمر بيد العقلاء ليتدبروه.

وذهب الوفد إلى محل اجتماع القوم على البركة، وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم. فوجدوا جمعاً غفيراً يلتهب حماسة، من قرى بنت جبيل ومارون[274] ويارون[275]

267. منطقة الشِعْب في بلاد بشارة، هي المنطقة الحرشية في المثلث ما بين ياطر والناقورة وبلدة عيتا الشِعب.

268. حانين: قضاء بنت جبيل لجهة الغرب. تعرضت للتدمير سنة 1976. سكانها مسلمون شيعة.

269. بائعة اللبن: اسمها الخضرا (قشاقش).

270. عين إبل: قضاء بنت جبيل. أحرقت عام 1920. سكانها مسيحيون بأغلبية مارونية.

271. كونين: قضاء بنت جبيل. سكانها مسلمون شيعة.

272. يطوح: أي أن يحملهم على ركوب المهالك.

273. يبدو هنا سقوط كلمة انتقاماً من النص الأصلي.

274. مارون: أي مارون الراس. قضاء بنت جبيل ترتفع 900 متر عن سطح البحر. وهي أعلى موقع حدودي في بلاد بشارة مع فلسطين. سكانها مسلمون شيعة.

275. يارون: قضاء بنت جبيل على الحدود مع فلسطين. جرت في خراجها معركة شهيرة بين جيش الجزار والعامليين. سكانها مسلمون شيعة ومسيحيون.

وصلحة[276] وعيثرون[277] وعيثا الشعب[278] وكونين وحانين وبيت ياحون[279]، وعرب الحمدون[280] من أهل البداوه. وكان موقع هذه البركة في قبالة عين ابل. رآهم حراس القرية، فأطلقوا عليهم النار. فازداد هياجهم وقابلوا النار بالمثل، وهجموا على عين ابل. ودارت معركة حامية شديدة، فقتل من المهاجين علي خليل موسى أيوب من بنت جبيل، وابراهيم درة من عيثرون وخليل أبو صبحة[281] من مارون، وقتيل رابع لم نعلم اسمه، ووقع منهم جرحى. أما القتلى من أهل عين ابل، فلم نعلم عددهم الآن.

لما جاء الوفد ورأى المعركة دائرة رحاها، لم يجد بداً من أن يكتب بذلك حالاً إلى كامل بك، يخبره بالأمر الواقع. فاستاء كامل بك من ذلك أشد الاستياء، فأرسل أخاه محمود بك الأسعد[282]، ليذهب فيسكن الثائرة ويكف الناس عن القتال. وأرسل إلى محمود بك وفضل بك الفضل، ليعلموا الحكومة بما وقع.

السبت 19/ شعبان/ 1338-8/ أيار/ مايو 1920: لا تزال الثورة في بلاد بشارة تتفاقم، ولا تزال الجموع محتشدة. وقد ذهب كامل بك ليلة الجمعة، إلى هذه الجموع، ولا نعلم ماذا حصل بعد ذلك. والشائع أن عين ابل أحرقت، وقتل من أهلها مقتلة

---

276. صلحة: من القرى السبع، مقابل بلدة مارون الراس الحدودية. حصلت فيها مجزرة شهيرة تسمى «مجزرة الصف»، لأن الأهالي أوقفوا «بالصف» في 20/ 10/ 1948 ذهب ضحيتها 94 شخصاً. أقيم مكانها مستعمرة يرؤن. أنظر فايز الريس: **القرى الجنوبية الشيعية**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ص 115-121.

277. عيثرون: قضاء بنت جبيل. خراجها يحادد خراج المالكية في فلسطين. سكانها مسلمون شيعة.

278. عيثا الشعب: قضاء بنت جبيل في الطرف الحدودي مقابل مستعمرة زرعيت. سكانها مسلمون شيعة.

279. بيت ياحون: قضاء بنت جبيل. مركز عسكري نظراً لموقعها المطل. سكانها مسلمون شيعة.

280. عرب الحمدون: وهم فندة من عرب اللهيب... كانوا يشتون في غربي منطقة الحولة ويصيفون في سفوح جبل عامل، على الحدود بين شقرا وبليدا... وهم مشهورون بلصوصيتهم. وطالما لاحقهم القضاء الفلطسيني. أنظر أحمد وصفي زكريا: **عشائر الشام**، ج 2، ص 126.

281. خليل أبو صبحة: من عائلة علوية أكبر عائلات مارون الراس.

282. محمود بك الأسعد: مواليد بلدة الطيبة 1873م. أقام في بلدة العديسة. وابتنى فيها داراً فخمة، ما زالت قائمة إلى الآن. توفي 1949.

عظيمة، وجرت فيها فظائع تقشعر منها الأبدان، ووحشية تأباها النفوس الصحيحة، التي تعلم ما المراد بإبلاغ الحال إلى هذا المبلغ الجسيم، الذي يصل بالأجنبي إلى مراده[283].

هذا ما وصل إلينا من خبر عين ابل. وسنأتي في العدد القادم على ما انجلت عنه الأخبار عنها، وتحققناه بعد البحث عن أصدق الرواة.

283. بخصوص ما حصل في بلدة عين إبل. راجع كليمنتين، خياط: حوادث عين إبل، مجلة المشرق، عدد 10، تشرين الأول 1920، ص 779-789.

مذكرات للتاريخ*

«تنبيه»: في الجزء الثامن من هذه المذكرة، أن كامل بك طرح حديثه مع شاربنتيه، على من اجتمع عنده في الطيبة من السادة آل الأمين وآل فرحات. أما الحاضرون من آل الأمين، فكانوا من أعيانهم لا من علمائهم، ولم يكن من العلماء غير الشيخ موسى قبلان.

السبت 19/ شعبان/ 1338-8/ أيار/ مايو 1920[284]: سمع اليوم، إطلاق المدافع من جهة صور. ويقولون إن مدمرة بحرية افرنسية تطلق قذائفها على صور.

وسمعت من مدير البرق والبريد بالنبطية، أن صادق الحمزة الثائر، طوّق صور برجاله، ضحى أمس الجمعة. فقاومه المتطوعة المرابطون فيها، وبعض الاهلين، فقتل منهم ستة رجال. وأن حاكم المدينة، مع بعض وجوه المسيحيين فيها، ركبوا البحر إلى صيدا. قال: ثم انقطعت الأخبار، لأن أسلاك البرق والتلفون قد قطعت حول صور.

ثم رأيت السيد محمد هاشم، قادماً من قريته ديرسريان من قضاء صور[285]، فروى لي هذه الحادثة هكذا. قال: إن صادق الحمزة قصد صور أمس صباحاً، ومعه

* العرفان، مجلد 33، جزء 10، ص 1114-1118.

284. يظهر أن الشيخ أحمد رضا يكرر تاريخ هذه اليومية.

285. حسب تقسيمات الأقضية في تلك المرحلة، حيث كانت متصرفية لبنان الجنوبي، تقسم إلى ثلاثة أقضية: قضاء صيدا وقضاء صور وقضاء حاصبيا. أما حالياً فإن قرية دير سريان تقع في قضاء مرجعيون. سكانها من المسلمين الشيعة.

ستون من رجاله بين فرسان ومشاة، فوصل إلى باب المدينة عند العين[286]، وهناك «استحكام» عسكري. فصفّ صادق رجاله، ينتظر خروج العسكر في صور إليه، ليناوشه القتال. فلم يخرج غير فارسين اثنين من المتطوعة، أحدهما جركسي والآخر مسيحي لبناني[287]. فأنذرهما صادق بالوقوف، فلم يفعلا. بل صوب الجركسي بندقيته إليه، وسبقه صادق بإطلاق النار، فأصابت من الجركسي مقتلاً، فخر صريعاً عن ظهر جواده، ورجع رفيقه الثاني إلى المدينة منهزماً.

وتقدم أحد رجال صادق إلى القتيل، فأخذ جواده ومائة وخمسين ليرة كانت معه. ولبث صادق، ينتظر خروج المتطوعة للقتال، فلم يخرج أحد. فأشار أحد أصحابه عليه بدخول البلد، فأبى، معتذراً بأنه إنما جاء لمحاربة القوة الفرنسية، لا ليذعر الاهالي الآمنين، فإذا دخل البلد، أدخل الذعر عليهم بدخوله.

ثم تجمع المتطوعة مع جماعة من شبان المسيحيين، وتحصنوا بالبيوت والمتاريس، وشرعوا بإطلاق النار على صادق ورجاله، فقابلهم هؤلاء بالمثل. ودام الحال هكذا، نحواً من ساعة ونصف. وكان رجال صادق، يقذفون بالقنابر من فوق المتاريس. وتقدر القتلى في صور من العسكر المتطوع، ببضعة عشر قتيلاً. وبعد هذا، رجع صادق برجاله، فاستاق من حول صور، نحو مائة رأس من البقر. واستمر في طريقه إلى عين الراموح[288]، فخرج العسكر لمطاردته والضرب في قفاه، فهمّ بالرجوع إليهم، ولكن بعض أصحابه منعه من ذلك. وتقدم العسكر إلى البساتين، فدخلوا بستاناً للحاج عبد الله يحيى، وفيه البستاني وزوجته فقتلوهما، وساقوا بقر البستاني.

هذا حديث السيد الهاشمي. ثم سألناه: أصحيح ما شاع أن حاكم صور الفرنسي قتل؟ فقال: إنه لم يقتل، ولكن جرح بكتفه. وسبب ذلك، أنه منذ يومين، بينما كان الحاكم العسكري خارجاً للنزهة ومعه جماعة، رأى شاباً في طريقه، يحمل سلاحاً حربياً. فقال الحاكم لترجمانه: سله لماذا هو مسلح؟ فأجابه الشاب: أحمل السلاح لأدافع عن

286. وهي عين ماء كانت على مدخل صور الشرقي، قريبة من بناية مصلحة الكهرباء حالياً.

287. المقصود مسيحي من لبنان المتصرفية.

288. عين الراموح: عين ماء في الطرف الجنوبي الغربي من بلدة باريش.

نفسي وبلادي. فقال له: سلمني سلاحك، فقال الشاب: لا سبيل إلى ذلك. فهمّ أحد أصحاب الحاكم بالقبض عليه. فقابله الشاب بإطلاق النار فأرداه، ثم تابع إطلاق النار عليهم. وكان بالقرب منهم، جماعة من المتطوعة في التعليم العسكري، وهم نحو ثمانين جندياً، فأسرعوا إلى محل الحادثة. وتحصن الشاب بشجرة جمّيز هناك، وأخذ يصب نيرانه على المهاجمين، وهم يطلقون عليه النار، ولكن نيرانه المحتدمة المتواصلة، منعت وصول المهاجمين إليه، وقد أصاب بناره منهم جماعة. وعند ذلك صرخ الحاكم «قتلت». وقد استعظم المهاجمون جرأة هذا الشاب، وحسبوا أن وراءه قوة تنجده. ثم شغلتهم عنه إصابة الحاكم، فكفّوا عنه. ومضى الشاب سالماً في طريقه. فمر على جماعة من الفلاحين، فسألوه عن اسمه وقريته، فلم يخبرهم. وأنذرهم إذا دنوا منه. هذا حديث السيد هاشم عن صور.

ثم سألناه عن حادثة عين ابل. فرواها كما يأتي: كان نصر الله بن الحاج محمد سويدان، وهو شاب فتي، راجعاً إلى قريته. ولما بلغ وادي الدب، طلع عليه أربعة رجال من العصابات المسيحية من أهل إبل[289] (وهي عصابات ألفها الفرنسيون ضد الثائرين وجهزوها بالعتاد والمال)، فأطلقوا عليه النار، فانثنى إليهم، وانتزع من أحدهم بندقيته وتهدد الباقين. فتقدموا إليه، معتذرين بأنهم لم يعرفوه. وطلبوا منه أن يجلس معهم، فجلس والبندقية في يده. ثم قام ليذهب، ولما بَعُدَ عنهم قيد عشرة أمتار، أطلقوا عليه رصاصهم دفعة واحدة، فأصابوه في ظهره ووقع يختبط بدمه. فأهمّ هذا الحادث أهل الناحية، لأن القتيل كان ذا منزلة عندهم. وتقدم عقلاء قرية إبل إلى قرية القتيل (ياثر)، فاعتذروا عن ما فعله هؤلاء الأربعة، وطلبوا من أب القتيل، أن يحتكم بالدية ليدفعوها. فقال لهم أبوه: إننا سننظر في الأمر.

ثم حدثت بعد هذه الحادثة، أمور أخرى، مستفزة مهيجة. فاجتمع على بركة هونين[290] يوم الأربعاء الماضي، نحو من مائتي رجل، وقد أثر فيهم هذا الاستفزاز تأثيراً بليغاً. فتذاكروا بما يجب عمله، وما آلت إليه الحال. وجاءهم جماعة من عقلاء

289. إبل: والصواب هنا بلده دبل القريبة من عين إبل. أنظر الصفحة التالية 124.

290. الخطأ واضح هنا، المقصود بركة كونين.

بنت جبيل، فحذروهم ونهوهم عن أن يندفعوا مع عاطفتهم، فانصاع الكثير منهم. ولكن أربعة منهم تمردوا على العقلاء، وهم رجلان من بنت جبيل ورجلان من مارون، وهجموا على قرية عين إبل. وكان رجالها، ورجال القرى المجاورة من المسيحيين، جالسين في متاريسهم استعداداً للدفاع. هجم هؤلاء الأربعة على المتاريس، فقابلتهم المتاريس بالنار. وتبع الأربعة ثمانية آخرون، فقتل من الأربعة الأولين رجل. وانقطع خبر هؤلاء المهاجين، عن المرابطين على بركة كونين. فهب منهم سرية مؤلفة من مائة وثلاثة رجال، ولحقت بالمهاجمين الإثني عشر، فهرب أصحاب المتاريس. وبدأت النار تشتعل في بيوت عين ابل، وفرّ أهل القرية منها. وتلاهم أهل دبل[291] ورميش[292] والقوزح[293]، تاركين بيوتهم عرضة للنهب والسلب، سالمين بأنفسهم، إلى أرض فلسطين. وامتد الصوت، فاجتمع الناس من كل صوب للنهب والسلب. وقد قتل في هذه الغوغاء أطفال صغار، أصابهم الحريق. وأما النساء، فلم يتعرض لهن أحد بسوء. هكذا يقول السيد الهاشمي.

الأحد 20/ شعبان/ 1338-9/ أيار/ مايو 1920:

دعا مدير النبطية السيد نخله الخوري، الوجهاء والأعيان إلى دار الحكومة. فلما اجتمع جماعة منهم، أبلغهم قائد موقع النبطية، الملازم «توليه»، بأن الجنرال غورو القومسير العالي، يبلغ الأهلين أن المؤتمر (مؤتمر الصلح)، قرر انتداب فرنسا على سورية، ثم علق الإعلان بالسوق رسمياً بذلك.

تحققت اليوم أخبار عين ابل. فكان خلاصة الأمر، أنه بعد أن قتل نصر الله سويدان في وادي الدب، سأل والده عن من قتله، فقيل له جماعة من دبل، وأنه لما لامهم العقلاء على قتله، وهو صديق لهم، قالوا ظنناه ثعلباً.

---

291. دبل: قضاء بنت جبيل. تقع في منطقة من أحراج السنديان. أهلها مسيحيون بأغلبية مارونية.

292. رميش: كبرى البلدات المسيحية في قضاء بنت جبيل. مشهورة بزراعة التبغ. أهلها مسيحيون بأغلبية مارونية.

293. القوزح: قضاء بنت جبيل. تقع في منطقة من أحراج السنديان. أهلها مسيحيون بأغلبية مارونية.

فكانت هذه السخرية، المقصود بها الاستفزاز، مؤثرة في النفوس، بالغة في تأثيرها. ثم تلا ذلك، أن امرأة من حانين بائعة لبن، اعتدى عليها بعض أشقياء عين ابل، وغصبوها نفسها، بل أبرزوها عارية بينهم، استخفافاً وسخرية، بل استفزازاً وتهييجاً. وقبل ذلك، كانت تصدر منهم بوادر جارحة. ولا ريب أن كل ذلك، كان عن يد عاملة، تدفع وتحمس مسيحية عين ابل، وكانوا بجهلهم مندفعين في هذا السبيل، وقد غلبوا على العقلاء منهم. لأن اندفاعهم، كان عن يد قوية لها صولة ودولة، وقد اغتروا بما كانت تمدهم به من السلاح والذخائر. ولما اجتمع القوم على بركة كونين، كانوا نحو مائة رجل، اندفع منهم سبعة أو عشرة، لم يسمعوا نصائح العقلاء. فأجلوا المترسين من أهل عين ابل وألجأوهم إلى الاعتصام بالكنيسة. وألف المهاجمون فرقة منهم، تدفع السفلة عن النساء والاطفال. ولكن الواقعة لم تسلم، من قتل بعض أطفال، خطأ أو بالعرض. أما نساء عين ابل، فقد احتمين بقرى الشيعة المجاورة، فحموهن وصانوهن، وذهب قسم من الرجال إلى فلسطين. وكان النهب خاصاً بعين ابل، لم يتعداها إلى قرى المسيحيين المجاورة، التي فر منها أهلها. ولما بلغ الخبر كامل بك، جاء بنفسه وسكن الهياج وأعاد السكينة.

الاثنين 21/ شعبان/ 1338-10/ أيار/ مايو 1920: نهبت أمس قرية ديرميماس واستيقت ماشيتها، بعد أن اطمانت قليلاً منذ أعلن كامل بك حمايتها، وبعد أن طمنها بطرك الروم الأرثوذكس بدمشق.

وعلم أن السالبين من قرية شبعه وجباثا[294] وبعض العربان. وأن القرى المجاورة لدير ميماس من قرى الشيعة، هبت، بأمر كامل بك، للحاق بالسالبين لترد المنهوبات.

الأربعاء 23/ شعبان/ 1338-12/ أيار/ مايو 1920: أرسلت القوة العسكرية

294. جباثا: وهي جباثا الخشب، تمييزاً لها عن جباثا الزيت. بناها الزعيم مريود بداية القرن التاسع عشر (جد المجاهد أحمد مريود الذي يتردد اسمه كثيراً في هذه المذكرات). وقد ظلت هذه القرية تعرف طويلاً بجباثا مريود، وهي من كبرى قرى الجولان، تقع في مكان مرتفع. تحيطها الغابات من كل الجهات.

المحتلة، فرقة من المتطوعة لجمع السلاح من المسلمين، وبدأت بقرية جبشيت[295].

واليوم، رجعت عربات الركاب الذاهبة إلى صيدا بركابها إلى النبطية، من نصف الطريق، لأن الطريق شغلت بمعركة حمي وطيسها، غربي خان محمد علي[296] عند عقبة زلوم[297]، بين عصابة أدهم خنجر وثلة من جنود النقل الفرنسية، كانت تحرس العربات الناقلة لأرزاق العسكر. ولأجل ذلك، استدعي العسكر الذي ذهب لجمع السلاح من قرية جبشيت. وقد وقع في هذه المعركة، عدة جرحى من العسكر، ولم يجرح من العصابة غير واحد.

الجمعة 25/ شعبان/ 1338-14/ أيار/ مايو 1920: طرقت عصابة عيد الحوراني من الكفور، وهي من العصابات المسيحية الموالية للافرنسيين، قرية الشرقية[298]، فنهبت الحاج جعفر شعيب. وجاءت عصابة أخرى قرية الكفور، فنهبت ماشيتها، ولم تفرق بين مسلم ومسيحي. وكان في جملة المنهوب، قطيع غنم، ملك السيد محمد جابر الوطني المعروف. ولكنه استرجع باهتمام كامل بك الأسعد.

الثلاثاء 30/ شعبان/ 1338-18/ أيار/ مايو 1920: شاع أن الفرنسيين سيجردون حملة عسكرية على بلاد بشاره.

295. جبشيت: قضاء النبطية إلى جهة الغرب. فيها قبر الشيخ الكفعمي (1436-1500). بلدة المؤرخ الشيخ علي الزين. سكانها مسلمون شيعة.

296. خان محمد علي: ويعرف بخان محمد علي الصعبي. يقع قرب زفتا. أزيل مطلع أربعينات القرن العشرين. وهو واحد من ثلاثة خانات كانت على الطريق بين صيدا والنبطية لاستراحة المسافرين. راجع محسن الأمين: **خطط جبل عامل**، ص 289.

297. عقبة الزلوم: زلوم مكان خراب بين النبطية وصيدا، يُشرف على سهل صيدا. وعقبة زلوم هي المكان المرتفع في هذه القرية الخراب، حيث يهبط السالك إلى قرب قرية «الحجة»، أحد طرق صيدا التي كانت تسلك قبل طريق العجلات.

298. الشرقية: قضاء النبطية. كانت إقطاعة لآل الصلح. بلدة الشاعر محمد كامل شعيب (الأستاذ العاملي). سكانها مسلمون شيعة.

الأربعاء أول/ رمضان/ 1338-19/ أيار/ مايو 1920: كنت اليوم جالساً مع زميلي الشيخ سليمان ظاهر، في محل تجارة أحدنا بالنبطية، وقت الظهر. فجاءنا الشرطي داود أبو شاهين، يبلغنا أن القومندان، قائد القوة العسكرية المرابطة في النبطية، يريد مقابلتنا في بيت الليوتنان «توليه»، في حي المسيحيين، الساعة الواحد بعد الظهر. وفي الوقت المعين، ذهبنا إليه، وكان الليوتنان يتغدى، وعنده مدير الناحية نخله بك الخوري، ولم يكن القومندان هناك. ولما دخلنا على توليه، قابلنا بشيء من العبوس. وقال مبادراً: انكم جاهرتم بمبدئكم السياسي للقومندان شاربنتيه، فهو يستدعيكم إلى صيدا الآن. فطلبنا فرصة، لتبديل أثوابنا ولنتزود نفقة الطريق، فلعل السفر طويل. فأبى علينا ذلك إباء شديداً. وقال: أمكّنكم بأن تكتبوا لأهلكم بالذي تريدون، ونحن نبلغهم ذلك. ثم أمر الدركي أنطون، أن يصحبنا بسلاحه في سفرنا هذا، خفيراً علينا. فقال له الدركي: إن بندقيتي ليست معي، فأْذَنْ لي بأن آتي بها. فقال: لا سبيل إلى ذلك. فقال له: إنها هنا في حي المسيحيين، فأذن له عند ذلك. ومشى أنطون أمامنا، والترجمان نجيب خلفنا، ومشينا بينهما على هذه الحالة في طريق كفررمان، فلا يرانا أحد من أهل البلد. حتى إذا وصلنا إلى المحل المعروف بوادي بونعيم، أخذا بنا طريق الشمال، حتى انتهينا إلى الجسر المعقود عند محلة الجزائر[299]، في الضاحية الشمالية للنبطية، حيث يقيم العسكر المرابط في أعلى الوادي. وهناك وجدنا سيارة عسكرية (كميون)، فأنزلونا فيها، ومعنا الدركي أنطون شاهراً سلاحه. فبلغنا صيدا في الساعة الثالثة بعد الظهر. وارتاع من رآنا على هذه الحالة من أصدقائنا الصيداويين. ولما نزلنا في مقر القومندان شاربنتيه، وتسلمنا القومندان من الخفير أنطون. قال لنا شاربنتيه: إن القوة المنتدبة، رأت بعد أن عزمت على إنفاذ الحملة العسكرية على قضاء صور، أن تحجر عليكما في صيدا، تحت الإشراف العسكري. وأحذركما أن لا تتدخلا في السياسة هنا، فلا تدخلا في جمعيات صيدا. وإذا علمت أنكما فعلتما ذلك، أضطر لإبعادكما والتضييق عليكما.

أنتم أحرار في نفس صيدا، فلا تخرجوا منها، وعليكم إثبات ذلك عندي في كل

---

299. الجزائر: وهي حالياً المدخل الشمالي للنبطية. وتمتد حالياً من أسفل منطقة الريجي، حتى ضريح حسن كامل الصباح. والوادي في منتصف الطريق يعرف بوادي بونعيم.

يوم، في الساعة العاشرة صباحاً.

خرجنا من عنده، إلى منزل صديقنا الشيخ أحمد عارف الزين. وكلفنا الصديق الحاج حسين الزين بأن يطمن أهلنا عنا، حيث سيذعرون من هذه المفاجأة. ففعل جزاه الله خيراً.



الشيخ سليمان ظاهر، الشيخ حسن يوسف مكي، الشيخ أحمد رضا (بريشة الفنان حيدر شاهين، 1938).



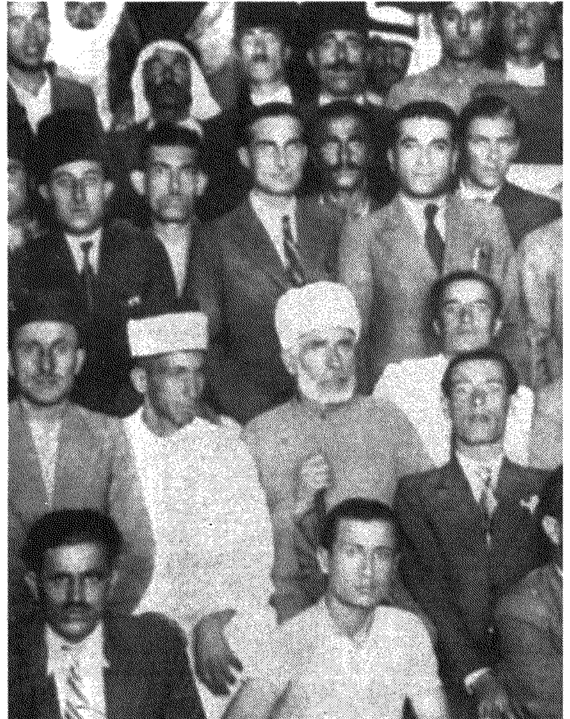


جلسة أدبية على نبع «الميدنة» (صيف 1939). بين الحضور: أحمد رضا، سليمان ظاهر، أحمد عارف الزين، محمد حسين الزين، عبدالله كحيل، محمد الحسن، غالب رضا، علي الزين، سعيد الصباح.





رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري يقلّد الشيخ أحمد رضا وسام الأرز الوطني (تموز 1950).



وفد من أهالي النبطية ووفود جبل عامل في زيارة تهنئة للزعيم رياض الصلح في دمشق إثر عودته من مفاوضات باريس في حزيران 1936. وعن يمين الصلح الشيخ سليمان ظاهر والشيخ علي الزين، وعن يساره الشيخ أحمد رضا ومحمد جابر آل صفا.



الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر مع دولة الرئيس رياض الصلح (تموز 1950).



المطران أثناسيوس الصايغ خلال القائه كلمة يرحب فيها بالشيخ بشارة الخوري والرئيس سامي الصلح أمام منزل النائب محمد الفضل في حي الراهبات. وفي الصورة القاضي محمد الحسن وأحمد بك الأسعد والشيخ أحمد رضا.

مذكرات للتاريخ*

الجمعة 3/ رمضان/ 1338–21/ مايس/ أيار/ مايو 1920: علمنا اليوم، ونحن في صيدا، أن الحملة العسكرية بدأت بالزحف على بلاد بشارة (جبل عامل الجنوبي)[300]. واصطحبت الحاج اسماعيل خليل والحاج أحمد عرب (كرهائن)، وهما من رجال الوطنية. وصحبها أيضاً السيد رشيد جنبلاط[301]، وهو متصرف لواء صيدا.

يشاع أن بعض مهاجري عين ابل في صور، تعلقوا برجال تسعة رأوهم هبطوا إلى صور، يتهمونهم بأنهم كانوا في الناهبين قريتهم، فقبضت السلطة عليهم. وتبين في تحقيقهم، أن اثنين منهم من أهل صور، ولم يخرجوا منها من مدة طويلة. وأن رجلاً منهم، مسيحي من أهل دردغيا[302]. فأطلقوا سبيل الثلاثة، وأعدموا الستة الباقين رمياً بالرصاص، وهم من قرى متفرقة. ويقول الناس أن تهمتهم هذه، كانت زوراً وبهتاناً، لأنهم ليسوا بأهل لذلك.

---

* **العرفان**، مجلد 34، جزء 2، ص 199–205.

300. حول مسير هذه الحملة وممارساتها في جبل عامل. راجع سليمان، ظاهر: نبأ عما عاناه جبل عامل من حملة الكولونيل نيجر سنة 1920، **العرفان**، م 33، ج 6، ص 609-611.

301. رشيد جنبلاط: توفي 1959. عضو في حزب الإتحاد والترقي. باش كاتب لقضاء جزين. التحق بالجيش العربي برتبة زعيم، وكان قائداً لحرس فيصل الخاص. عين عضو في اللجنة الإدارية للبنان الكبير 1922. قائمقام راشيا وحاصبيا. نائب لعدة دورات حتى العام 1937. أنظر محمد خليل الباشا: **معجم أعلام الدروز**، ج 1، منشورات الدار التقدمية، 1991، ص 352.

302. دردغيا: قرية مسيحية تتوسط قضاء صور. تجاورها القرية المسيحية الثانية في القضاء: قرية النفاخية. عانت من الحريق والخراب أعوام 1920 و 1958.

وقد رووا لنا، خبراً آخر بعد هذا الحادث. وهو أن بعض المقربين من الفرنسيين، قال للحاكم الفرنسي في صور، إن دعاوى أهالي عين ابل على كثير من الناس، لم تكن صحيحة، وإنما هي طمع وافتئات. وبرهاني على ذلك، أن خاتمك هذا الذي في يدك، إن سمحت لي به موقتاً، فسترى ما أصنع به. فأعطاه الخاتم، فأخذه هذا الرجل، وألبسه لرجل من أهل القرى، وأمره أن يتعرض في لبسه له، لجماعة من عين ابل. فما فعل ذلك، حتى ابتدره رجل من هؤلاء، يدّعي بأن الخاتم له، وهو من مسلوبات قريته، ورفع أمره إلى الحاكم الفرنسي. وكانت هذه الدعوى خاتمة هذه الافتراءات. ولكن دماء الستة، الذي أعدموا بتسرع الفرنسيين في الحكم، ذهبت هدراً.

سمعنا اليوم، أنه دخلت الحملة العسكرية، المؤلفة من نحو أربعة آلاف جندي وادي الحريق[303]، بعد اجتيازها سهل صور. فعرض لها الثائر الشيخ صادق الحمزة، ومعه بضعة عشر رجلاً، فصدوها عن التقدم، بما كان مع الثائرين من الذخيرة القليلة، مدة سبع ساعات. حتى إذا نفدت ذخيرتهم، ولم يمدهم أحد بمدد، تراجعوا ولم يفقد منهم أحد. وفُقد من الحملة بضعة جنود، أحدهم سائق مصفحة، هجم عليه أحد الثائرين، فقتله على كرسيه في المصفحة، ورجع سالماً. هكذا رويت لنا هذه الحادثة.

أصدر كامل بك الأسعد، أمره إلى عامة القرى التي تمر بها الحملة بعدم المقاومة، وكيف يقاومون بلا عتاد ولا سلاح ولا مدد. ودخل العسكر قرية جويه، فتلقوه بالطاعة، ولم يسلم بعض بيوتها مع ذلك من الحريق.

وفي طريقهم إلى جويه، نهب مرافقو الحملة، من متطوعة عين ابل والقرى المجاورة لها، قرية وادي جيلو[304]. وقد كانوا يفرضون الفرايض والغرامات، على كل قرية يمرون بها، ويستخرجونها بالقوة.

الجمعة 10/ رمضان/ 1338-28/ مايس/ أيار/ مايو 1920: جاءنا جماعة من مسيحيي مرجعيون إلى صيدا، مظهرين تألمهم لاعتقالنا في صيدا. وأُخبرنا أن بعضهم،

303. وادي الحريق: قرب بلدة جويّا.

304. وادي جيلو: قضاء صور. قرية من الساحل. منطقة أثرية قديمة. سكانها مسلمون شيعة.

راجع بعض المراجع العالية في بيروت في أمرنا، وأخبرهم بحسن بلائنا في المدافعة عن المسيحيين وإكرامهم، وبكرهنا لأمثال ما حصل من الفوضى.

السبت 11/ رمضان/ 1338-29/ مايس/ أيار/ مايو 1920: بلغنا أن بنت جبيل وهي من حواضر جبل عامل، قد أخلاها أهلها إلى قرى فلسطين المجاورة[305]، ولم يبق فيها نافخ نار، بعد أن تركوا ما ثقل حمله عليهم من الأموال والاثاث. ولما دخلها العسكر، ومن ورائه المتطوعون في الحملة، أحرقوا فيها بيوتاً خاصة، ولكن المتطوعين لم يعفوا عن بقية البيوت فهدموها، حتى بعض المساجد. ونهبوا جميع ما تركه أهلها فيها، ويقدره بعضهم بعشرات الألوف من الذهب.

وبلغنا أن الحملة كانت تغتال في الطريق من تعثر عليه، وبلغ ما قتلوه على هذه الصورة بضعة غلمان ورجال.

أخبرنا الدكتور شريف عسيران، أنه سأل الصابونجي[306]، ترجمان القومندان شاربنتيه عن سبب اعتقالنا، فوعده بأن يسأل القومندان عن ذلك. وبعد هذا، رجع إليه وأخبره بأن القومندان قال له: إن اعتقالهم ينتهي يوم الاثنين. فقال له الترجمان: ومن يعطيهم الأمر بالإطلاق، وأنت مسافر إلى الجنوب يوم الأحد؟ فقال القومندان: سأعطيك الأمر، وأنت تنفذه في يومه المعين.

فأخبرنا الدكتور بهذا الحديث، وكذلك كان.

الثلاثاء 14/ رمضان/ 1338-أول/ حزيران/ يونيو 1920: رجعنا أمس من صيدا، وقد لقينا أيام اعتقالنا فيها، كل سلوة ومكرمة من أصدقائنا وأصحاب مبدئنا. ونخص بالذكر منهم صديقنا وأخانا الشيخ احمد عارف الزين، والدكتور النبيل الدكتور شريف عسيران، حياهما الله.

---

305. كان مكان اللجوء الأساسي لأهالي بنت جبيل، قرية ديشوم ومحيطها في الجليل الأعلى.

306. نقولا الصابونجي: خريج الجامعة اليسوعية. كان، قبل توليه مهمة الترجمة، مدرساً في مدرسة شحيم. أنظر محمد حسين الميسو حجار: **تاريخ اقليم الخروب**، مرجع مذكور، ص 47.

شاع أن العسكر الفرنسي قد طوق قرية شحور، في طلب العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين. فخرج منها كما خرج موسى بن عمران من مصر، خائفاً يترقب. ثم رجع ليلاً، وحمل ثقله وأولاده الصغار، وذهب مشرّقاً إلى الجولان.

وبلغنا أن قرى عيناثا[307] ومارون وما حولهما من القرى، قد هجرها أهلها بتاتاً، فحلّ فيها متطوعة عين ابل ورميش، وأعملوا فيها النهب والتخريب بصورة فظيعة. وأن الحملة قد تمركزت في تبنبن[308]، وكان على رأسها الكولونيل نيجر. وأنه جاء إلى ميس[309] وهونين، وهما على حدود المنطقة الشرقية، التي لم تكن يومئذ تحت الاحتلال الفرنسي. وجاء كامل بك الأسعد، وقابل هناك الكولونيل، فرأى انحرافاً منه. وطلب إليه الكولونيل، أن يصحبه إلى بيروت، مصراً على ذلك. وبعد محاورة شديدة، توافقا على أن يرجع كامل بك، إلى داره في الطيبة تلك الليلة، ليستعد لحلول العسكر في قرية الطيبة، ثم يعود كامل بك إلى الكولونيل في الصباح. ولكن كامل بك رجع فعلاً إلى الطيبة، وحمل أهله في جنح من الليل إلى فلسطين[310]. ولم يصبح الصباح، حتى كان العسكر الفرنسي يطوق دار كامل بك، التي أصبحت خالية ليس فيها غير أثاثها الثمين، الذي تركه ونجا بنفسه وأهله.

وجاء القومندان شاربنتيه، يطلب مِيرة للعسكر، من البقية الباقية من أهل قرية الطيبة، فلم تقدر هذه الثلة الباقية من العجزة والنساء، على إجابة طلبه.

وطلبت الحملة دليلاً من الأهالي، يدلها على قرية تولين[311]، لتسيّر فرقة لتخريب دار محمد بك التامر، فلم يجدوا سوى رجل واحد، أخذوه كرهاً. فلما رأى في الطريق فرصة، فرّ من بين أيديهم. فلحقه رصاصهم، حتى أردوه يتخبط بدمه.

---

307. عيناثا: قضاء بنت جبيل. ملاصقة لها من الجهة الشمالية. قاعدة حكم آل شكر قديماً. قامت فيها مدرسة العلامة السيد نجيب فضل الله. سكانها مسلمون شيعة.

308. تبنين: قضاء بنت جبيل. مركز حكم فرع النصار من آل الأسعد. فيها قلعة صليبية. سكانها مسلمون شيعة ومسيحيون، بأغلبية شيعية.

309. ميس الجبل: قضاء مرجعيون. في الطرف الجنوبي منه مقابل مستعمرة المنارة. سكانها مسلمون شيعة.

310. إلتجأ كامل بك إلى قرية الجاعونة في الجليل.

311. تولين: تقع على تلة تشرف على وادي الحجير. قضاء مرجعيون. سكانها مسلمون شيعة.

جمع الكولونيل نيجر، بعض الوجوه من أعيان العامليين، في الطيبة. وطلب منهم خمسة أمور: (1) تسليم السلاح. (2) التعهد بحفظ الأمن. (3) دفع غرامة العسكر. (4) التعويض على الذين نهبت بيوتهم من المسيحيين، في حادثة عين ابل. (5) إعادة جميع ما سلب من عين ابل عيناً. فقالوا لسنا نحن ممثلين للطائفة كلها. فأمرهم أن يكتبوا له أسماء أعيانها، ليجمعهم في صيدا، يوم السبت الخامس من حزيران.

ما زال بعض أشقياء المسيحيين، يعملون في النهب والسلب على قرى الشيعة في منطقة صور. وأخبرني الشيخ عز الدين علي عز الدين[312]، وهو من أفاضل صور، وتجارها المعروفين بالصدق والاستقامة، أنه قابل نيجر بأمر هذا النهب والسلب، الذي لم ينقطع في قرى الشيعة من المسيحيين. فقال له نيجر: أنا أمرتهم بذلك!! وقال نيجر: إنه لا يزال مصراً على طلب التعويض على المسيحيين. فقيل له: إن المنهوبات من قرى الشيعة بأيدي المسيحيين، تزيد أضعافاً عن منهوبات المسيحيين. فقال: نعم، ولكن ذلك جزاء، والتعويض غير الجزاء!!

الأربعاء 15/ رمضان/ 1338-2/ حزيران/ يونيو 1920: بلغنا أن النهب والسلب، أعمل في دار العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين في صور، وفي ما فيها من الأثاث، ولم تسلم مكتبته، النفيسة بنفائسها ومؤلفات صاحبها القيمة من ذلك.

لا تزال ترد إلينا، أخبار عن فظائع لا تكاد تصدق، كانت تجري من الحملة العسكرية على بلاد بشارة. وهذه أمثولة منها: وجدت الحملة في قرية كونين شاباً مريضاً أو جريحاً، «الشك من الراوي»، فظنوا أنه كان في حادثة عين ابل، فهجم عليه القوم يريدون قتله، فألقت أمه وأخته بأنفسهما عليه، فلم يحجموا، بل قتلوا الثلاثة شر قتلة.

رأى العسكر في بنت جبيل[313]، رجلاً طاعناً في السن، عجز عن الهرب، فساقه

312. الشيخ عز الدين علي عز الدين: سليل أسرة علمية دينية. أقام في صور وتوفي فيها.

313. بنت جبيل: من أمهات الحواضر في جبل عامل. مركز قضاء بنت جبيل. في الطرف الجنوبي الأوسط من الحدود مع فلسطين. عاصمة بلاد بشارة. تقام فيها سوق عامة نهار الخميس. أهلها مسلمون شيعة.

العسكر أمامه، وبعد أن مشى مع العسكر قليلاً، قصّر في المشي، فأطلق العسكر عليه الرصاص وصرعوه قتيلاً.

وأمثال ذلك كثير. فلماذا هذا يا ترى. وقد كانت، قبل احتلال الفرنسيين، الأحوال بين طوائف هذه الناحية، على غاية من الصفاء وحسن الألفة. وآثار المسلمين من أبناء جبل عامل، في حماية المسيحيين في حوادث 1860، لا تزال مذكورة مشكورة، ولهم في مثل ذلك، قبل هذا وبعده، ما يحمدون عليه.

ما ذاك، إلاّ أن الفرنسيين أرادوا الفرقة ليسودوا. فبثوا دسائسهم وأغروا الجهلاء، حتى انتشر رهج الفتن، فعميت منه عيون الذين لا يبصرون. وكانت هذه الحال، حسرة في قلوب المخلصين من الطائفتين. ولكن الجهل غلب على الصلاح، إذ عضدته القوة والسلطان.

السبت 18/ رمضان/ 1338-5/ حزيران/ يونيو 1920: ورد أمس أمر من السلطة الحاكمة في صيدا، بطلب عشرة من وجوه الناحية، ليكونوا في الاجتماع، الذي فرضه الكولونيل نيجر، في صيدا.

واليوم ذهبنا في تلبية هذا الأمر، بصحبة العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق، وفضل بك الفضل، ويوسف بك الزين، والعلامة الشيخ سليمان ظاهر، والسيد محمد جابر، والسيد يوسف الحاج علي، من الفضلاء والأعيان. وكان الكولونيل نيجر، قد عقد الاجتماع في محل مطران الكاثوليك في «الأنطوش». وحوى هذا الاجتماع، من كان في صيدا من وجوه الشيعة وأعيانها، ومن وجوه أهل السنة والمسيحيين، وضمونا إليهم. وخطب فينا الكولونيل، خطاباً شديد اللهجة على الشيعة، وتلك لهجة الغالب على المغلوب، والمنتصر على المخذول. ثم قال: فإذا لم يوقّع وجوه الشيعة وأعيانها الحاضرون، على الشروط التي فرضها الجنرال غورو، فالحملة ستظل سائرة في عملها، تحمّل الأهالي كل ما تحتاجه، من ميرة وعلف ومأكل ومشرب. ثم ترك لنا مهلة للتفكير في هذا الأمر، إلى ما بعد الظهر في الساعة الثالثة زوالية[314]. وخرج

314. أي الثالثة بعد الظهر.

المدعوون من غير الشيعة، وحظر على الشيعة الخروج من الأنطش، حتى ينفذ هذا الامر. وأحاط المكان ونوافذه، برجال الدرك والبوليس.

وجاء الكولونيل في الوقت المعين، يصطحب متصرف اللواء، رشيد بك جنبلاط، وقائمقام صيدا فؤاد بك العازوري[315]، وقائمقام مرجعيون خالد بك والقومندان شاربنتيه.

وأعلن نيجر، أنه تلقى الأمر العالي من الجنرال غورو، أن لا يخرج أحد من هنا، ما لم يوقع الشروط المفروضة فرضاً. ثم تلاها علينا:

(1) تعهد بدفع غرامة مائة ألف ليرة. (2) وتعهد بحفظ الأمن في كل القرى المسيحية أو المنسوبة إليهم. (3) وتعهد بأن يرجع المسيحيون إلى قراهم، ويمكنوا من حصاد مواسمهم. (4) أن يسلم المحكومون كلهم إلى الحكومة، لتنفذ فيهم الأحكام. (5) أن ترد جميع المسلوبات من القرى المسيحية، أو المنسوبة إليهم.

فأبى الحاضرون توقيعها، وطلبوا تحويرها بأخف منها، وأقله المناقشة في إمكانية تحقق الوصول إليها. وترفق المتصرف. فقال: اكتبوا ما تريدونه من التحوير، للوصول إلى الشيء الممكن. فقدمنا لائحة فيها بعض التعديل، وما نقدر عليه. فعرضه على القومندان شاربنتيه، فأبى إباءً شديداً. وقال: لا يمكن تعديل أو تحوير حرف واحد من الشروط المفروضة. وأنتم مكلفون حتماً بتوقيعها دون أدنى اعتراض. وإن الحملة العسكرية، لا تزال تعمل في قطركم على التخريب والتعذيب، حتى تُوقّع هذه الشروط بعينها. وأنتم محجوز عليكم حتى تُوقّع منكم جميعاً. ولكن، إذا تم التوقيع، فإن السلطة العسكرية، تكف عن تحصيل نفقات الحملة من فلاحي الشيعة، وعن عملها العسكري. وإن الملكية الشخصية لا تبقى لكم محترمة، ما لم توقّع هذه الشروط. ثم لا يرخص لكم بالخروج من مدينة صيدا، ما لم توزع الغرامة

315 فؤاد بك العازوري (1882-1938): تولى عضو مجلس إدارة جبل لبنان. بعد الحرب الأولى عينه الفرنسيون محافظاً على الجنوب. ثم قائمقاماً على صور. فما لبث أن استقال. والده خليل العازوري. عضو مجلس إدارة جبل لبنان زمن المتصرفية عن قضاء جزين. أنظر رياض غنام وعدنان ظاهر: **المعجم النيابي اللبناني**، بيروت، 2007، ص 238. وكذلك منير الخوري: **صيدا عبر حقب التاريخ**، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1966، ص 394.

المفروضة على القرى الشيعية، في كل الجبل، شماليه وجنوبيه. وإن الشمال منه، وإن لم يشترك فعلاً في أعمال الثورة، فإن كل الشيعة مجرمون بنظر الحكومة. لأنهم ثلاثة أقسام: قسم عمل بالنهب والسلب والقتل. وقسم حرّض. وقسم رضي بما حصل في قرارة نفسه، وإن لم يظهر منه شيء. فذلك حق عليهم، أن يتحملوا جميع هذه الغرامة الثقيلة الباهظة. هذا نص ما بلغنا إياه المترجم بلسان شاربنتيه، عن أمر الحكومة المحتلة. ثم قال: ومن رحمة الجنرال غورو بكم، أنه أمر أن يحسم منها، تلك الغرامات التي جمعها العسكر من قرى بلاد بشارة، باسم الغرامة فقط. على أن جميع أموال المحكومين تبقى محجوزة، ولا تحسب من أصل الغرامة. ثم استدعى رؤساء المسيحيين، ونحّى وجوه الشيعة وعلماءها عن المقام الأول، حيث كانوا جالسين، وأجلس مكانهم من استدعى من المسيحيين، زيادة في الإرهاق والإذلال. وكذلك فعل في اجتماع الصباح.

وأمر كهنة المسيحيين، بأن يوزعوا هذه الغرامة على المنكوبين من طائفتهم، ويقدموا بها دفتراً. وبقي جماعة الشيعة، بين أخذ ورد في التوقيع وعدمه، إلى الساعة السادسة والنصف مساءً. وأخيراً تناول الشروط العلامتان الشيخ عبد الحسين صادق والسيد محمد ابراهيم، فقد رأوا أن لا مناص من توقيعها، ويفعل الله ما يشاء، فوقعاها. ثم طيف بها على الحاضرين، فبعض وقع وبعض تمنع، وحاول كثير التملص فلم يقدروا. وأخيراً وقعها الحاضرون، إلا قليلاً امتنعوا أولاً، ثم أحضروا بعد ذلك، فوقعوا.

الإثنين 20/ رمضان/ 1338-7/ حزيران/ يونيو 1920: تمّ اليوم توزيع الغرامة، فكان على قرى مرجعيون منها، خمسة وأربعون ألف ليرة. وعلى صور وقراها خمسة وثلاثون. وعلى قرى صيدا عشرون ألفاً، والمدينة غير داخلة في هذا التوزيع.

أما الذين كلفوا من المسيحيين بتوزيع الغرامة على منكوبيهم، فقد قيل لنا إنهم اعترضوا، بأنها دون مسلوباتهم بكثير. فأمرت الحكومة بتحويلها إلى مائة ألف ليرة ذهباً، بعد أن كانت مطلقة. والمطلق يحمل عادة على العملة المتداولة، وهي يومئذ الورق السوري.

وطلبت الحكومة من مجلس الإدارة، أن يضم إلى بدلات الأعشار خمسين بالمائة. وأن تباشر الإدارة الحالية، بجمع بقايا الضرائب من الفلاحين من الشيعة، الباقية منذ ستة وثلاثين عاماً.

وقد قدروا هذه الضرائب، مع قيمة الغرامة المفروضة، بمائتي ألف ليرة ذهبية. وهذا فضلاً عما فرضته الحملة، أثناء عملها العسكري، من الغرامات الخاصة، التي لم يحسب منها شيء في الغرامة المفروضة، كما كانوا وعدوا.

ثم سلطوا العسكر على جباية الغرامة، وجعلوا أمرها راجعاً إلى حكومة صيدا، ودكتاتورها العسكري القومندان شاربنتيه، وكلهم ذوو أطماع. فعقدوا اللجان على هواهم، وممن هم على شاكلتهم، لا يرقبون في مؤمن إلاّ[316] ولا ذمة. فكان الجند يحتل القرية، لجباية ما فرض عليها من الغرامة. فلا يستطيع أهل القرية ذلك، فيستاقون مواشيها إلى لجنة من هاتيك اللجان، فتحدد أثمانها على نسبة المائة بعشرة أو عشرين. ثم تستلمها اللجنة بهذه الأثمان البخسة، وتبيعها في أسواق فلسطين بأثمانها الصحيحة. وهكذا بلغ ما جبوه خمسة أضعاف ما فرض، على ما قدره المقدرون. ويكفي، في بيان الظلم الفاحش والانتقام الفظيع في هذه الغرامة، أنها سلبت كل الثروة من سكان جبل عامل من الطائفة الشيعية. بحيث لو وزعت على النفوس، كبيرها وصغيرها، نسائها وأطفالها، لأصاب كل نفس عشر ليرات ذهبية أو نحو ذلك.

هكذا أرادت السياسة الفرنسية، سياسة الانتداب الغاشم، أن تستحكم الفرقة بين طوائف البلاد ليسودوا، وأن تفقر هذه الطائفة، التي لم تذعن للانتداب، ولم يتحول رأيها عن الاستقلال والوحدة السورية العربية، ولا عن البيت الهاشمي، الذي نهض بوحدة الأمة العربية واستقلالها وإعادة مجدها.

أضف إلى ذلك، أن هذه المنطقة، التي تمكن ذو السلطة المحتلة من إذلالها وإفقارها، لم تلق مساعدة من الجند السوري العربي، ولا من زعماء العرب وقادتهم في سورية، ولا من رجال العروبة في الساحل الشامي كله. بل لقوا السخريات اللاذعة والشماتة

316. عهداً.

المضنية، مما استحكم به بأس المنتقم. فكان أمثال رزق الله نور[317] وحنا ذيب، ومن ورائهم جماعة من الموتورين، يفتكون بالآمن البريء والشيخ الهِمّ وبالنساء والأطفال، ويسومونهم ما لا يطيقون. والسلطة تمدهم بقوتها، وتهيجهم بتحريضها، فينهبون الأموال ويستبيحون كل شيء... وكل ذلك مما يبعث على زيادة الفرقة واشتداد الأزمة.

وكما أهمل زعماء الشيعة، أمر العصابات الجاهلة الثائرة، بتعديهم على إخوانهم وأبناء موطنهم، بحجة أنهم ممالئون للإفرنسيين، ولم يفرقوا بين الجاني والبريء. كذلك أهمل زعماء المسيحيين، أمر هؤلاء الجاهلين المنتقمين من قومهم. وهكذا استحكم النفور وخربت البلاد. وهكذا أراد المستعمرون ليمكنوا أقدامهم. وهكذا كان تمدينهم للشعب، وهذه نتيجة وصايتهم عليه كما زعموا.

بلغنا أن معظم قوة الحملة مرت في صيدا ذاهبة إلى الشام. وبقيت الفرقة التي احتلت تبنين، تحت استشارة رزق الله نور، تطوف القرى وتفرض عليها النفقات.

317. المهندس رزق الله نور. مواليد صور (15/ تموز/ 1889). دمشقي الأصل. تعلم في مدرسة صور الابتدائية ثم في المدرسة الصلاحية في القدس. نال شهادة الهندسة الزراعية من ليون في فرنسا ومن جنيف في سويسرا سنة 1912. عمل في ميادين زراعية في مناطق عديدة من فلسطين. في نيسان 1918 عين مأموراً للزراعة في مرجعيون. في 21 أيلول 1918 عين مساعداً للحكام الفرنسيين في تلك المنطقة، ثم تعين مفتشاً زراعياً في أقضية صور وصيدا ومرجعيون في آذار 1919. رافق حملة نيجر العسكرية إلى نواحي جبل عامل مدة 45 يوماً. وفي 3 نيسان عام 1922 استقال وتقدم من النيابة، وانتخب عضواً في المجلس النيابي اللبناني عن المقعد الكاثوليكي في الجنوب. بعد النيابة انصرف إلى إدارة أوتيل مسابكي وظل به حتى وفاته سنة 1951. أنظر حنا أبي راشد: **القاموس العام**، ج6، 1923، ص 211-212. وكذلك رياض غنام وعدنان ظاهر: مصدر مذكور، ص117.

مذكرات للتاريخ*

الجمعة 24/ رمضان/ 1338- 11/ حزيران/ يونيو 1920: بلغنا أن العصابات رجعت إلى عملها في منطقة صور ومرجعيون. وقيل إنهم طرقوا قرية الطيري[318]، فقتلوا من أهلها بعض رجال، وكلهم مسلمون شيعيون، بحجة أنهم لم يثوروا معهم.

وهجم إثنان من العصابات على قرية العدّوسية[319]، فدافعهم أهلها. وقتل أحد الرجلين، وهو أحمد يونس جواد من قرية شوكين.

الأحد 26/ رمضان/ 1338-13/ حزيران/ يونيو 1920: عزم زعماء جبل عامل المجتمعون في صيداء، على مقابلة الجنرال غورو، وتهيأوا للسفر. فعرف بذلك القومندان شاربنتيه، وأخبر بذلك الجنرال، فأجابه بأنه لا يأذن ولن يقابل احداً منهم.

الاثنين 27/ رمضان/ 1338-14/ حزيران/ يونيو 1920: كثر الحديث بين زعماء الشيعة وزعماء المسيحيين، الذين كانوا يومئذ في صيداء، بعقد اجتماع شعبي

---

* العرفان، مجلد 34، جزء 3، ص 353-358.

318. الطيري: قضاء بنت جبيل. أهلها مسلمون شيعة.

319. العدوسية: قضاء الزهراني. سكانها مسلمون شيعة ومسيحيون.

أهلي من الطائفتين، يكون فيه مندوب من الحكومة، ومندوب من بطريرك الموارنة. وقد استحسن علماء الشيعة هذا الأمر وحثوا عليه. وذهب فريق مؤلف من الحاج اسماعيل خليل ويوسف بك الزين وفضل بك الفضل والسيد عبد الحسين محمود وصاحب هذه المذكرات، إلى القائمقام ليستأذن من الحكومة بعقد هذا الاجتماع، يوم الثلاثاء في 15 حزيران. وحضر المتصرف ساعتئذ، واستحسن ذلك، ولكني لاحظت من المتصرف عدم الاهتمام بهذا الأمر، وعرضت ملاحظتي هذه على العلماء.

وفي أثناء وجودنا في دار الحكومة، جاءت برقية من قائد الدرك بالنبطية، يخبر الحكومة، بأن العصابات الثائرة ملكت جسر الخردلة. وان عصابة صادق الحمزة، مرابطة في علمان على جسر القاقعية، وعدتها نحو ثلاثمائة. وعصابة أدهم خنجر وشبيب العبد الله احتلت قلعة الشقيف، وعددها نحو مائتين وخمسين. وأن محمد بك التامر، ومعه أربعمائة محارب في قرية عديسة. وأنه وقع الاشتباك بين الدرك والثائرين في قلعة الشقيف، دام نحو ثلاث ساعات. وبعد بضع عشرة دقيقة، جاء يوسف بك الزين، وأخبرنا أنه صدر الأمر بإرسال الوفد العاملي الموجود في صيداء، إلى النبطية، لينصح الثائرين بالإقلاع عن أعمالهم. وأن النبطية أصبحت مهددة كل التهديد من الثوار. وبالحال، أحضرت لنا السيارات، وعلى رأسنا العلامتان الجليلان، الشيخ حسين مغنية والشيخ عبد الحسين صادق، فركبناها. ونزلنا في دار محمود بك الفضل. وكان الثائرون لا يزالون محتفظين بمراكزهم. وقبل وصولنا، ذهبت سرية من العسكر لمطاردة أدهم وشبيب في القلعة. ووضعت المدافع عيار 7.5 على الرابية القريبة من بركة كفرتبنيت[320]، على بعد نحو ألفين وخمسمائة متر من القلعة. وأطلقوا نارها على القلعة. ولم يظهر أحد من الثائرين. بل استعدوا للدفاع على أسوار القلعة الخربة، إذا هاجمهم العسكر. ولكن العسكر بعد إطلاق المدافع، رجع إلى النبطية ولم يهاجم. ورأى الوفد أن يكتب إلى محمد بك التامر كتاباً، وإلى صادق الحمزة كتاباً آخر، وإلى أدهم وشبيب كذلك. وكان نص الكتاب:

---

320. كفرتبنيت: قضاء النبطية. قرية من قلعة الشقيف. سكانها مسلمون شيعة.

«إن مسعانا بتأمين الفارين من صيدا، عارضه شبوب الثورة من جديد، وهجوم العصابات على قرى الشقيف. وهذا يؤدي حتماً إلى خراب الوطن، ويحول دون السعي في التفاهم بين المسلمين الشيعيين والمسيحيين، الذين لا يرجع الوطن، إلى ما كان عليه من الأمان والراحة إلا باتفاقهما. ونحن نستحلفهم بالله وبالشرف، أن يكفوا. فقد لبست الشيعة ثوب العار بنظر العالم المتمدن».

الثلاثاء 28/ رمضان/ 1338-15/ حزيران/ يونيو 1920: بقي الوفد ينتظر الجواب من زعماء الثورة. وعند العصر عقد اجتماع في النادي الحسيني بالنبطية، وكانت انتشرت الأخبار بهجوم الثوار على ديرميماس، وقتلوا منها رجالاً، وحرقوا بعض البيوت. وأن قرية الخربة تضطرم فيها النار. وشوهدت الحرائق في شمالي الجديدة. ثم قيل إن الجديدة هوجمت، وأن المعركة فيها شديدة. وكانت هذه الأخبار، عظيمة التأثير على المجتمعين في الحسينية، وهم زعماء الوفد مع بعض أعيان النبطية. وبلغ التأثر حدّه، حيث استنفز العواطف. وقال الشيخ عبد الحسين هلمّ نذهب بأنفسنا إليهم، ونحاربهم إذا لم يكفوا.

وأخيراً، قرّ الرأي على إرسال برقيات من الوفد إلى الشام، لتتولى منع الثائرين عن هذه الثورة، لأن الجبهة الشرقية[321] هي المنشطة لهذه الثورة. وبالحال كتبت البرقيات إلى الملك فيصل، وإلى رئيس المؤتمر السوري ورئيس وزارة الشام[322]، وخلاصة ما

321. يعني جبهة الحولة والجولان.

322. رئيس المؤتمر السوري العام ورئيس الوزراء حينها، هو هاشم الآتاسي (1865-1960): مواليد حمص وابن مفتيها. درس في بيروت. تخرج من المعهد الملكي الشاهاني في اسطنبول. تولى مناصب إدارية عديدة زمن العثمانيين. سنة 1912 كان متصرفاً لحماه. 1919 عضواً في المؤتمر السوري ورئيسه سنة 1920. اعتقلته السلطات الفرنسية سنة 1926 ونفته إلى أرواد. عضو المجلس التأسيسي سنة 1928 ورئيسه 1929. رئيس الكتلة الوطنية 1932. رئيس الوفد المفاوض في باريس 1936. رئيس الجمهورية عام 1936 خلفاً لمحمد علي العابد. استقال سنة 1939. رئيس الوزارة عام 1949. رئيساً للدولة في السنة نفسها. رئيساً للجمهورية مجدداً 1950. رئيساً للجمهورية للمرة الثالثة 1954-1955. توفي في حمص في 6 كانون الأول/ ديسمبر 1960. راجع مير بصري: **اعلام الوطنية والقومية العربية**، ص 203-205.

فيها:

«أن في ما يؤلّف في الجبهة الشرقية من العصابات، خراب البلاد وقتل النفوس ونهب الأموال، فنطلب التشبث الفعلي، بمنع ذلك كله».

ووقع هذه البرقيات العلماء الحاضرون، والشيخ سليمان ظاهر وكاتب هذه المذكرات. ومن الزعماء يوسف بك الزين والحاج اسماعيل خليل، وامتنع الباقون عن توقيعه، ولم نعلم السبب في ذلك. ثم تحوّر الرأي بعد هذا، على أن تعرض هذه البرقيات على الحكومة، فأخذها يوسف بك وعرضها على الليوتنان في معسكر النبطية، فوعده بالجواب في اليوم الثاني.

الأربعاء 29/ رمضان/ 1338-16/ حزيران/ يونيو 1920: لم تأذن الحكومة بإرسال البرقيات إلى الشام، لأن الفرنسيين لا يعترفون بحكومة الشام. وإنما المهم، مفاوضة زعماء العصابات الثائرة فحسب. وجاء الجواب من صادق الحمزة للعلماء، وفيه: إننا كنا سابقاً مقيدين بأوامركم، وإنكم طالما أخذتم إصلاح امر هذه الحكومة على عاتقكم. ولما لم يتم ذلك لكم، خرجنا عن طاعتكم، لأننا رأينا الحكومة مطيعة لأهل الأهواء، الذين يريدون ويعملون على إثارة الثائرة في جبل عامل. حتى أهرقت الدماء وهدمت الجوامع والكنائس والمساكن. ورأينا أن الحكومة التركية، كانت تفضل المسيحيين علينا في المعاملة، وهي دولة مسلمة مثلنا، فكنا نطيعها بذلك حملاً لعملها على المصلحة. ولكن الدولة الفرنسية، وهي مسيحية، كان عليها أن تعمل بالعكس، أي تفضلنا بالمعاملة لأننا الأكثرية، ولأننا من غير دينها، فعليها أن تستجلبنا بالحسنى. ولكن الفرنسيين وأتباعهم من أبناء وطننا، يريدون إتلاف هذه الطائفة من جبل عامل. إن أوامركم يا سادتنا قد تأخرت عن وقتها، لأن الحماس والثورة قد عمت أقطار البلاد. وليس بمقدورنا نحن وحدنا الوقوف في وجهها. وهي مختلطة من كافة المسلمين من الشيعة والسنة، وكلهم يتلهفون على ضياع بلادهم وهدم بيوتهم وهتك أعراضهم ونهب أموالهم وديارهم. فالآن إطاعة لله ولأمركم، واستجلاباً لرضا الحكومة، نقف نحن خاصة، ولا نتمكن من إيقاف غيرنا، لأن الغيرة الاسلامية عمت أركان البلاد.

أحمد محمد بعلبكي حسين علي ندّى[323] مطصفى الحمزة[324] صادق الحمزة

أخذ هذا الكتاب، يوسف بك الزين إلى الليوتنان توليه، قائد معسكر النبطية، فعرضه عليه. فقال: إن مصلحتكم ومصلحة بلادكم، تقضي بسفر العلماء إلى زعماء العصابات في عديسة وإرشادهم. فعزم الشيخان الجليلان، الشيخ حسين مغنية والشيخ عبد الحسين صادق، على الذهاب إلى عديسة، على طريق جسر القاقعية، وسافرا بعد الظهر.

كثر المهاجرون من مسيحيي مرجعيون ومن ديرميماس وكوكبه على الأكثر إلى النبطية. فقابلهم أهل النبطية على الرحب والسعة، وجمعوا لهم المال والزاد وأخلوا لهم المساكن.

الخميس[325] غرة/ شوال/ 1338-18/ حزيران/ يونيو 1920: هذا اليوم أول أيام عيد الفطر، ولم أرَ مثله عيداً، عيد كرب وبلاء، يمر على قطر جبل عاملة. الإنسانية تتألم وأعمال الفوضى ضاربة أطنابها فيه. رجال الحكومة يسلبون وينهبون، باسم جمع الغرامة من الشيعة. وعصابات باسم الثائرين، تنهب المسيحيين. وعصابات مسيحية، بتحريض رجال الأمن، ومعاضدة القومندان شاربنتيه، تنهب المسلمين الشيعيين. وكلتا الطائفتين من الآمنين المطمئنين، نهب مقسم، غير آمنين على أنفسهم ولا على أموالهم. والعساكر الفرنسية تجوس خلال الديار، يتبعها جماعة من الموتورين من عين ابل ينتقمون. الطرق مقطوعة والفساد عام. ومهاجرو مرجعيون، من الجديدة وما حولها من القرى المسيحية، ملأوا النبطية وصيدا مذعورين. ومهاجرو جبل عامل في قرى فلسطين، مشتتون مذعورون! رباه ما هذه الفوضى؟ أموال تنهب، ونفوس تقتل، وأطفال وشيوخ ونساء تشتت. مضى على جبل عامل قرون متطاولة، وأهله هم، كما هم اليوم، مسلمين ومسيحيين، في وفاق ووئام. عراهم متماسكة وقلوبهم متآلفة،

---

323. حسين علي ندّى: من بلدة الريحان.

324. مصطفى الحمزة: أخو صادق الحمزة.

325. يصادف هذا النهار تاريخ 17 حزيران وفقاً لتاريخ البشير.

فما بالهم اليوم، أعداء متحاربين. عام واحد، وعام واحد فقط، يهدم وفاق قرون! ما السبب؟!! هل كان ذلك قبل هذه الوصاية، المفروضة ظلماً وعتواً وطمعاً سياسياً، على هذا الشعب الآمن في سربه، ليمدنوه ويأخذوا بيده إلى معارج للفلاح!! وهذا هو الفلاح والرقي، عند هذه الدول المتمدنة، ينشرون الفوضى ليستعبدوا الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. ويفرقون لكي يسودوا، وقد لبثوا دهوراً متآلفين. لكن هذه هي المطامع والسياسة الجشعة، تدوس كل رأفة ورحمة لتبلغ مطامعها.

السبت 2/ شوال/ 1338-19/ حزيران/ يونيو 1920: ذهبت فرقة من العسكر إلى الجهة الجنوبية، وتلتها فرقة أخرى بمدافعها مع الفجر. وهذه الساعة قد دقت الثانية عشر، ولا تزال المدافع نسمع إطلاقها المتواصل. ورجع الآن سيارتان ومدرعتان، إحداهما محطمة، والثانية لم يبق منها إلا دولابها.

نهبت عصابة مسيحية قرية جباع، وقيل إنه قتل اثنان من الشيعيين. كما قتل اثنان من النبطية عند قرية القليعة، كانا ماجورين لبعض مهاجري الجديدة ليجلبا لهم أثاثهم.

- حديث عما جرى في القلعة وأرنون[326] لما احتلها الثائرون -

أخبرني الحاج محمد علوية المارونى، وهو من وجهاء ناحية النبطية. لما سألته، قال: جاء إلى القلعة أدهم خنجر وشبيب العبد الله بعصابتهما، وهي تناهز مائتين وخمسين. وفي الصباح استاقوا مواشي قرية أرنون والرعاة، وأخذوني معهم إلى القلعة. فتلقانا أربعة من ثوار شبعا، مصوبين بنادقهم إلى صدري، فابتدرهم شبيب العبد الله، وكفهم عني، وأمر أربعة غيرهم من ثوار الخيام بحراستي، إلى أن أصل إلى الطيبة، حيث أراد أن يرسلني إليها. وخرجنا من القلعة على هذه النية. فتلقانا ونحن خارجون، أدهم، فأمر بإرجاعي. واختلى ساعة بشبيب. وبعدها استدعياني إليهما، وطيب خاطري، معتذراً بأن ما بلغه عني هو غير صحيح. وأمر بإطلاق المواشي لأصحابها. وكان

326. أرنون: قضاء النبطية. تقع شمال قلعة الشقيف. سكانها مسلمون شيعة.

قد أتي برجلين من المسيحيين، ومعهما أمرأة شابة من ديرميماس، أسروا على الطريق. وتعرض بعض رجال العصابة إلى المرأة، لكن أدهم الخنجر زجره. وقال أحذركم جميعاً من مس الأعراض، فإنما نحن نثور للشرف، فلا نفعل ما ينافيه. وأمر بحراسة الرجلين والمرأة، ووضعهم في أحد بيوت قرية أرنون. وفي الليل احتال الحاج محمد الماروني على الحرس، وأطلق سبيل المأسورين، فهربوا. وكان ذلك يوم الإثنين 14 حزيران.

الإثنين[327] 4/ شوال/ 1338-30/ حزيران/ يونيو 1920: بعد استفحال الفوضى في جبل عامل، وتفاقم الخلاف بين جهلاء المسلمين والنصارى، وعدم سنوح الفرصة لعقلاء الطائفتين، لجمع الشمل، انتشرت دعاية مدبرة سياسية، تريدها وتعمل عليها تحت الخفاء، الدولة المحتلة. وعلى الأخص رأسها في سوريا ولبنان الجنرال غورو، الذي امتلأ قلبه حقداً على أبناء هذا الجبل، لموقفهم السياسي ضد الانتداب. وأجمعت جرائد المسيحيين في بيروت، وفي مقدمتها **البشير**[328] جريدة الجزويت، التي كانت تحت تصرف الجنرال ورجال الانتداب، على التشنيع الشديد والسخرية والهزء بأهل هذا الجبل. وأحجمت جرائد المسلمين في بيروت عن المدافعة، بل وجرائد دمشق المطلقة. واجتمعت بالوطني الغيور الحاج اسماعيل خليل، واتفقنا على الذهاب إلى بيروت، لعلنا نصل إلى تخفيف هذه الحالة المشومة الشديدة، بشرح الأحوال على وجهها الصحيح، لعقلاء المسيحيين. وللسعي، معهم بتأليف لجنة عاملة من الطائفتين، تنظر في الماضي والمستقبل في هذا الأمر، وترجع المياه إلى مجاريها. وأن نسعى بقدر الإمكان، للاجتماع بأولي الأمر، لعلنا نجد منهم رحمة لهذا القطر المنكود الحظ، الذي أخذت بأنفاسه ريح عاتية من السياسة الجائرة. وسافرت اليوم إلى بيروت لهذه الغاية.

327. التاريخ الهجري الصواب هو 11 شوّال الموافق لـ30 حزيران/ يونيو 1920.

328. **البشير**: صحيفة أسسها اليسوعيون في بيروت سنة 1870.

الأربعاء[329] **28/ شوال/ 1338-17/ تموز/ يوليو 1920**: رجعت اليوم من بيروت، وكنت مع الحاج اسماعيل خليل نسعى جهدنا. وساعدنا في أول الأمر السيد عبد الحسين محمود الأمين. وقد قابل السيد عبد الحسين المسيو «تريكول»، أحد المستخدمين في القلم السياسي للمفوضية. وكان بينهما صداقة، منذ كان تريكول في مرجعيون. ثم قابل مع الحاج اسماعيل، الكولونيل نيجر، صاحب الحملة على جبل عامل. وكانت نتيجة هاتين المقابلتين، أن رأيا الشدة الشديدة، وعدم الرأفة بشيعة جبل عامل، بعد أن آنسوا الانكماش عن هذه الطائفة، ممن كانوا يرجون نصرتهم من رجال السياسة في الشام ومسلمي بيروت. وبعد أن رأوا استفحال العداوة، من جرائد النصارى في بيروت، والرأي العام المسيحي، وليس لأبناء هذا الجبل حول ولا قوة، يدرأون بها عن أنفسهم هذا الضيم.

رأت الحكومة المحتلة هذه الحالة، فازدادت عتواً واستكباراً وظلماً ورهقاً.

وقابلت ميشال بك أبيلا، وسألته عن السبيل لمقابلة الجنرال غورو، الذي أوصد بابه دون الشيعة، وأصم أذنه عن سماع أقوالهم. فقال: إن متصرف بيروت، السيد أبا صوان[330]، له نفوذ ومنزلة عند الجنرال غورو، ولعله يسعى لديه بإعطاء الاذن لمقابلته. وربما يأخذ أبو صوان على عهده، تأليف اللجنة التي نسعى إليها. وتكون بالانتخاب من الطائفتين، وكل ذلك، إذا رضيت الحكومة المحتلة به.

وفي اليوم الثاني، اجتمعنا بالسيد ميشال، فأخبرنا أنه قابل المتصرف أبا صوان، وأخذ منه وعداً لاجتماعنا به مساء تلك الليلة، الساعة التاسعة صباحاً. ولكنه قبل حلول الموعد، رجع إلينا وأخبرنا، أن المتصرف قابل الكولونيل نيجر. وبعد هذه المقابلة تجنب المداخلة في الأمر، وسحب يده من كل عمل فيه، لأنه شعر من الحكومة، بعدم رضاها بشيء من ذلك.

---

329. يصادف هذا اليوم تاريخ 14 تموز أما 17 تموز فهو نهار السبت حسب تأريخ لسان الحال.

330. المقصود نجيب أبو صوان، من مدينة القدس. وقد عيّن متصرفاً على بيروت في 10 شباط 1920. رئيس أول لمحكمة التمييز في لبنان الكبير. ومدير سابق لبلدية بيروت.

فاجتمعنا، وكنا الحاج عبد الله يحيى والحاج اسماعيل خليل والحاج أحمد عرب وكاتب هذه المذكرات. وقررنا مقابلة أعيان المسيحيين في بيروت وكرامهم. وكان دليلنا عليهم السيد حسن رشيد علامة، لنشرح لهم حقائق الأحوال، ونذاكرهم بمشروعنا، من تأليف اللجنة الإصلاحية. فاجتمعنا ببطرس بك كرم[331] ورشيد بك نخلة[332] واسبر بك شقير[333] وداود بك نحول[334] ونسيب بك صبرا، وغيرهم ممن هو في طبقتهم من الكرام. فرأيناهم مقتنعين، بأن هذا العمل سياسي بحت، ليس للإختلاف الديني أثر فيه، وإنه مبني على المساعي الخارجة عن البلاد. وإن مثل هذا الخلاف لا يعسر فضه، لأنه غير مسبوق بضغائن وأحقاد قديمة، وإنما هو حادث. ولما كانت الحكومة بظاهر الحال، لم تساعد، ولن تساعد على تأليف لجنة، فالأحسن أن يبث العقلاء فكرة التآلف والتحاب بين الجميع. وأن تكف الجرائد عن لهجتها العدائية. ولكن جريدة **البشير**، بعد هذا، ما زالت تتهجم على المسلمين الشيعيين، بكلام كله تعصب وافتراء وحقد وعداوة، شأنها منذ نشأتها، ولذلك قابلنا معظم أصحاب الجرائد المسيحية إلا جريدة **البشير**.

---

331. بطرس كرم: عضو اللجنة الإدارية للبنان الكبير عن منطقة زغرتا سنة 1928. كانت اللجنة الإدارية تتألف من 17 عضواً.

332. رشيد نخلة (1873-1939): مواليد الباروك. تقلب في مناصب عديدة في مرحلة المتصرفية. نفي إلى فلسطين عام 1915 زمن جمال باشا. آخر منصب تولاه كان محافظاً لصور 1925، حتى تقاعده عام 1930. كتب في العديد من الصحف. له عدة مؤلفات في السياسة والأدب. مؤلف النشيد الوطني اللبناني. عرف بأمير الزجل.

333. اسبر بك شقير: مواليد الشويفات 1846. تلقى علومه في مدارس بيروت. واتقن اللغات الفرنسية والتركية والانكليزية وله إلمام بالايطالية... مارس مهنة التعليم في مدارس الشويفات وفي المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني وفي سوق الغرب. تولى مهمة الترجمة في القنصلية الاميركية في بيروت. ثم في القنصلية البريطانية. نفته الحكومة التركية أيام الحرب إلى حلب فالقدس فالأناضول. عاد بعد الحرب إلى وظيفته في القنصلية البريطانية في بيروت. أنظر إبراهيم بك الأسود: **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان**، مرجع مذكور، ص 10.

334. داود بك نحول: صيدلي من دير القمر.

ولما قابلنا رئيس تحرير **لسان الحال**[335]، السيد طانيوس عبده[336]، وشرحنا له الحال، وأن الطائفتين لا عداء بينهما. وكان من جملة الأدلة التي أوردناها، معاملة أهل النبطية لمهاجري مرجعيون، من الإكرام والحفاوة والمؤاساة، وبذل الإعاشة للفقراء منهم. قلت له: إننا لا نريد أن تسلم بكلامنا مجرداً، بل سل إذا شئت كل من لقيته من نصارى مرجعيون، وخذ من لسانهم هذه الحقيقة، وانشرها في **لسان الحال**. قال: أود أن أفعل ذلك، لو كان قراء الجريدة يرضون أن ننشر مثل هذا، بل يريدون طمس المحاسن ونشر المقابح. وقابلت صاحب جريدة **البرق**[337]، ومعي عريضة موقعة من مسيحية مرجعيون، إلى الكولونيل نيجر، بشكر أهل النبطية على معروفهم. عرضتها عليه، فطالعها بتأمل. وقال: سأفعل. ولكني أشير عليك برأي هو الصواب. وهو أن نذهب إلى مدير غرفة المطبوعات السياسية الليوتنان ديبوي **Dupuy**، وفاوضه في الأمر، وأشك إليه أحوال الجرائد، وشدد الشكوى من جريدة **البرق**. ثم قال: إنني أعلم أن كل ما جرى، كان أثر مساع سياسية وعمل يد غريبة، وعليك أن تفهم المراد. وأحب شيء إلي أن أسعى وأنشر ما يقّرب القلوب، وينشر الألفة بين أبناء الوطن، لولا أن الدعاية السياسية أثرت في عواطف القراء. وأنا إنما ألاحظ هذه النقطة بالدرجة الأولى. فقلت له: إن الصحفي القدير، لا يصعب عليه خدمة الحقيقة، بما لا ينفر منه القراء. كل هذا دلني على المساعي الكثيرة المبذولة في تأييد هذه الفوضى، لمآرب سياسية فيها خراب الوطن كله، بإنماء المطامع واتباع الهوى. والضرر في ذلك عائد على أبنائه، من مسلمين ومسيحيين. ولكنهم لا يعلمون ماذا يراد بهم. وأن العوامل، وإن كانت، بظاهرها، من أبناء الوطن، لكنها مسوقة بيد الأجنبي. ويدلك على ذلك،

---

335. **لسان الحال**: جريدة أسسها في بيروت خليل سركيس في 18/ 10/ 1877. بقيت تصدر حتى سبعينات القرن العشرين.

336. طانيوس عبده: ولد في بيروت 1868. هاجر إلى مصر، وأنشأ فيها جريدة **الشرق** ثم مجلة **الراوي** الأسبوعية الفكاهية. له ديوان شعر ومقالات في الصحف المصرية واللبنانية. توفي 1926.

337. هو بشارة الخوري «الأخطل الصغير» (1885-1968): مواليد بيروت. درس في مدرسة الثلاثة أقمار ومدرسة الحكمة. عمل في الصحافة. نقيب الصحافة في لبنان (1925-1932). أنتخب عضواً في المجمع العلمي في دمشق. شاعر كبير كان له مهرجان تكريمي في بيروت سنة 1961 توّج فيه أميراً للشعراء.

فضلاً عما تقدم، أن جريدة **الأحوال**[338]، المشهورة باعتدالها، كتبت بحق الشيعة ما لم تكن تكتبه، وحبذت طعن البشير الجارح بهم. ولما عوقب محرر الجريدة، قال: هذا لم يكن من سياستنا، ولكن مدير الجريدة أمرني بذلك، على أثر تحريض جاءه من بعض رجال الدين، ولكني لن أعود لذلك.

أما مسلمو بيروت، فقد قابلنا أحمد نامي بك[339] رئيس مجلس المستشارين، ثم النعماني[340] وعبد الله بك بيهم[341]، وهما مستشاران في المجلس المذكور. فلم نرَ منهم غير الوعود التي لا وفاء لها.

---

338. **الأحوال**: صحيفة أسسها في بيروت خليل الخوري سنة 1891.

339. أحمد نامي بك: مواليد بيروت 1878. شركسي الأصل. تعلم في الأستانة. دخل سلك الضباط. كان أمين سر ولاية بيروت في العهد العثماني. تزوج ابنة السلطان عبد الحميد الثاني، فأحرز لقب الداماد أي الصهر. وكذلك لقب الأمير. إنتمى إلى الماسونية. كلفته السلطات الفرنسية بتشكيل الحكومة في دمشق عام 1926. وقد أعاد تشكيلها مرتين حتى عام 1928.

340. عارف النعماني: من وجهاء بيروت ومن كبار أغنيائها. مواليد بيروت 1882. تلقى تعليمه في مدارس الإرساليات الألمانية واليسوعية. عضو جمعية الاتحاد والترقي في مطلع حياته السياسية، ثم عضواً في جمعية الإخاء العربي العثماني. ثم أسس النادي الأهلي في بيروت 1914. كان من بين معتقلي الديوان العرفي في عاليه. من المسلحين الأوائل الذين أيدوا استقلال لبنان. جاهروا به. نفي مع أعضاء مجلس إدارة إلى جزيرة أرواد ثم إلى كورسيكا. حتى عام 1923 كانت له أعمال ومؤسسات تجارية في مصر ومانشستر ومرسين وحلب والحجاز والعراق وإيطاليا. راجع فاطمة قدورة الشامي: **عارف بك النعماني 1882-1955**، وثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية، بيروت، 1999.

341. عبد الله بيهم: أحد الشخصيات البيروتية التي قامت بدور بارز في العهد العثماني والعهد الفرنسي وعهد الاستقلال. وقد تولى أمانة سر الدولة في مرحلة 1934-1936. وتولاها ثانية سنة 1943.

مذكرات للتاريخ*[342]

ذهبت إلى مقابلة الليوتنان ديبوي، في قلم المطبوعات في المفوضية الفرنسية، عملاً برأي الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل». واستأذنت عليه، فلم يلبث أن أذن، وكان لطيفاً في حديثه. وبعد أن شرحت له الفوضى الصحفية في بيروت، بالنسبة إلى حوادث الجنوب، «جبل عامل»، فوق ما يلقاه جبل عامل من المظالم التي لا تطاق. وبينت له أن الشدة من الحكومة، مع هجمات هذه الجرائد بالطعن الجارح والتحامل الفظيع، لها حدّ إذا بلغته، حملت على اليأس. واليأس يبعث على المفاداة والمغامرة بالأرواح، وهناك الطامة الكبرى، وسيجر هذا إلى معضلات، يصعب تهدئتها وحلها. فأصغى إلى كلامي، ووعدني بأنه سيقف دون هذه الفوضى الصحفية، ويهدئ هذه الثورة الكلامية. وكذلك كان. فلم ينقضِ غير يومين أو ثلاثة، حتى هدأت، وكفّت الجرائد المسيحية من اندفاعها ضد أهل جَبل عامل، وعن ذلك التشهير القبيح بهم.

وكان وفدنا لا يزال يحاول مقابلة الجنرال غورو، أو إبلاغه صوتنا على الأقل. واجتمعنا بالأمير أمين أرسلان[343] في بيته، وتداولنا معه في الأمر. وتمّ الرأي، على أن نتوسط والي بيروت القومندان ترابو Georges Trabaud[344]، في إيصال صوتنا إلى

---

* **العرفان**، مجلد 34، جزء 4، ص 505–509.

342. لم يضع الشيخ أحمد رضا تبويباً يومياً لهذه الصفحات.

343. الأمير أمين أرسلان (1870-1948): مواليد بيروت. درس في المدرسة البطريركية ومدرسة عين طورا، ثم في المكتب الملكي في الأستانة. تعين قائمقاماً في دوما من ضواحي دمشق 1904. نائب في مجلس المبعوثان. كان عضواً في المؤتمر السوري 1919-1920. أنظر محمد خليل الباشا: **معجم أعلام الدروز**، ج1، ص 127-128.

344. ترابو: أول حاكم للبنان الكبير 1 أيلول 1920– 2 أيار 1923.

الجنرال، وأن يكون الأمير نفسه معنا، في مقابلة الوالي وواسطتنا إليه.

كان اليوم الجمعة ثاني تموز سنة 1920، وبيدنا رفيعة(عريضة) من مسيحيي مرجعيون، الذين لجأوا إلى النبطية، يشكرون للكولونيل نيجر، معروف أهل النبطية معهم وحسن وفادتهم عليهم. فأردنا أن نذهب إلى الكولونيل، لنبسط له الحال، ونقدم له الرفيعة، ولعله يكون واسطتنا لدى الجنرال. وفي مساء ذلك اليوم، ذهبنا إلى مقره في المفوضية، وطلبنا من حاجبه أن يستأذن لنا عليه. ولبثنا ننتظر مدة طويلة، فلم يأتِ الحاجب بالإذن. وكدنا نرجع يائسين، لولا أن خرج الكولونيل، فرآنا فعجب لوقوفنا. وقال: إن الآذن لم يبلغه خبر وجودنا هنا، واعتذر. ثم وبخ الآذن على فعلته هذه، وعين موعداً للمقابلة في الساعة الخامسة من مساء اليوم الثاني، وهو يوم السبت. وكان لما وقعت عينه عليّ لأول مرة، قال لي: شريفي، فقلت والحمد لله، ولي الفخر.

ومضينا صباح السبت، إلى الأمير أمين أرسلان، وصحبناه إلى القومندان ترابو. وانضم إلينا الحاج أحمد عرب والشيخ محمد أمين شمس الدين. ولما دخلنا عليه، سجل أسماءنا عنده. وكان الأمير أمين الترجمان فيما بيننا وبين ترابو، وقد أسبغ على الترجمة بلاغة وقوة، بإجادته للغة الفرنسية وحسن أدائه لها. وبدأ الكلام أحدنا، الحاج اسماعيل خليل، وشرحنا له الحال المضنية في جبل عامل والظلم والارهاق، وما يلاقيه أهل البلاد الهادئون، من الشدة والعنف من رجال الحكومة وأعوانهم. ولا سيما في تحصيل الغرامة التي أُخذت خمسة أضعافها، وسلبت كل ثروة الفلاحين المساكين. فقال: إن ما ذكرتم من هذه الفوضى وهذه الحال السيئة، يجب أن يرفع أمره إلى فخامة الجنرال غورو، بتقرير مخطوط. فقلنا له: إنا نريد ذلك، ولكن بعد أن حاولنا هذا الأمر، لم نتوفق إليه. فقال: اكتبوه في لائحة تبينوا بها مطالب الشيعة، لأرفعها أنا إليه. فوعدناه بذلك.

وفي المساء في الساعة الخامسة، كنا عند الكولونيل نيجر، وهو الموعد الذي حدده لمقابلته. وكنا: الحاج عبد الله والحاج اسماعيل[345] وصاحب هذه المذكرات، وقدمنا

---

345. الحاج عبد الله يحيى الخليل وأخوه الحاج إسماعيل.

إليه رفيعة مسيحيي مرجعيون. وعرضنا عليه ما نريده من السلطة القائمة، لهدوء الحال وإرجاع الأمن إلى نصابه، ولرفع هذا الظلم عن عاتق هذه المنطقة. فقال: إن مطاليبكم هذه أراها مستحيلة. وكأنه شعر أننا نطلب التوسط للمحكومين، والإعفاء من الغرامة. فقلنا: إن مطلوبنا أسهل من ذلك، وأهم ما نريده، هو بذل الوسائل لإعادة الإلفة بين الطائفتين، والرفق بطائفتنا، التي عوملت بالعنف الشديد والقسوة المتناهية. فقال: نعم عوملت كما قلتم. ولكن بعد هذا العمل، وبعد هذه الشدة، التي كانت مني فوق العادة مع الشيعة في جبل عامل، نسبني المسيحيون للتراخي في معاملتكم، ولذلك فقد أصبحت لا أتدخل في مسائل جبل عامل، وعليكم بمقابلة الجنرال. فطلبنا أن يكون واسطتنا في مقابلته، فأبى ذلك علينا. وفي يوم الإثنين، ثالث يوم من اجتماعنا بالكولونيل ترابو، وقعنا اللائحة التي كتبناها، لتقدم إلى الجنرال. وسلمناها إلى الأمير أمين والحاج عبد الله يحيى. فأخذاها، وقدماها إلى الوالي ترابو. وهذا نصها:

بناءً على ما تقرر لدى مقابلة سعادتكم، من تقديم بيان إجمالي، بأهم مطاليب المسلمين الشيعيين في جبل عامل، نرفع الآن، بواسطة سعادتكم، لفخامة الجنرال غورو، ما يأتي:

(1) تأمين المهاجرين: يؤمن الطائفتان الإسلام الشيعة والمسيحيون، بوضع نقاط عسكرية على حدود الحولة، لمنع تجاوز العصابات من المنطقة الشرقية. مع تأليف «قومسيون» منتخب من الطائفتين، من الرجال ذوي الخبرة بأحوال البلاد، لأجل إصلاح ذات البين، والنظر في الوسائل، التي تؤدي إلى دوام السلام واستتباب الراحة.

(2) ضريبة مائة ألف ليرة: لا تزال الحكومة تقوم بتحصيلها من الأهالي، ذهباً عيناً. مع أن التعهد الذي أمرتم بإمضائه وتوقيعه، في 5 حزيران سنة 1920، لم يعين جنس العملة ذهباً أو ورقاً. والحكومة نفسها جعلت الأساس للتعامل، الورق السوري. لذلك كان الذي فهمه موقعو التعهد المذكور، والذي وقعوا على حسابه، هو هذا الاساس، أي الورق السوري.

ولما كان الذين اشتركوا من الشيعيين مع العصابات، فارين من وجه الحكومة، بل

غير موجودين في المنطقة الغربية[346]، كان الغارمون للضريبة، هم الذين لم يشتركوا، فأصبح دفعهم لها من قبيل الإعانة. والمعين بحسب العادة ومقتضى العدل، لا يؤخذ بأشق الأحوال.

(3) الإمهال في التحصيل: إن عدم الإمهال في التحصيل، والتعجيل فيه، يزيد في عدم القدرة على دفعها، ويثقل كاهل العامليين. (أولاً): لأن جبل عامل مقاطعة صغيرة، ومائة ألف ليرة ذهباً، تعجز عنها دولة من الدول الصغيرة في مثل هذا الوقت، الذي قلّ فيه الذهب، وأصبح التعامل في أقطار الأرض بالنقد الورقي. فكيف بجبلِ عامل، على فقره وضعفه وخروجه من نكبات الحرب والمجاعة، التي كانت ضاربة أطنابها فيه، وتأخر زراعته. (ثانياً): يضطر العاملي عند تعجيل الطلب، أن يبيع مواشيه ومقتنياته، لوفاء ما عليه من هذه الغرامة. وبالطبع، لا يجد من يشتريها بأقل من قيمتها، لوفرة العرض وقلة الطلب، ولاضطراره إلى التعجيل في البيع مع عدم المشتري، فتصبح الضريبة أضعاف ما هي، بالنسبة إلى ما يخسره الغارمون. (ثالثاً): إن أعمال الزراعة في جبل عامل، ستتوقف في السنة القادمة، لأن الفلاحين اضطروا بسبب هذه الضريبة، وتعجيل دفعها، إلى بيع بذارهم ومواشيهم. فضلاً عما تلف في هذه الأحوال، من المواشي والمزروعات. فلم يبقَ لديهم رأس مال لإدارة زراعتهم، فيضطرون والحال هذه، إلى الهجرة من بلادهم، إلى حيث يجدون الرزق. وتصبح البلاد، وهي في أول عهد الاحتلال، خراباً. وهذا بالطبع، ضد ما تريده السلطة. وربما يضطرون أخيراً، إلى بيع أملاكهم من صهيونيي فلسطين، وهناك الطامة الكبرى والبلاء العظيم. فإذا رأى فخامة الجنرال، تمديد مدة الدفع ثلاث أشهر على أقل تقدير، كان ذلك رأفة منه.

(4) البقايا: ثم أن الحكومة، على ما بلغنا، أمرت بتحصيل كل البقايا من الأموال الأميرية القديمة، مع أموال السنة الحاضرة، ثم زيادة بدلات الأعشار خمسة وعشرين أو خمسين بالمائة، في نفس الوقت الذي تجمع فيه الضريبة. فكيف يمكن لهذا الشعب الضعيف، أن يقوم بكل ذلك في وقت واحد؟!

---

346. منطقة الانتداب الساحلية والقريبة من الساحل.

(5) فإذا بقي الأمر بتحصيل الضريبة ذهباً، مع عدم الإمهال، ولم تمدد مدة التحصيل والجباية، وبقي الطلب على جمع بقايا الأموال القديمة، مع أموال السنة الحاضرة، مع زيادة بدلات الاعشار، تصبح الضريبة خمسة أضعاف ما فرضت، ولا تكاد تكفي ثروة البلاد لوفاء ذلك. ولا نحسب أن ذلك إلى هذا الحد، ترضى به السلطة الحاكمة. لأنه ليس من المعقول، في قديم الزمان وحديثه، أن حكومة وليت أمر أمة، وجردتها من جميع ثروتها.

(6) تجريم الشيعيين في نظر فخامته: نرجّح أن فخامة الجنرال، لم تبلغه حقيقة الأسباب عن هذه الفوضى ونتائجها الفظيعة، التي سببت خراب هذه البلاد، لأنه سمعها من فريق، دون أن يسمعها من الفريق الآخر. لذلك نطلب من فخامته، الإذن لنا في المثول بين يديه، لعرض المعلومات التي توضح لفخامته حقائق هذه الأحوال. ونبرهن أنه لا عداء حقيقي بين الشيعيين والمسيحيين، وأن المسيحيين مضى عليهم قرون متطاولة في هذه الديار، وهم على أحسن وفاق وألفة، عائشين بسلام، ولم تؤثر فيهم عوامل التفريق التي تنفث سمومها. وأن المسلمين الشيعيين، بشهادة التاريخ، كانوا في أشد الحالات على النصارى، يدافعون بكل ما لديهم من قوة، ولم يزالوا كذلك.

ولكن كان لمسلك بعض جرائد بيروت، في تجسيم الخلاف وتوسيع دائرته، أثر غير صالح، ولا يؤدي إلى النتيجة الحسنة. بل هو يهيج الخواطر، ويجرح العواطف جروحاً لا تندمل، ويوسع شقة الخلاف الذي يجعل البلاد خراباً يباباً.

(7) المحكومون: نرى من الضروري إعادة النظر في أمر المحكومين، مع التحقيق بالاستعانة بجماعة من أهل العقل والخبرة، الذي يغلب عقلهم على عواطفهم، ليمكن الوصول إلى معرفة المجرم، فيجازى أشد الجزاء ويترك البريء. وإذا لم يمكن ذلك، فلا أقل من أن يعفى عن المشتبه بهم، الذين لم تسبق لهم سوابق في أمثال ذلك، فيأمنوا وينصرفوا إلى التعاون على إعمار البلاد.

(8) العصابات الجديدة: إن قضاء صيدا، إلى الآن، لم يصبه ما أصاب قضاءي مرجعيون وصور، من الخراب بأعمال العصابات. ولكن ظهر من مدة قريبة، عصابة لبنانية برئاسة توفيق عزيز ورشيد عطيه وجرجي الخوري، في ناحية جباع من قضاء

صيدا، ارتكبت عدة جرائم من قتل ونهب. ففي قرية عزّى قتلوا شخصين، ونهبوا مالهما. وفي جباع نهبوا وسلبوا. وقطعوا الطريق بين صيدا وجباع، وهذه الناحية على غاية من السكون والسلام، ونخشى أن يؤدي هذا العمل، إلى خراب هذا القضاء أيضاً.

5/ تموز/ 1920 أحمد عرب إسماعيل خليل أحمد رضا عبد الله يحيى

بعد يومين من تسليم اللائحة للقومندان ترابو، راجعه الحاج عبد الله يحيى بأمرها، وسأله عنها. فقال له: إنها ترجمت وقدمت إلى فخامة الجنرال. لكن المفاوضات السياسية، التي جدّ أمرها الآن مع الشام، قد شغلت الجنرال، فأوكل إليّ درس هذه اللائحة، ونحن الآن ندرسها.

وقد كان قبل ذلك، جاء وفد من مرجعيون، مؤلف من ثلاثة من أعيانهم، يطلبون من أعيان مسلمي بيروت ومن الجرائد، أن يأخذوا بناصرهم في دفع الشر وحفظ الأمن. وقابل هذا الوفد مفتي بيروت.

وبهذه المناسبة، رأى وفدنا، صحة تدخل حضرة المفتي[347] وعلماء بيروت في أمرنا. واجتمعنا بالشيخ رضا القباني من علماء بيروت، واتفقنا معه على أن نجتمع عند سماحة المفتي، صباح الأحد 4 تموز. وفي الوقت المعين كنا عنده، وكان عنده الشيخ رضا والحاج محمد الحبال[348]. ودار الحديث على نكبات الشيعة، ومداركة هذه الفظائع التي توهن قوة المسلمين، وتضعف شأنهم، وأنه من الضروري مؤازرة مسلمي بيروت لنا، وإنهاض همتهم، التي لم نرَ إلى الآن منها شيئاً للدفاع عنا. وأخيراً انتهى الرأي، على أن يطلب المفتي إذناً، بزيارة الجنرال غورو، ونكون معه. ومضى على

347. وهو الشيخ مصطفى محي الدين نجا (1852–1932): ولد في بيروت وتوفي فيها. تلقى العلم في المدارس البيروتية. ترأس لجنة مدرسة ثمرة الإحسان لتعليم بنات الفقراء. كما ترأس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت عام 1908. مفتي بيروت من عام 1909 إلى حين وفاته 1932. أحد رجال العلم والشرع والفقه. شاذلي الطريقة. له مؤلفات عديدة إلى جانب ديوان من الشعر. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، الدار الجامعية، بيروت، 1981، ص 120.

348. محمد الحبال: صحافي كان يعمل في صحيفة ثمرات الفنون البيروتية التي أنشأها الحاج سعد حماده في 30 نيسان 1875. أنظر شمس الدين الرفاعي: **تاريخ الصحافة السورية**، ج 1، دار المعارف بمصر، 1969، ص 94.

ذلك ثلاثة أيام. قابلنا الشيخ رضا القباني، وسألناه عما فعل سماحة المفتي، فقال لنا: أنه طلب من المستشار، أن يأخذ له إذناً من الجنرال، ولا يزال ينتظر الجواب.

ثم اشتد اضطراب الحالة السياسية، بين الفرنسيين وحكومة الملك فيصل، فوقف كل شيء من أمرنا هذا. وما دار الاسبوع، حتى ألقي القبض على أعضاء مجلس إدارة لبنان في صوفر[349]، وتوترت العلائق بين بيروت ودمشق...

349. مجلس الإدارة: وهو الهيئة التي كان ينتخبها شيوخ الصلح في القرى والقصبات في متصرفية جبل لبنان، على أساس الأكثرية القضائية في كل قضاء... وكانت مهمة هذا المجلس مساعدة الحاكم في فرض الضرائب والاشراف على إنفاقها... وكان هذا المجلس، مع نشوب الحرب 1914، يتألف من 13 عضواً... وقد حلّ من قبل جمال باشا في 23 آذار 1915، بحجة عدم اخلاص أعضائه للدولة العثمانية. ولكن هذا المجلس عاد إلى العمل مع إعلان دعوة الأيوبي باسم الشريف حسين ملك الحجاز، قيام الحكومة العربية الهاشمية في جبل لبنان.

وقد وجد مجلس الإدارة نفسه على خلاف مع السلطة الفرنسية منذ أواخر 1918، وكان الخلاف بينهما يدور حول أهداف ومهمات كل منهما، كما يراها الجانب الآخر. فأعضاء مجلس الإدارة كانوا ينشدون استقلال لبنان استقلالاً مطلقاً، وتوسيع حدوده وينتظرون من الدولة الصديقة فرنسا، أن تساعدهم على تحقيق هذين الهدفين، وأن تعاونهم بالخبرة والمال والنفوذ على بناء الدولة اللبنانية الجديدة... أما الفرنسيون، فكانت أهدافهم مختلفة عن أهداف اللبنانيين، إذ كانوا يعارضون منح لبنان استقلالاً مطلقاً، وكانوا يسعون للإستيلاء على لبنان باعتراف دولي، وبأن اللبنانيين يؤيدون الانتداب الفرنسي على لبنان.

وكان من تطور الأحداث، أن أدت إلى اعتقال مجلس الإدارة أثناء انتقالهم إلى دمشق للمباحثة مع الزعماء السوريين في شأن العلاقات بين البلدين. وقد حلّ مجلس الإدارة نهائياً في 9 آذار 1922. لمزيد من التفاصيل أنظر شفيق جحا: **معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1918-1946**، بيروت، لا ناشر، ص 174 وما بعدها.

مذكرات للتاريخ*

8/ ذي القعدة/ 1338-22/ تموز/ يوليو 1920: أخلِيت بلاد بشارة من العسكر، واجتمعت معسكرة في النبطية وفي شرقيها، على الجبل المعروف بجبل (طهرّة)[350] المطل على وادي الليطاني.

وكانت حاصبيا أعلنت خروجها عن طاعة الشام، وكذلك راشيا، والتحقتا بلبنان. وطرد الدروز من حاصبيا الكوكبة العربية الشريفية، وهي لا تتجاوز خمسين جندياً على ما قيل.

الثلاثاء 11/ ذي القعدة/ 1338 -27/ تموز/ يوليو 1920: ورد اليوم نبأ برقي رسمي لحكومة النبطية، يقول إنه على أثر معركة شديدة كانت في ميسلون[351]، بين العسكر العربي الشامي والجيش الفرنسي، دامت ثماني ساعات. فاز الفرنسيون وقتل يوسف بك العظمة[352] وزير الحربية بالشام. ودخل الفرنسيون دمشق، في الخامس

---

* **العرفان**، مجلد 34، جزء 5، ص 686-693.

350. المعروف حالياً بجبل علي الطاهر. والطهرة قرية خراب كانت تقع على رأس هذا الجبل شرقي النبطية، « وكأن اسمها مشتق من اسمه». محسن الأمين: **خطط جبل عامل**، ص 319.

351. جرت معركة ميسلون في 24/ 7/ 1920.

352. يوسف العظمة (1884-1920): دمشقي. تخرج من المدرسة الحربية العالية في استانبول عام 1903. درس (أركان حرب) في ألمانيا عام 1911. اشترك في حرب بلغاريا ورومانيا والقفقاس. عام 1917 عين مرافقاً لأنور باشا، رجل تركيا الأول. حارب في الدردنيل في العام نفسه. بعد نهاية الحرب، استقال وعاد إلى دمشق معتمداً عربياً في بيروت، ثم رئيساً لأركان الجيش، ووزيراً للدفاع. استشهد في ميسلون 24 تموز/ يوليو 1920. كان متزوجاً من تركية وله منها بنت. علي سلطان: **تاريخ سورية 1918-1920**، ص 424.

والعشرين من تموز سنة 1920، بعد أن أصلتها الطيارات ناراً حامية. وكان ذلك بعد وقع الخلاف فيها، وخرج قوم من الخونة على الملك فيصل، وهجموا على قصره ليفتكوا به.

وشاع العسكر الفرنسي في المطلة، إنذار أهل الحولة بالتسليم، وأنهم سيسلمون على يد محمود بك الأسعد.

الاربعاء 12/ ذي القعدة/ 1338- 28/ تموز/ يوليو 1920: جاء النبطية أمس، الأمير طاهر الجزائري[353]، أحد أبناء الأمير عبد القادر[354] المجاهد الشهير، وهو في طريقه إلى مرجعيون، وأنه موفد إلى الأمير محمود الفاعور ليقنعه بالتسليم.

وقد صحبه ولد الأمير جعفر، فنزل ضيفاً على يوسف بك الزين، الذي أمر أحد رجاله، حسين الكويس، بأن يكون في خدمة الأمير في هذا الطريق غير الأمين.

وفي الصباح (اليوم)، ركب مع حاشيته هذه عربة بوسطة، حتى إذا بلغ المحل المعروف بالدورة، فوق جسر الخردلة على نهر الليطاني، على بعد ثمانية كيلومترات، طلع عليهم رجلان مدججان بالسلاح والقنابر اليدوية، وهي موسومة بسمة الجيش الفرنسي. فقطعا على عربة الأمير طريقها، وصوبوا السلاح إلى صدور من فيها، يريدون سلبهم. فأخبرهم حسين الكويس، أن في العربة الأمير طاهراً، وهو شخصية عزيزة على حكومة فرنسا، فلم يقبلا بذلك. فردعهما حسين الكويس، ونزل من العربة، وبادر حالاً إلى وراء صخرة كانت إلى جانب الطريق، عند موقف العربة، وأنذر الشقيين، فلم يرتدعا. فأطلق عليهما النار وصرع أحدهما. وصادف ذلك، مرور ثلة من العسكر السنغالي، فتدخلت في الأمر وصرعت الشقي الثاني، وكان به بقية من رمق، فسألوه عن اسمه واسم رفيقه، فأخبرهم أنهما من نصارى قرية القليعة، المشرفة

---

353. وهو غير الشيخ طاهر الجزائري (1852-1920): عضو المجمع العلمي العربي الذي كان «إماماً في علوم الأدب واللغة».

354. عبد القادر الجزائري (1804-1883): يتصل نسبه بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد في أهواز الجزيرة العربية. ارتحل والده إلى الجزائر. قاد عدة حملات ضد المستعمرين الفرنسيين. اضطر أخيراً إلى التسليم وأقتيد إلى بلاد المشرق (دمشق). لعب دوراً ايجابياً في حماية المسيحيين في أحداث 1860.

على الوادي. وكان الشقيان يرتديان اللباس العسكري الفرنسي، ما عدا الرأس فقد اعتمرا بالكوفية والعقال. ومرّ الأمير في طريقه إلى مرجعيون.

الخميس 13/ ذي القعدة/ 1338-29/ تموز/ يوليو 1920: لما فُرضت الغرامة على أهل جبل عامل،تلك الغرامة التي استوفيت أضعاف أضعافها، كان قسم منها مخصصاً بناحية الحولة، ولكن أهل الحولة لم يستسلموا بعد، فأعيد فرضها ضميمة على الضريبة العاملية، وقدرها خمسة عشر ألف ليرة عثمانية ذهبية. فنال النبطية منها أربعمائة وسبعون ليرة ذهبية، وبوشر بجبايتها حالاً.

الاثنين 17/ ذي القعدة/ 1338-2/ آب/ أوغسطس 1920: ذهب اليوم القومندان شاربنتيه إلى المطلة، ودعا كثيرين من أعيان مرجعيون اللاجئين إلى النبطية وصيداء. وكان قد شاع قبل ذلك، أن هذا الاجتماع، سيؤلف من الأمير محمود الفاعور ومحمود بك الأسعد، وأعيان مسيحيي مرجعيون ومشايخ الحولة وجبل هونين.

ولكن الكثير من وجوه الحولة لم يحضروا، وكذلك الأمير محمود وبعض أعيان جبل هونين. وكان الاجتماع لتوقيع طلب إلحاق قضاء صيدا بلبنان. وبالطبع وقعها المجتمعون كلهم.

أخبرني اليوم السيد عبد الحسين محمود الأمين، أن المسعى الذي كان لإصلاح ذات البين، بين عين ابل وبنت جبيل، أسفر عن أن وجوه بنت جبيل، زاروا عين ابل مع القومندان شاربنتيه، فلم يلقوا ترحيباً. ومع ذلك، فقد دعاهم الجبيليون إلى ضيافتهم، فرفضوا. ولم يشتد عليهم القومندان، بل ناب عنهم، بقبول الضيافة وحضرها بنفسه وحده.

كثرت تعديات عصابات المسيحيين، التي تحمل السلاح والعتاد من الجيش الفرنسي، والتي تغض عنها الطرف الحكومة القائمة، وها كم دليلاً على ذلك:

بعد أن دعا المطران المعلوف، مطران الروم الكاثوليك في جديدة مرجعيون، أعيان المسيحيين وأوصاهم بالسكينة، والعمل على الوفاق وحفظ الأمن، هجمت في الليل التالي عصابة، وفيها ثلاثة من نصارى الجديدة، ورجل من نصارى الخيام، على قرية

دبين الملاصقة للجديدة، فاستاقوا غنمها مع الرعاة. ولما هبّ أهل القرية على الصوت، قتلوا الرعاة واقتطعوا قسماً من الغنم وتركوا الباقي.

ولما رجع أهل دبين إلى الحكومة، يشكون لها تعدي العصابات، في كل ليلة على قريتهم، وإقلاق راحتهم. فقال لهم حاكم البلدة: عليكم أن تدافعوا عن أنفسكم. فقالوا له: إذن رخصونا بحمل السلاح لندافع عن أنفسنا. فقال لهم الحاكم: أن حمل السلاح ممنوع، فلا نأذن لكم. وهكذا صح في هذه السلطة قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

إن الطريق بين النبطية وصيداء مقطوع، بعصابة رشيد عطيه وأمثاله. وطريق مرجعيون مقطوع، بعصابات القليعة ومرجعيون.

وهذان الطريقان هما طرفا الطريق العام، الذي يصل النبطية بالشرق والغرب. والنبطية بلد تجاري، وقد حصرت هذه المحاصرة، فضجّ تجارها، وراجعوا الحكومة والسلطة القائمة في الجنوب، بشخص القومندان شاربنتيه. وكانت نتيجة المراجعة، أن ازدادت العصابة شدة ونشاطاً. فرجع التجار إلى بعض الزعماء الزمنيين، فأشاروا عليهم بمراجعة شاربنتيه. ولكن ما الفائدة وحاميها حراميها، كما يقول المثل العامي. أخيراً، أجمعوا أن لا يراجعوا زعيماً، بل يعملوا لأنفسهم بأنفسهم. فأبرقوا إلى السلطة في بيروت، يقولون أن النبطية محاصرة بالعصابة، فإن لم تكفونا أمرها، حملنا السلاح ودافعنا عن أنفسنا، فإما أن نبيد هذه العصابات أو تبيدنا، والأمر بين الحياة والموت. أبرقوا هذه البرقيات صباحاً، وعند المساء جمع مدير الناحية، موقعي البرقية، ليبحث عن من أوحى إليهم بها، ومن كتبها. فتقدموا إليه بقلوب جريئة، يقولون نحن كتبناها، ونحن وقعناها بأنفسنا، وإنما دعانا إليها هذا الضغط، والضغط يولد الانفجار.

وكان على رأسهم تاجر الغلال السيد حسن صبّاح، وهو المتكلم عنهم. فكتب المدير بما سمع. واهتمت السلطة بمنع العصابات، عن طرفي طريق النبطية، في نفس الاسبوع، وكان ذلك إلى أجل. أما أعمالها على غير هذا الطريق، فقد بقيت قائمة.

وقد اطلعت على كتاب ورد من رشيد وأسعد نمر، من وجوه قرية دبّين، إلى قريب لهما في النبطية، يصفان به هجوم العصابة على قريتهم. يقولان فيه: أنه ليلة الأحد أول آب، هجمت عصابة مسيحية على غنم القرية، وهي في مرابضها مع رعاتها الأربعة،

وهم أسعد زريب، ودرويش ومحمود ظاهر، وعباس حسن عباس، فاستاقوا الغنم مع الرعاة، بعد أن أوثقوا الرعاة. ولما علمنا بذلك أسرعنا لانقاذهم. وقبل إدراكهم، هرب أحد الرعاة أسعد، وأدركناهم بناحية النهر، قرب حمى قرية القليعة. ولكن رجال العصابة، لما قرب الصوت منهم، أطلقوا رصاصهم على اثنين من الرعاة، وهما عباس ومحمود، وأفلت الثالث، وفازوا بنحو خمسين رأساً من الغنم. ولا تزال العصابات تهاجمنا كل ليلة.

ثم ورد بعد ذلك كتاب آخر، يطلب إرسال ظهر[355]، ليحمل متاع أهل القرية وثقلهم ليهاجروا. هذه القرية دبّين التي تختلط بيوتها ببيوت الجديدة، التي هي مركز السلطة والعسكر.

الجمعة 21/ ذي القعدة/ 1338-6/ آب/ أوغسطس 1920: أخبرني احد القادمين من دبّين، أنه جاءهم، كما جاء اهل قرية بلاط، كتب تهديد من عصابة عيد الحوراني. تفرض على كل قرية، مائة وخمسين ليرة عثمانية ذهباً، وإلاّ كانوا عرضة للنهب.

السبت 22/ ذي القعدة/ 1338-7/ آب/ أوغسطس 1920: اشتد تعدي عصابات المسيحيين، بل وغيرهم على طريق مرجعيون. بعد أن توطدت قدم الحكومة الفرنسية في البلاد، وأذعنت ناحية الحولة للسلطة، وخمدت نار عصابات جبل عامل، لما أن عدموا ملجأ يلجأون إليه عند الحاجة، وكثرت الشكوى، وليس من يسمع للشاكين.

إننا نرى هذه السلطة، التي انتدبت للوصاية على هذا الشعب، تصمّ آذانها عما يقلق راحته، بل لا تسمع دعوى لشيعي عاملي يتقدم إليها بمظلمة. ولماذا؟؟!! إن كانت تريد بعملها هذا، القصاص على ما فعله الثائرون منها، فلمَ يكن الشعب كله ثائراً. ولماذا هذا القصاص، بعد أن خضعت البلاد كلها لسلطانهم؟ وإن كان هذا انتقاماً، فهل يليق بدولة، تدعي أنها ناشرة الحرية والمساواة في العالم، أن تقوم بمثل هذا الانتقام،

---

355. وسائل نقل وركوب.

وأن توسع الشقة في العداوات بين طوائف بلاد، أوكل إليها أمر إصلاحها ورقيها! وإلى متى، وإلى أي حد، يبقى انصبابها على هذه الطائفة، بهذا الانتقام الفادح؟!

إن الاحتلال الفرنسي قد شمل سورية كلها، والاحتلال الانكليزي عمّ فلسطين والعراق، وكل ذلك باسم الانتداب لتحرير الشعوب. ذلك الذي وضعته وفرضته جمعية الأمم[356]، وتمّ عقده بين الدولتين في سان ريمو[357]. وهاتان الدولتان هما المؤتمر وهما جمعية الأمم. وقد قالت عصبة الأمم إن الانتداب، سيكون إلى أن تستطيع الشعوب القيام وحدها. ولكن قالت فرنسا، أنها ما دامت دولة في البحر المتوسط، فلا تخرج من سورية. فهل إذا بلغت سورية رشدها، كما يقولون، تستغني فرنسا عن البحر المتوسط وتخرج منه؟ أو أن سورية لا تبلغ رشدها، ما دامت فرنسا دولة بحرية؟!! إن مركز اليونان البحري مهم جداً على البحر المتوسط، فإن لم يكن أهم من موقع سورية، فلا أقل أن يكون مثله. ولما ساعدت فرنسا اليونان على استقلالها، هل اشترطت مثل هذا الشرط؟ وهل كان الشعب اليوناني، يومئذ أرقى من الشعب السوري اليوم؟ أو لأن سورية عنصر شرقي، أو بالأحرى إسلامي، واليونان عنصر غربي، أو بالأحرى مسيحي؟ ومع هذا يزعمون، أنهم أهل تمدن وحرية ومساواة، بل أنهم أركان العدالة والحرية في العالم!!

الاثنين 24/ ذي القعدة/ 1338- 9/ آب/ أوغسطس 1920: مرّت اليوم بالنبطية، ثلة من رجال الدرك قادمة من جهة نهر الليطاني، وخلفها جنازة عليها شاب قتيل، وأمامها أربعة رجال مكتوفون. فكان القتيل حسين شلهوب من قرية كفركلا. والموثوقون من نصارى قرية القليعة والعيشية[358]، مركز عصابات المسيحيين الفرنسية.

وكان من أمر هذه الحادثة، أنه بينما كان حسين شلهوب هذا، في الطريق بين

356. عصبة الأمم.

357. عقد مؤتمر سان ريمو ما بين 19-26 نيسان 1920.

358. العيشية: في منطقة جبل الريحان. قضاء جزين. أحرقت سنة 1976. سكانها مسيحيون بأغلبية مارونية.

النبطية ومرجعيون، ومعه أمين زيباره وموسى حسن الحاج، طلع عليهم جماعة من العصابات، فأوثقوهم وقادوهم إلى شاطئ نهر الليطاني، في جهة مزرعة تمرة[359]. وهناك ذبحوهم ذبحاً، وألقوا اثنين منهم في النهر. ولما بلغ ذلك، الدرك المرابط على الجسر، وجد القتيل الباقي على الشاطئ، وهو حسين شلهوب. ووجد هؤلاء الأربعة في تلك الجهة. فأوثقهم وأتى بهم، ليسلمهم مع القتيل إلى الحكومة. ولكن حكومة القومندان شاربنتيه، لم تؤاخذهم بشيء، بل أطلقت سراحهم. مع أنهم، على ما قيل، قد اعترفوا، في حالة مفاجأة الدرك لهم، بالجريمة.

كان لهذا الحادث تأثير محزن. وقد سبقه أن محمد صالح جابر وهو مكاري من النبطية، بينما كان ينقل أثقالاً ومتاعاً لمسيحيي ديرميماس، لاقته برجوعه، عصابة من هذه العصابات، فسلبته دوابه ونقوده وأوثقوه إلى شجرة حور، بعد أن عصبوا عينيه. واليوم، جاء الحاج محمد قاسم من هونين، وأخبر أنه كان قادماً مع رفيقه، المدعو بعلي ظاهر، أو بأحمد ظاهر، فطلع عليهما عصابة من هذه العصابات، قرب قرية دير ميماس، وسلبوهما ثلاثين ليرة عثمانية، وثلاث ريالات مجيدية. وأنه، في هذا اليوم، رأى أحداً منهم، وهو المدعو داود عساف من القليعة، بسوق النبطية، فرفع أمره إلى البوليس، فقبض عليه، ثم تركه بعد ذلك، بأمر عالٍ.

الخميس 27/ ذي القعدة/ 1338- 12/ آب/ أوغسطس 1920: أخبرني الأستاذ حمدي المارديني، المدعي العام في صيدا، أنه لما هجمت العصابة اللبنانية المسيحية على قرية عزّى[360]، وقتلت اثنين من أهلها. أراد جماعة من رجال التحقيق، أن يلصقوا الجرم بالشيعة. ولكن التحقيق، دلّ على تجريم الفاعلين، وهم من المسيحيين. فقبضت عليهم الحكومة، وأمرت بحبسهم بمذكرات رسمية، فأودعوا السجن. ولما علم القومندان شاربنتيه، أصدر أمره إلى رجال العدالة في صيدا، بإطلاقهم لأنهم بريئون. فلم يسع المدعي العام، (وهو الذي أخبرني هذا الخبر) إلا أن يحيل التحقيق وأوراقه

359. تمرة: تلفظ حالياً طمرة. قرب سهل الميذنة شرقي النبطية. فيها زراعات مروية من نهر الليطاني.
360. عزّى: قضاء النبطية. سكانها مناصفة تقريباً بين المسلمين الشيعة والمسيحيين.

إلى القومندان بطلب منه، بحجة أن الدعوى، راجعة إلى المحكمة العسكرية، التي كان نفس القومندان رئيسها، وهو المدعي العام والمحقق العدلي فيها، فأطلق سراحهم حالاً. ولكن أصحاب الدعوى، رفعوا أمرها إلى بيروت، فسألت عدلية بيروت عن السبب في إطلاق سراح المدعى عليهم، بعد أن اتهموا رسمياً بالجناية. فأجاب: بأن الدعوى أحيلت إلى الحاكم العسكري. وبعد مدة، طلبت أوراق الدعوى إلى بيروت، فطلبها المدعي العام، من القومندان، فلم يسلمها. وهكذا كان الأمر.

وأخبرني المدعي العام بحديث ثانٍ، وهو أن أحد التجار، ولعله من جهات نابلس[361]، كان في صيدا. فألقت عليه الحكومة العسكرية القبض، بتهمة أنه جاسوس، وصادرت منه مائة وخمسين ليرة عثمانية ذهباً، وخمس عشرة ليرة مصرية، وأعطته بها وصولاً. ولما راجع في أمره بيروت، وبعد التحقيق وشهادات الكثيرين من التجار، في بيروت وصيدا من مسلمين ومسيحيين، بأنه تاجر شريف، ولم يظهر عليه شيء من التهمة، أمرت بيروت بإطلاقه. لكنه لم يطلق، بل بقي في السجن العام. وهناك مشت الواسطة معه، بأنه لا يطلق سراحه، حتى يسلم وصولاً بقبضه ماله تاماً، على أن يعطى مائة وخمسين ليرة سورية، بدلاً من كل ماله. فلم يقبل، ولم يطلق سراحه. وأخيراً، وبعد أربعة أيام، يئس من العدل، فأعطى وصولاً كما طلبوا منه. وقدم شكوى للمتصرف بأمره هذا. ولما عرض المتصرف ذلك، على الحاكم العسكري، أجابه: بأنها مسألة عسكرية، لا دخل للحاكم الإداري بها، وهكذا انتهى الأمر. ولم يمضِ على المدعي العام، الأسبوع، حتى كان معزولاً عن وظيفته.

الاربعاء 3/ ذي الحجة/ 1338–18/ آب/ أوغسطس 1920: لا تزال عصابات توما الزغرتاوي، ومعها عصابة عيد الحوراني، تفسد في ناحية جباع. وقد رفع الناس شكواهم أكثر من مرة، ولا مجيب.

---

361. نابلس: الإسم من نيا بوليس Nea polis مدينة في فلسطين. وهي مركز لمفترق طرق مهم جداً بين الساحل والغور، وبين الشمال والجنوب. تشتهر بصناعة الصابون وبنسج القطن. وتعتبر هذه المدينة مركزاً لليهود السمرة الذين يقدسون جبل جرزيم، ويعتبرونه بديلاً من القدس لدى اليهود. أنظر شكري عراف: **المواقع الجغرافية في فلسطين**، مرجع مذكور، ص 506-507.

الجمعة 5/ ذي الحجة/ 1338- 20/ آب/ أوغسطس 1920: كان سيادة الشيخ عبد الحسين صادق ومحمود بك الأسعد، توسطا مع القومندان شاربنتيه، لإعطاء الأمان لكامل بك الأسعد، ليرجع إلى وطنه. واليوم رجعا يحملان أماناً منه، شريطة أن يستسلم إلى السلطة العسكرية، ويضع يده بيد الجنرال غورو.

ثم ذهبا إلى الحدود الفلسطينية، ليفاوضا كامل بك بذلك. وعلمت أنهما لم يصلا إليه، وأنهما بلغاه ذلك، بواسطة رسول خاص. وأنه أجابهما بالرفض، وأنه ينتظر أمر البت، في تحديد الحد بين لبنان وفلسطين. فإن كان الحد نهر القاسمية، كان أميناً على نفسه بدخوله في حد فلسطين، وإن كان الحد المشيرفة[362]، نظر كامل بك لنفسه ما يصنع. ولكل حادث حديث.

الأربعاء 10/ ذي الحجة/ 1338- 25/ آب/ أوغسطس 1920: قرأت في الجرائد نص القرار العسكري، بتجريم المشتركين في الحوادث الأخيرة في سوريا وجبل عامل.

تقول جريدة **لسان الحال**، في عددها الصادر في 17 آب سنة 1920، لمراسلها الدمشقي، بتاريخ 13 آب، ما نصه:

أرسل إليكم القائمة الثانية، المحتوية على أسماء المحكومين بالإعدام والنفي من المتاولة، والمحكوم عليهم بالنفي ومصادرة املاكهم:

كامل بك الأسعد. عبد اللطيف بك الأسعد. مراد غلميه. حسن يوسف نصر الله الصعبي. الحاج محمد سعيد بزي. السيد عبد الحسين شرف الدين. السيد عبد الحسين نور الدين. صادق الحمزة. محمود أحمد بزي. رياض محمد حسن فرحات. عبد المجيد محمد بزي. محمد فرج سليمان. موسى بوزقلي. الشيخ عبد الله عز الدين. محمود فرج. سليمان طرفه. الحاج فياض شراره. الحاج محمد سويدان. أدهم خنجر بك. علي حرب. محمود أحمد قاسم. عبد الحسين سرور. نمر بلوز. محمد بك التامر.

362. المشيرفة: قرية على حدود فلسطين، في الطريق من صور إلى عكا على شاطئ البحر. محسن الأمين: **خطط جبل عامل**، ص 358. وابراهيم سليمان: بلدان...، ص 410.

سعيد يوسف تامر. (المراد به السيد يوسف طاهر). يعقوب قرعوني. حسن علي. محمود محمد قاسم. طعان السيد خليل. رشيد السيد خليل. حسن[363]. سلمان طباجه. شبيب عبد الله. لطفي عبد الله. نجيب عبد الله. محمد عرب. كامل يوسف. كامل شحرور[364].

وقرأت في المقطم، الصادر في 16 أغسطس 1920، ما نصه: تلقى أحد فضلاء القاهرة، كتاباً من صديق له في دمشق، ضمنه صورة القرار الذي أصدره المجلس العسكري الفرنسي، كتب في أعلاه-وزارة العدلية-حكومة الجمهورية الفرنسية-المجلس العسكري، التابع للفرقة الثالثة من الجيش الإفرنسي في الشرق، المنعقد حالياً في دمشق.

انعقد اليوم 9 أغسطس 1920، المجلس العسكري الإفرنسي المشار إليه، وبعد طلبات ومقررات المفوض العسكري، قرر بأن المدعوين: كامل القصاب[365]. علي خلقي. أحمد مريود. الامير محمود الفاعور. فؤاد سليم[366]. صبحي

363. حسن السيد خليل.

364. إلى هذه الأسماء الواردة تضيف لسان الحال، عزوز مصطفى، ومحمد حمدان، وعبد الحسين بزي، وحسين نصر الله سعد وحاج جواد وحاج خليل ورشيد غصين. راجع لسان الحال، 9/ 6/ 1920. وكذلك خير الدين الزركلي: **ما رأيت وما سمعت**، المطبعة العربية ومكتبتها، مصر، 1923، ص 14.

365. الشيخ كامل القصاب (1873-1954): مواليد دمشق. حمصي الأصل. درس العلوم الدينية والعربية. كان من منتسبي العربية الفتاة أثناء الحرب. سافر إلى مصر وكان أحد مؤسسي حزب الاتحاد السوري. أحد السبعة الذين صرحت لهم بريطانيا بتصريحها الذي عرف (التصريح للسبعة). رأس اللجنة الوطنية في دمشق. حكم عليه الفرنسيون بالإعدام. بعد ميسلون غادر إلى مصر. ثم سافر إلى السعودية وتسلم إدارة المعارف فيها. وبعدها سكن في حيفا وأنشأ فيها مدرسة. عاد إلى دمشق بعد العفو عن المحكومين في سورية. وعمل في أيامه الأخيرة رئيساً للجنة العلماء. ثم استقال منها وفضل الانزواء في بيته حيث توفي في دمشق. راجع علي سلطان: **تاريخ سورية 1918-1920**، ص 425.

366. فؤاد سليم: ولد في 11 تشرين الثاني 1894 في قرية (جبع) من أعمال الشوف في لبنان، درس الآداب في الجامعة الأميركية، التحق بصفوف الثورة العربية عام 1917. ألحقه الأمير فيصل بعمل كتابي في قيادة الجيش. ثم التحق بمفارز التدمير وزرع الألغام، وعين عند التحاقه برتبة ملازم. وفي العهد الفيصلي، كان من خيرة الضباط الذين اشتركوا في معارك البقاع وميسلون، لأن الجنرال غورو أصدر بحقه حكماً بالإعدام، ونزل في ضيافة علي خلقي الشرايري، رئيس حكومة إربد المحلية. وفي عهد =

الخضرا[367]. صبحي بركات[368]. منح هارون. عوني القضماني[369]. شكري الطباع[370]. محمد شاكر. سليم عبد الرحمن. عمر بلهوان. عثمان قاسم. سعيد حيدر[371]. عبد القادر سكر[372]. خليل بكير. حسن رمضان. عادل

= الإمارة في شرقي الأردن تولى وظيفة أركان حرب الجيش الأردني، وهو المنصب الثاني في الجيش بعد القائد البريطاني (بيك). وفي عام 1924 أخرجه الإنكليز من الأردن، وقصد الحجاز برفقة أحمد مريود ثم غادرها إلى مصر. وفي عام 1925 التحق بالثورة العربية السورية، واستشهد في معركة (مجدل شمس) يوم 13 نيسان 1926. محمود عبيدات: **الدور الأردني في النضال العربي السوري**، مرجع مذكور، ص53-54.

367. صبحي الخضرا (1895-1954): ضابط عسكري مناضل، في جميع الأدوار التي مرت بها فلسطين والأقاليم العربية المجاورة. شارك في الحرب العالمية الأولى وفي الثورة العربية. وعين مرافقاً للأمير فيصل بن الحسين. واشترك في معركة ميسلون. فاعل في الحركات الفلسطينية المناوئة للإنكليز. أنظر محمد محمد حسن شرّاب: **معجم بلدان فلسطين**، ص 823.

368. صبحي بركات (1889-1940): مواليد انطاكية. ساهم مع الزعيم السوري إبراهيم هنانو في محاربة الفرنسيين. استماله الفرنسيون لاحقاً. ترأس الاتحاد السوري سنة 1923. أقيل من منصبه ثم عُين رئيساً لمجلس النواب. نزح عن سوريا إلى تركيا. أنتخب نائباً في البرلمان التركي. توفي ودفن في انطاكية. راجع سليمان البواب: مرجع مذكور، ج 1، ص 237.

369. عوني القضماني: من الضباط العرب في الجيش العثماني. عضو في مجلس المبعوثان عن مدينة دمشق. عضو في المؤتمر السوري في عهد الحكومة العربية في دمشق. أنظر محمد شريف عدنان الصواف: **معجم الأسر والأعلام الدمشقية**، بيت الحكمة، دمشق، 2004، ص 824.

370. شكري الطباع (1865-1932): مواليد دمشق. بدأ حياته بتجارة التبغ والأسلحة. كان من أنصار الهاشميين يوم شبت الثورة العربية. شارك في معركة ميسلون. حكم عليه غيابياً بالإعدام فلجأ إلى فلسطين. عاد إلى دمشق مع صدور عفو عنه العام 1923. توفي في دمشق. راجع سليمان البواب: مرجع مذكور، ج3، ص 150.

371. سعيد حيدر (1890-1957): مواليد بعلبك. درس في مكتب عنبر في دمشق. نال شهادة الحقوق من اسطنبول. عضو في جمعية «العربية الفتاة». عضو في محكمة جنايات دمشق. ساهم في وضع الدستور السوري. توفي ودفن في دمشق.

372. عبد القادر سكر (1867-1951): مواليد دمشق. كان عضواً في الوفد الذي عينته السلطات الفرنسية، لمفاوضة زعماء الثورة السورية لعدم التعرض لدمشق. التحق بالثورة السورية العام 1925. اشترك في معارك الغوطة. نزح بعد الثورة إلى عمان وبقي هناك حتى صدور العفو عنه، حيث عاد إلى دمشق. أنظر سليمان البواب: مرجع مذكور، ج 2، ص 441-442.

أرسلان. محمد اسماعيل. رشيد طليع[373]. عوني عبد الهادي[374]. إحسان الجابري[375]. أحمد قدري[376] (الدكتور). رفيق التميمي[377]. توفيق

373. رشيد طليع: ولد في جديدة الشوف. درس في سوق الغرب. ثم في مدرسة عشاير مكتبي في الأستانة. تنقل في مناصب إدارية عديدة. أنتخب نائباً في مجلس المبعوثان عن حوران. عين بعد الدستور متصرفاً في لواء حوران وطرابلس الشام، ثم في اللاذقية. بعد الحرب عين متصرفاً وحاكماً عسكرياً في حماة، ثم وزيراً للداخلية في الحكومة العربية الأولى، فوالياً لحلب. حكم بالإعدام بعد ميسلون. غادر إلى الأردن وترأس الحكومة الأردنية الأولى باسم حزب الاستقلال. استقال بعد خلاف مع الإنكليز والأمير عبد الله. غادر إلى مصر وعاد ملتحقاً بالثورة السورية. ولعب أدواراً أساسية فيها. توفي بمرض أثناء الثورة، ودفن في بلدة اشبكي في جبل الدروز. أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج 3، ص 50.

374. عوني عبد الهادي: مواليد نابلس. درس في المدرسة الملكية في الآستانة. تابع دراسة الحقوق في باريس بعد 1908. من المؤسسين الأوائل لجمعية «العربية الفتاة» في باريس سنة 1911. من الأعضاء الداعين للمؤتمر العربي الأول في باريس 1913. من مؤسسي حزب اللامركزية في فلسطين. لازم فيصل معظم الفترة التي تولى فيها حكم سوريا، بصفته عضواً في الوفد العربي، الذي رافقه في باريس أو سكرتيراً خاصاً في دمشق. بعد ميسلون أقام في القاهرة. قصد معان مع وصول الأمير عبد الله اليها. لعب دور المستشار المقرب من عبد الله. وما لبث أن افترق عنه باكراً، بعد أشهر قليلة من دخوله إلى عمان. مناضل في كل مراحل الحركة الفلسطينية، طيلة الثلاثينات والأربعينات. سفير المملكة الأردنية الهاشمية في القاهرة عشية وغداة ثورة تموز 1952. وزير الخارجية الأردنية 1956. توفي في 15 إذار 1970. راجع خيرية قاسمية (إعداد): **عوني عبد الهادي أوراق خاصة**، صفحات متفرقة.

375. احسان الجابري (1878-؟): مواليد مدينة حلب. نال إجازة الحقوق من اسطنبول. ومارس المحاماة فيها. عمل في سكرتيريا السلطان عبد الحميد. عاد إلى سوريا بدعوة من فيصل. رئيس بلدية حلب. ثم عمل كبير أمناء ديوان الملك فيصل. رحل مع فيصل عن سوريا. عاد محافظاً إلى اللاذقية عام 1937. نائب حلب عدة مرات. بعد الوحدة السورية المصرية عام 1958. أقام في القاهرة حيث توفي.

376. أحمد قدري (1310 هـ/ 1893 م-1378 هـ/ 1958 م): ولد في دمشق وكان عضواً مؤسساً لجمعية «العربية الفتاة»، وكان ضابطاً في الجيش التركي. وعمل طبيباً خاصاً لفيصل، واستقر في القاهرة بعد سقوط فيصل. أسند إليه فيصل العمل في القنصلية العراقية في القاهرة سنة 1930، وفي باريس سنة 1935. عاد إلى دمشق عام 1936. وفي عام 1943 عمل أميناً عاماً لوزارة الصحة العامة السورية. علي سلطان: **تاريخ سورية 1918-1920**، ص 425.

377. رفيق راغب التميمي (1889-1956): سياسي ومؤرخ فلسطيني من مواليد نابلس. من أقطاب الحركة القومية. تخرج من المدرسة الملكية في الآستانة، ومن جامعة السوربون. دخل في «العربية الفتاة». إلتحق بالجيش العربي عام 1916. أنتخب عضواً في المؤتمر السوري. عمل أستاذاً في الجامعة السورية. رأس بعد الحرب العالمية الثانية مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين. توفي بدمشق. أنظر يوسف أسعد داغر: **مصادر الدراسات الأدبية**، ج 3، قسم أول، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969، ص 233.

اليازجي[378]. رياض الصلح[379] توفيق مفرج. خير الدين الزركلي[380]. محمد علي التميمي[381]. بهجة الشهابي[382]. نبيه العظمة[383]. شكري

378. توفيق اليازجي (1880-1957): مواليد مرمريتا في محافظة حمص. تلقى علومه في صيدا ثم استكملها في سوق الغرب. أصدر صحيفة الأجيال في مدينة طرابلس. أصدر صحيفة الدفاع في دمشق سنة 1919. حكم بالإعدام بعد ميسلون. لجأ إلى مصر وقضى فيها زهاء ربع قرن. عمل خلالها في ميدان الصحافة، حيث تولى رئاسة تحرير صحف الأهرام والبلاغ والجهاد والوفد المصري. كما أنشأ صحيفة مصر الحديثة. عاد إلى سوريا حيث عمل مستشاراً في وزارة الخارجية سنة 1945. تولى عدداً من المهام في بلدان الاغتراب. راجع سليمان البواب: مرجع مذكور، ج 4، ص 417-418.

379. رياض الصلح (1893-1951): مواليد صيدا. حصل على إجازة الحقوق من الأستانة. كان من أعضاء المنتدى الأدبي. حكم عليه ديوان الحرب العرفي في عاليه بالنفي مع والده إلى الأناضول. دخل في جمعية العربية الفتاة السرية. لما احتل الفرنسيون سورية رحل إلى مصر. اشترك في المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف. عاد إلى بيروت سنة 1935. من اعضاء المجلس النيابي. رئيس حكومة الاستقلال 1943. اعتقل مع رجالات الاستقلال في راشيا. صاحب الكلمة الشهيرة «لن يكون لبنان مقراً للإستعمار ولا ممراً. أغتيل في عمان بتاريخ 16/ 7/ 1951. أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج 3، ص66.

380. خير الدين الزركلي:مواليد بيروت 1893 من أبويين دمشقيين. نشأ في دمشق تابع دروسه في الكلية العلمانية في بيروت. أصدر 1918 يومية لسان العرب ثم المفيد. بعد ميسلون غادر إلى مصر فالحجاز. محكوم بالإعدام غيابياً. عمل 1921 في فريق الأمير عبد الله. مهد السبيل لدخول الأمير عبد الله إلى عمان. شغل في الحكومة العربية، منصب مفتش المعارف ثم رئيساً لديوان رئاسة الحكومة. حكم للمرة الثانية بالإعدام، إثر ثورة 1925 في سوريا. أصدر في القدس جريدة «الحياة» 1930. حمل الجنسية السعودية. مثل المملكة في العديد من المؤتمرات الدولية. شغل 1951 منصب الوزير المفوض للسعودية لدى جامعة الدول العربية. 1957 سفيراً للسعودية في المغرب. عضو المجمع العلمي في دمشق. له العديد من الكتب والمخطوطات. توفي في القاهرة 1976. راجع خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج 8، ص 280.

381. محمد علي التميمي: من مدينة نابلس. عثماني التحصيل. كان عمله في الأمن العام في دمشق زمن الحكومة الفيصلية. ثم استقر في فلسطين (حيفا) ومارس المحاماة وكان من البارزين في هذا المجال. ولا أعلم أن له تأليفاً ما. راجع عجاج نويهض: **رجال من فلسطين**، ط 1، بيروت، 1401 هـ/ 1981 م، ص 38.

382. بهجة الشهابي: حقوقي. محام. مدير شرطة. نقيب المحامين (1933-1935). محافظ مدينة دمشق. من مجاهدي الثورة السورية. راجع محمّد شريف الصواف: مرجع مذكور، ص 518.

383. نبيه العظمة (1888-1955): ولد في دمشق وتلقى علومه الأولية فيها. إنتسب إلى الكلية العسكرية في الآستانة. وتخرج فيها برتبة ضابط. خدم في الجيش العثماني حتى سنة 1918. شارك في العهد الفيصلي وفي ثورة هنانو وفي الثورة السورية الكبرى 1925. اضطر إلى مغادرة البلاد حتى عام 1937. ساهم في إنشاء حزب الإستقلال. من الداعين إلى مؤتمر بلودان 1937. اهتم بقضية لواء الإسكندرون. مطلع 1937 شغل رئاسة لجنة إسعاف لاجئي اللواء. طاردته سلطات الانتداب حتى سنة 1945. تولى وزارة الدفاع عام 1946. أمين العاصمة 1946-1949. غادر سوريا إلى لبنان. راجع سليمان سليم البواب: مرجع مذكور، ج3، ص 314.

القوتلي[384]. عيد الحلبي[385]. ياسين ذياب[386]. سيد حيد[387]. خالد الحكيم[388]. الجميع مجرمون بالاتفاق والتحريض، ولكونهم عملوا دسائس وتفاهم مع أعداء الحكومة الفرنسية، لتسهيل مقاصدهم وأعمالهم. فقرر المجلس العسكري المذكور، إدانتهم، والحكم عليهم جميعاً بعقوبة الاعدام، وبمصادرة جميع أملاكهم، وبمقتضى وطبقاً للمادة 20 من قانون الجزاء العسكري، وقانون 19 مايو 1908. ونظراً للمادة 139 من قانون العقوبات العسكري، والمادة 9 من قانون 24 يوليو 1867، قرر المجلس العسكري المشار إليه، على المذكورين، بأدائهم لمصاريف المحاكمة، على أن تستوفى من إدارة أموالهم، وتدفع رأساً إلى الخزينة الإفرنسية.

---

384. شكري القوتلي (1891–1967): ولد بدمشق. تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الأباء اللعازاريين والعلوم الثانوية في المدرسة الإعدادية والعالية في الكلية الشاهانية بالآستانة. تخرج منها يحمل الليسانس في العلوم السياسية. عضو في «العربية الفتاة». عام 1920 كلفه الأمير فيصل بتشكيل ولاية دمشق. نزح بعد 1920 إلى القاهرة ثم إلى أوروبا. غادر إلى مصر والحجاز أثناء الثورة السورية 1925. شارك في المؤتمر السوري في القدس 1931. من مؤسسي الكتلة الوطنية. نائب دمشق 1936. وزير الدفاع والمالية في أول حكومة وطنية. رئيس الجمهورية بعد الشيخ تاج الدين الحسني. أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية بعد تعديل الدستور. أعيد انتخابه سنة 1956. تنازل عن منصبه لصالح الوحدة بين مصر وسورية 1958. راجع سليمان سليم البواب: مرجع مذكور، ج 4، ص 83.

385. عيد الحلبي (1287 هـ/ 1870 م–1366 هـ/ 1946 م): ولد في دمشق في حي القيمرية. درس على يد مشايخ عصره في دمشق. كان يعمل في التجارة والعلم معاً. تولى وظيفة الخطابة والإمامة والتدريس الديني في مدارس دمشق وجوامعها. كان عضواً في جمعية العلماء التي رأسها الشيخ كامل القصاب. توفي في دمشق. أنظر محمد عبد اللطيف الفرفور: **أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري**، دمشق، دار الملاح–دار الإحسان، 1987، ص 291.

386. ياسين ذياب (ت 1349 هـ/ 1930 م): من اعيان التجار وفضلائهم. ومن المناضلين لنيل استقلال سوريا. حكم عليه بالاعدام سنة 1920. رئيس جمعية ملاكي مياه عين الفيجه في سوريا وعضو اللجنة المؤسسة لها. أنظر محمد شريف الصواف: مرجع مذكور، ص 383-384.

387. هكذا ورد الاسم عند الشيخ أحمد رضا.

388. خالد الحكيم (1878-1944): ولد في حمص وتعلم في الآستانة، مهندس عسكري. تولى أعمالاً في إنشاء الخط الحديدي من ابتداء العمل إلى نهايته. قاتل ضد ايطاليا في طرابلس الغرب. دخل في ثورة الشريف حسين. بعد ميسلون حكم بالإعدام وأقام في الأردن، عمل مستشاراً للملك عبد العزيز. مرض ونقل إلى دمشق وتوفي فيها. راجع الزركلي: **الأعلام**، ج 2، ص 300.

يعتبر هذا الحكم متحتم الإنفاذ من يوم 9 آب.

يقول كاتب الكتاب: هذه صورة القرار، أخذتها بالحرف الواحد، ولم تعط للجرائد حتى الآن (انتهى).

ومن الدنادشة والعكاريين المحكومين:

مصطفى العبد الله. أسعد فياض. خالد رستم. عبد الله الكنج. أحمد الكنج. حسن الابراهيم. أسعد الابراهيم. ذباح الأحمد. أسعد المحمد وولده فياض. حسن العلي وابنه سامي. الحاج محمد العلي وابنه جاسم. محمد الجاسم وأخوه عبد الرحمن. ذياب آغا. محمد المحمود. عماد الدين وأخوه محمد ابراهيم. ابراهيم عرنوس. حسن العلي. محمد عبد الله العلي وإخوانه عبود وابراهيم وزكي. خالد الحسين. قاسم ومصطفى ابنا محمد آغا العلي. محمد الكنج وابنه خالد. أسعد بك المحمد. شاكر الكنج. عمر الابراهيم وابناه ابراهيم ومصطفى. عبد اللطيف الرستم. أحمد الجزار. خالد الجزار. خالد ابراهيم. أسعد ابراهيم الأسعد. حسين الحامد. بدر الحامد. مصطفى الحامد. جاسم درويش وتوفيق الرستم. محمد الكنج الحسن. محمود الكنج الحسن. محمود الدرويش وأخوانه الثلاثة. خالد الدرويش وأخوه عارف الناصيف. محمد عثمان الناصيف. سليم الكنج. عز الدين الأحمد. عبد الزراق الأحمد. محمد الجزار أخو أحمد الخالد. عمر الابراهيم الحامد. محمد خالد الرستم. ابراهيم الرستم. أخو محمد الكنج الحسن. راغب مصطفى الدرويش. عبد الهادي بن محمد فارس الدرويش. مصطفى المحمد بن سليم الكنج. أسعد ومحمد ابنا حسن الابراهيم. خالد وسعيد ابنا عبد الله الكنج. حسن مصطفى الأحمد. ابراهيم عبد الله الكنج العبد الله وأخوه محمد وابناه مجيد وعيد. علي محمد الرجيب. خالد الاجانه. عبد الفاتح علي العبود. مهزه آغا الرستم.

مذكرات للتاريخ*

الثلاثاء 16/ ذي الحجة/ 1338-31/ آب/ أوغسطس 1920: في الليلة الماضية، بينما كان جماعة من الشيعة قادمين من صيدا إلى النبطية، لقيتهم عصابة مسيحية قرب عين البحر، فسلبت منهم بغلين، وقتلت رجلاً منهم من قرية أرنون، ولكن حكومة صيدا، وقد طرح القتيل لديها، لم تبدِ أدنى أهتمام.

شاع اليوم، أن مدير بنت جبيل، جهز حملة من أربعين رجلاً من أهل الناحية، للقبض على صادق الحمزة وأخيه، اللذين دخلا أرض المالكية[389]. وكان ذلك في يوم الإثنين الفائت، ولكن هذه الحملة رجعت خائبة.

- (قرار مصير لبنان) -

نثبت في هذه المذكرات، نص القرار بتأليف الكيان اللبناني، وفقاً لأمر رئيس الجمهورية الفرنسية نمرو 318[390]: بناء على الأمر الصادر، من حضرة رئيس

---

* **العرفان، مجلد 35، جزء 7، ص 1028-1032.**

389. المالكية: في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحدود اللبنانية الفلسطينية. وهي واحدة من القرى السبع. ترتفع 700 م عن سطح البحر. وتسمى مالكية الجبل، تمييزاً لها عن مالكية الساحل الواقعة جنوبي صور. كانت موقعاً لمواجهة طويلة بين الجيش اللبناني والقوات الصهيونية من كانون الأول 1947 حتى الاسبوع الأول من حزيران 1948. هدمت وأقيمت مكانها مستعمرة ملكياه. راجع فايز الريس: **القرى الجنوبية السبع**، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1985، ص 101 وما بعدها.

390. راجع الترجمة الأكثر دقة لهذا القرار في بشارة الخوري: **حقائق لبنانية**، ج 1، بيروت، منشورات أوراق لبنانية، 1960، ص 310-311، حيث تختلف هذه الترجمة مع العديد من الكلمات والمصطلحات الواردة في النص أعلاه.

الجمهورية، في 8 تشرين الأول سنة 1919، إن الجنرال غورو، المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان وكيليكيا، قائد جيش الشرق، قرر ما يأتي:

المادة الأولى: تتألف حكومة لبنان الكبير من الاراضي الآتية: «1» المقاطعة الإدارية التي تشكل منها لبنان الحالي. «2» أقضية البقاع وبعلبك وراشيا وحاصبيا، كما ورد في القرار رقم 299، الصادر في 3 آب سنة 1920. «3» الاقسام الآتية في أراضي ولاية بيروت: (أ) لواء صيدا، ما عدا القسم المخصص لفلسطين، عملاً بالاتفاقات الدولية. (ب) لواء بيروت. (ج) الاقسام الآتية في لواء طرابلس: القسم الواقع جنوبي النهر الكبير من قضاء حصن عكار، وقضاء طرابلس مع مديريتي الضنيه والمنيه. ثم قسم من قضاء حصن الأكراد، الواقع جنوبي حدود لبنان الكبير من جهة الشمال، حسب التحديد الوارد في المادة الثانية من هذا القرار.

المادة الثانية: إن حدود لبنان الكبير، بقطع النظر عن التغييرات الجزئية التي تمكن إجراؤها في المستقبل، تعينت كما يلي: (من الشمال): خط يمتد من شمالي مصب النهر الكبير، ويتبع مجراه حتى نقطة اجتماعه بالجدول، الذي يصب فيه عند وادي خالد، على مقربة من جسر القمر. (من الشرق): خط مشارف يفرق بين وادي نهر العاصي ووادي خالد، يمر في بضعة قرى صغيرة، ثم يتبع الحدود الشمالية من قضاء بعلبك، فيميل إلى الشرق الغربي فالجنوب الشرقي، والحدود الشرقية لأقضية بعلبك وراشيا وحاصبيا. (من الجنوب): الحدود الفلسطينية، حسب ما يصير تعيينها بالاتفاقات الدولية[391]. (من الغرب): البحر المتوسط.

المادة الثالثة: إن أحكام هذا القرار يعمل بها من اليوم الأول من أيلول 1920.

---

391. الاتفاقية الدولية الأساس لتحديد الحدود الجنوبية وقعت في 23/ 12/ 1920، أي بعد شهرين وثلاثة أسابيع على إعلان دولة لبنان الكبير. وقد وقعها في باريس، اللورد الإنكليزي هاردينغ أوف بنشوارت، والفرنسي ليغيس. وقد شكلت هذه الاتفاقية أساس المسح التفصيلي للحدود، والذي قامت به لاحقاً لجنة حدودية، عرفت باسم رئيسيها نيوكومب وبوليه S.F. Newcomb-N. Paulet، والتي كان تشكيلها تنفيذاً للمادة الثانية من معاهدة باريس الآنفة. توصلت لجنة نيوكومب-بوليه، إلى وضع تقريرها المفصل في 23/ 2/ 1922، وقد صدقت عليه بريطانيا نهائياً في 7/ 3/ 1923. وقد أصبح هذا الترسيم الحدودي، شرعة دولية بدءاً من سنة 1924، أي بعد إقراره في عصبة الأمم.

الاربعاء 2/ المحرم/ 1339-15/ أيلول/ سبتمبر 1920: منذ يومين ذهب الليوتنان الفرنسي، قائد المتطوعين بمعسكر النبطية، للتفتيش على المحكومين. فقبض على الحلبي وابن حسين سرحان من قرية كفركلا. وفي هذا اليوم نفذ فيهما، وفي محمد أمين بكار من مسلمي الجديدة، حكم الإعدام رمياً بالرصاص، في نفس الجديدة.

الجمعة 4/ المحرم/ 1339-17/ أيلول/ سبتمبر 1920: جيء اليوم بثلاثة من كفركلا مخفورين، وأدخلوا سجن النبطية، بتهمة أنهم كانوا مع الذين أعدموا، يوم الأربعاء الماضي في الجديدة. وهؤلاء الثلاثة هم خليل محمد عبيد، وخليل برو وأحمد ابراهيم حلاوه. وكانوا بحالة يرثى لها من الجوع، حيث منع عنهم الزاد، فتبرع لهم جماعة، وأوصلوا لهم الزاد بصورة غير ظاهرة.

ثم سيق الثلاثة إلى صيدا، فأطلق سراح خليل عبيد، وحكم على الإثنين الآخرين، بالسجن عشر سنين.

الاربعاء 16/ المحرم/ 1339-29/ أيلول/ سبتمبر 1920: كثر تعدي أشقياء العصابات المسيحية، على الطريق الموصل من صيدا إلى النبطية، ومن صيدا إلى صور. والتعدي خاص بالمسلمين، فاتخذ رشيد عطيه، وهو رأس عصابة، منطقة تعدّيه من جسر الزهراني قرب صيدا، إلى خان محمد علي قرب قرية زفتى[392].

وتولت عصابة القليعة ودير ميماس، قطع الطريق على جسر الخردلي بين النبطية ومرجعيون. وبذلك أصبحت النبطية، محصورة ما بين العصابتين. واتخذت هاتان العصابتان، عيوناً لهما على المارة، ترسل إليهما إشارات خاصة، إذا آنسوا صيداً. والعجيب الغريب، أن هاتين العصابتين، تعملان عملهما تحت سمع الحكومة وبصرها، نهاراً جهاراً، بلا خوف ولا وجل. وكيف يخافون والسلطة الفرنسية في صيدا، هي التي ألفت هذه العصابات، وبسلاحها يبطشون، وعلى عطفها عليهم يستندون.

---

392. زفتا: قضاء النبطية. كانت من أملاك آل صعب. سكانها مسلمون شيعة.

وقد كان مرة، أن أسر بعض المارة بعضاً من رجال العصابات، وسلموه إلى دائرة الشرطة المحلية في صيدا، ولكن الشرطة أطلقت سراحهم، دون سؤال ولا محاكمة ولا تحقيق.

وتشكلت عصابة ثالثة في وادي الكفور[393] وما حواليه، تقطع الطريق من خان محمد علي إلى قرب قرية حبوش[394]. ورأس هذه العصابة، عيد الحوراني من قرية الكفور. وكان رؤساء العصابات الثلاثة، يدخلون دُور الحكومة في صيدا والنبطية ومرجعيون، بسلاحهم الكامل من بنادق وحراب وقنابر، ولا يعترض عليهم أحد. وبالأمس، قدم عيد الحوراني إلى صيدا، كي يسلم إلى السلطة ما معه من سلاح وكراع[395]، ويخلد إلى السكينة، لمّا حسب أن عمله هذا سيجر عليه سوء العاقبة في المستقبل. ولكنه رجع من صيدا، بعد أن قابل السلطة الفرنسية، ناشطاً في عمله. ودخل سوق النبطية، مدججاً بالسلاح والقنابر، يخطر بين الناس متباهياً بذلك. وبدلاً من أن تضرب السلطة، على يده ويد أمثاله، ساقت عسكراً إلى قرية اللويزة، وكل أهلها مسلمون، للتفتيش على السلاح، ونزعه من يد الأهالي المسلمين، فلم يجدوا في القرية غير أربع بنادق. ونهب العسكر بعض البيوت، فاستولوا على ما استحسنوه من أثاثها. وفي أمس الأول، كان متصرف صيدا والمستشار العسكري شاربنتيه، راجعين من مرجعيون إلى صيدا، فلم ترهب العصابة مرورهما، وتعدت على ثلاثة من تجار النبطية، الذين يحملون بضائعهم إلى الأسواق الاسبوعية. وكان هؤلاء الثلاثة، في طريقهم إلى سوق عديسه، فسلبتهم العصابة، كل ما يحملون من بضاعة ونقد. فرفعوا أمرهم إلى حكومة مرجعيون، فلم تأبه لهم.

وأخبرني بعض الأصدقاء، عن رجل من قرية مجدل سلم[396]، أنه بينما كان ذاهباً إلى بيروت، مع رفيق له، طلباً للرزق مع العتالين، فاعترضهما بالقرب من

393. وادي الكفور: قرب قرية الكفور القريبة من النبطية.

394. حبوش: بلدة في الجهة الشمالية من النبطية. بلدة السيد حسن يوسف مكي والشيخ عبد الله نعمة. أهلها مسلمون شيعة.

395. اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير.

396. مجدل سلم: قضاء مرجعيون. وهي مقر آل شمس الدين. ذرية الشهيد الثاني. أهلها مسلمون شيعة.

صيدا، بعض رجال العصابة، وسلبوا من رفيقه كل ما كان معه، ولم يكن سوى ريالين مجيدين. وأما المجدلي، فلم يكن معه شيء، ففتحوا كفه ورموه بالرصاص في كفه، فقطعوا أصابعه. وذهب ودمه يسيل إلى حكومة صيدا. ولكنهم منذ عرفوه أنه مسلم ومن بلاد بشارة، أرسلوه إلى دائرة الشرطة، فدلهم على المعتدين، وكان يعرفهم بأسمائهم، فلم تفعل الدائرة شيئاً. وأدخل المستشفى الفرنسي في صيدا، فضمد الطبيب جراحه، ولكن إحدى الممرضات التي وكلت به، واسمها جوليا، كانت تعامله بالسخرية والهوان، ولم تكن تعمل له، ما كان الطبيب يأمرها بعمله، فبقي عشرين يوماً. ولما لم يستفد شيئاً، هرب من المستشفى إلى الطبيب الوطني الدكتور شريف عسيران، فعطف عليه وقرّبه إليه، وعامله بكل إنسانية ولطف، حتى شفي وبرئ من جراحه. هكذا رويت لي هذه القصة، وهي من الغرابة بمكان.

وأمس، قتل في أرض القليعة، محمد الحاج مصطفى صفا من قرية زبدين[397]، وجاء به أهله اليوم. وتبين أنه أصيب بطلقتين ناريتين، أحدهما دخل في ظهره، ونفذ من خاصرته، والثاني في فكه الأسفل، فنفذ من صدغه. والظاهر، أنه قتل غيلة بالطلق الأول، وأن الطلق الثاني، جاءه بعد صرعه.

الأحد 21/ محرم/ 1339-3 تشرين الأول/ أكتوبر 1920: بلغني اليوم، أنه صدر العفو عن كامل بك الأسعد، وأن حاكم صور ومفتيها ذهبا إلى يارون، بعد أن أرسلا كتاباً إلى كامل بك مع السيد عقيل شامي، إلى الجاعونة[398] حيث يقيم البك. يطلبان إليه أن يقابلها في صلحه[399]، ليبلغاه أمر العفو، فرفض كامل بك، إلاّ أن يبلغ ذلك بواسطة حاكم فلسطين.

على أثر اعتراض النبطية، على ازدهاء عيد الحوراني في سوق النبطية بسلاحه، وعلى أثر

---

397. زبدين: قضاء النبطية. وهي الأقرب إليها من جهة الغرب. سكانها مسلمون شيعة.

398. الجاعونة: قرية عربية في منطقة صفد، دمرت بعد عام 1948. أقيم مكانها مستوطنة «روش بناه». أنيس صايغ: **بلدانية فلسطين المحتلة**، مرجع مذكور، ص 167.

399. صلحه: قرية على الحدود اللبنانية الفلسطينية. إحدى قرى السبع. مقابل مارون الرأس.

ضربه الأتاوه على قريتي حاروف[400] والريحان[401]، أخبرني فضل بك الفضل، أن عيداً هذا، مأمور بالتجول هكذا، لأنه مكلف بمصادرة السلاح من أهل الناحية. فسبحانك اللهم. وهكذا صح المثل «حاميها حراميها». وهكذا يكون التمدن الأوروبي، وهكذا تفعل السياسة والأطماع السياسية، من قوم يدعون خدمة المثل العُلى من الانسانية.

في يوم الاثنين الفائت، كان بعض أهالي الزعرورية[402] من لبنان، راجعين إلى قريتهم، بعد أن باعوا ما كان معهم من الزيت، فاعترضتهم في عقبة مصيلح عصابة رشيد عطيه، وسلبت منهم ثمن الزيت، وهو نحو ثلاثين ليرة عثمانية ذهباً. فاستصرخوا بأهل قرية زفتى، فاصرخوهم. وانحدروا من القرية، فالتقوا برشيد عطيه وولده فأسروهما، وجاؤوا بهما إلى محمد علي بك الدرويش، فاعتذر له رشيد بأنه لا يعلم الخبر، وأنه آتٍ الآن لزيارة والده حسين بك الدرويش، وأنه علم أن الذين سلبوهم ثلاثة أشقياء عند الخان. فركب محمد علي بك بنفسه إلى الخان[403]، وهو على قيد كيلومتر من زفتى. وعندها اعتلى رشيد صهوة جواده، وأردف خلفه ولده، وأطلق للجواد العنان. ولما رجع محمد علي بك، علم بالخبر، وعلم أن قد غرر به رشيد، فصدق قوله، أنه كان ذاهباً إلى زيارة حسين بك الدرويش. أما الذين كانوا يحرسون رشيداً، فقد أطلقوا عليه النار لما هرب، فأصاب الرصاص فخذ ولد رشيد، وهو مردف خلف أبيه، وهكذا انتهت هذه المأساة، ولكن محمد علي بك استرجع المسلوب وسلمه لأهله.

أمس، قابل شيخنا الشيخ عبد الحسين صادق، الليوتنان (جنان)، قائد المتطوعة (الميليس) في النبطية ومرجعيون، وقال الليوتنان للشيخ: أن القومندان شاربنتيه ظهر له بالتحقيق، أن كل الدعاوى التي تقدمت بالشكوى من العصابات المسيحية، كلها كذب وافتراء. فقال بعض أصحاب الشيخ: ومن الذي قتل من زبدين، والذين سلبوا من النبطية؟ قال الليوتنان: تلك حوادث كانت منذ عشرين يوماً.

---

400. حاروف: قضاء النبطية. قرية الشاعر محمد علي الحوماني. سكانها مسلمون شيعة.
401. الريحان: منطقة قضاء جزين. سكانها مسلمون شيعة ومسيحيون، بأغلبية مسلمة.
402. الزعرورية: قرية في جبل لبنان قضاء الشوف، سكانها من المسلمين السنة.
403. خان محمد علي الصعبي.

مذكرات للتاريخ*

الثلاثاء 27/ صفر/ 1339-9/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1920: أخبرني الشيخ محمد حسين شمس الدين[404]، أن أعمال العسكر المحتل لا تطاق.

ولما أتى العسكر الفرنسي من صور، لمصادرة نقولات محمد بك التامر في قرية آبريخا[405]، كان لمحمد بك شركة معزى، مع الحاج محمد ملحم من القرية المذكورة. فخشي الرجل المصادرة، فذهب إلى فلسطين، حيث كان محمد بك، واقتسم المعزى واستلم محمد بك سهمه، وأخذ خطاً ناطقاً بذلك. فلما جاء العسكر، قبضوا على الحاج محمد ملحم، فأخبرهم بالحقيقة. فلم يقبلوا منه، وأصر هو على إقراره، فوضعوه في خيمة، وأضرموا فيها النار. ولما أحس بالحريق، ورأى أن حياته في خطر، وأن القوم لا شفقة ولا إنسانية عندهم، اضطر أن يسلمهم المعزى. فاستاقوها كلها، وكانت أربعمائة رأس. يقول الشيخ محمد حسين، وهذه واحدة من كثير أمثالها.

الثلاثاء 12/ ربيع الأول/ 1339-23/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1920: بلغنا اليوم، أن مركز القوة العسكرية التي هنا، سينتقل إلى المطلة. ولذلك سيقوم الكابتن قائد فرقة النبطية، إلى مركزه الجديد. وعلمنا من الكابتن، أن مركز فرقته بين المطلة وكفركلا،

---

* **العرفان، مجلد 36، جزء 2، ص 132-135.**

404. الشيخ محمد شمس الدين (1280 هـ/ 1862 م-1343 هـ/ 1925 م): مواليد مجدل سلم. فيها وفي مدرسة شقرا تلقى علومه. نظم الشعر دون العشرين. وفي أواخر حياته كاد يصاب بالعمى. توفي في مجدل سلم.

405. قبريخا: حالياً بلدة في قضاء مرجعيون. أهلها مسلمون شيعة.

وهي نحو من مائة جندي، يقابلها فرقة إنكليزية نحو ألف وخمسمائة جندي.

الاربعاء 13/ ربيع الأول/ 1339-24/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1920: بينما كان أمس الأول، أحد أبناء كفرحتى[406]، قادماً إلى سوق النبطية، طلع عليه قريباً من قرية حبوش (في ضاحية النبطية وعلى ميسرة مضارب العسكر)، بعض الأشقياء، فسلبوه ما معه. ولما وصل إلى السوق، عرف واحداً منهم، وهو متطوع عسكري في الجيش الفرنسي، من أهل الجرمق[407] فرفع أمره إلى الحكومة. ولكن الحكومة المحلية لم تلتفت، ولا أعارت شكواه أذناً.

وصباح هذا اليوم، طلع جماعة، على رجال من قرية ميفدون[408]، قادمين من صيدا إلى النبطية. وكان ذلك بين حبوش والنبطية، قريباً من مخيم جيش الاحتلال، المرابط لحفظ الأمن!!! فسلبوهم خمس عشرة ليرة. وكان السالبون المتلصصون من متطوعة الجيش ايضاً.

الخميس 14/ ربيع الأول/ 1339-25/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1920: جرى في الاسبوع الماضي، تبادل بين مديري النواحي في الجنوب. فنقل السيد ابراهيم فياض[409]، مدير ناحية الشومر، «عدلون»[410]، إلى الصالحية[411]. ومدير الصالحية،

---

406. كفرحتى: من قرى الزهراني. أهلها مسلمون شيعة.

407. الجرمق: مزرعة صغيرة في الطرف الجنوبي الغربي من جبل الريحان. قضاء جزين. على حدود قضاء النبطية.

408. ميفدون: بلدة في قضاء النبطية. أهلها مسلمون شيعة.

409. إبراهيم فياض: مواليد قرية أنصار 1884. تلقى علومه في مدرسة بلدته وفي مدرسة حناويه. عام 1910 كان عضواً في مجلس ناحية الشقيف. ثم مأمور زراعة في قضاء صيدا. في عهد الاحتلال الفرنسي كان وكيلاً لناحية اقليم الشومر وثم مديراً لها في 6 كانون الثاني 1920. ثم مديراً لناحية اقليم التفاح. وفي عام 1922 عين مديراً لناحية تبنين. انظر حنا أبي راشد: **القاموس العام**، المجلد الأول، ج 6-7، حزيران 1923، ص 196.

410. عدلون: بلدة في قضاء الزهراني. ساحلية. فيها مدافن فينيقية محفورة في الصخر. سكانها مسلمون شيعة.

411. الصالحية: قضاء الزهراني. سكانها مسيحيون بأغلبية كاثوليكية.

السيد أمين مشاقه، إلى جباع. ومدير جباع حسين بك الدرويش، إلى تبنين. ومدير ناحية الريحان[412]، إلى الشومر. وألغيت مديريتا بنت جبيل والريحان.

سمعت من الدكتور أسعد رحال، أن السيد كامل الحسين زعيم ناحية الحولة، كان في إحدى قرى هذه الناحية المسماة بالزويّه[413]، وله هناك مواش ونِعَم. ولما عرفت حكومة مرجعيون بالخبر، أرسلت قوة من الدرك تصادر هذه المواشي. ولكن كاملاً عرف بالخبر، فاستعد له، وقابل مع رجاله قوة الدرك بالرصاص، حتى ارتدوا على أعقابهم. وقيل إن الدرك حوصر في أحد البيوت.

ثم أن أحد رجاله، وهو حسين شلهوب من كفركلا، قطع الطريق على دركي كان قبل اليوم، قد صادر منه سلاحه، فسلب حسين، الدركيَ حصانه. ولكنه لما رجع به إلى الصالحية، تسلمه منه مختارها وأرسله إلى الحكومة.

ذهب اليوم صبحي بك أباظه[414] إلى الطيبة، والظاهر أنه مندوب من قبل السلطة الفرنسية، لأجل تسليم كامل بك الأسعد للسلطة، وما هي الشروط التي يبنى عليها التسليم. ورجع أمس، ومعه محمود بك وعبد اللطيف بك الأسعد، أخوا كامل بك. ولكن محمود بك رجع من صيدا، واستمر عبد اللطيف في طريقه إلى بيروت.

الاثنين 18/ ربيع الأول/ 1339-29/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1920: رجع اليوم عبد اللطيف بك من بيروت، يحمل رجاء برجوع أخيه إلى بيروت، على أن يقيم في

---

412. ناحية الريحان: أو جبل الريحان. وتشمل القرى المجاورة لبلدة الريحان (عرمتى واللويزة ومليخ وكفرحونه والعيشية والجرمق).

413. الزويّه: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد، وإلى الشرق من نهر الأردن، جنوبي نقطة افتراقه عن وادي طرعان. دُمرت وأقيم مكانها مستعمرة «ناؤوت مردخاي».

414. عائلة شركسية الأصل. قدمت من مصر في عهد أحمد باشا الجزار. وقد تولى كثير من أفرادها مناصب إدارية وعسكرية هامة. مثل أحمد باشا أباظة الذي تولى عدة متصرفيات. كذلك كان حاكم «ناحية الشقيف وقاعدتها النبطية مع بدء الحكم العثماني المباشر، رشدي أباظة»، وقد ظل لحين إعلان النبطية قائمقامية، حيث عين لها رضا الصلح سنة 1883. علي مزرعاني: **النبطية في الذاكرة**، ص 275. كذلك كان رشيد خليل أباظة، قائمقاماً في مرجعيون مطلع القرن العشرين. راجع طلال المجذوب: **تاريخ صيدا الاجتماعي**، مرجع مذكور، ص 40.

بيروت أو طرابلس أو اللاذقية، لكي تعاد محاكمته. ويكون أثناء إقامته هذه تحت الرقابة العسكرية.

عجباً لهذه الشروط، التي أباها كامل بك كل الإباء، لعلو نفسه وإبائه العظيم، وهو الناقم على أعيان البلاد لتوقيعهم شروط الصلح، في رمضان الماضي، مع الكولونيل نيجر.

سمعت أن سيادة العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين، رجع من مصر إلى فلسطين، وأقام في الريحانية[415] من أعمال صفد، وتقع غير بعيدة عن الحدود اللبنانية.

الأحد 1/ ربيع الآخر/ 1339-12/ كانون الأول/ ديسمبر 1920: فهمت الليلة من العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق، أنه ذهب إلى بيروت، ومعه محمود بك الأسعد، سعياً لدى الفرنسيين لتأمين كامل بك، كي يرجع إلى وطنه. وأن كامل بك، لما علم بهذا السعي، أرسل كتاباً إلى الجنرال غورو، يقول فيه: إنه لم يتوسط أحداً لدى الحكومة الفرنسية في هذا الأمر، ولا هو طالب له.

الثلاثاء 24/ ربيع الآخر/ 1339-4/ كانون الثاني/ يناير 1921: في الأسبوع الغابر، بلغنا خبر الإفراج عن السيد عبد الحسين نور الدين، مع جماعة من المشردين. واليوم ذهبنا لزيارته، فعرفنا أن بيده وثيقة، وأن مثلها أعطي لعشرين رجلاً من المحكومين العامليين، مثل الحاج محمد سعيد بزي وأخوانه[416]، والحاج خليل عبد الله وآل فرحات، والشيخ عبد الله عز الدين[417]، والحاج محمد سويدان[418] وأبناء السيد

415. الريحانية: قرية شركسية. أسست 1873، من الشراكسة المسلمين، الذين استوطنوا فلسطين منتصف القرن التاسع عشر، في مقاطعة صفد قرب علما في شرق الجليل الأعلى. أنظر أنيس، صايغ: بلدانية فلسطين المحتلة، ص 169.

416. أخوان الحاج عبد الحسين بزي والحاج عبد الحميد بزي، وابنه عبد المجيد محمد سعيد بزي.

417. الشيخ عبد الله عز الدين: من وجهاء بلدة كفرا، قضاء بنت جبيل. توفي أواخر السبعينات عن عمر يناهز الـ 122 سنة.

418. الحاج محمد سويدان: وجيه بلدة ياطر.

خليل[419]. وكل هذه الوثائق تأذن برجوعهم على أن تعاد محاكمتهم. أما البكوات، فقال: أن كامل بك رخص له بالمجيء، ولكنه مريض، وصحته اليوم أحسن من قبل. وأنا أرجح أنه لا يرجع، ما لم يعلم ماذا يجري بهؤلاء، بل حتى يأمن عواقب الغدر به.

المدرسة العلمية الأهلية[420]

بعد أن جرّ الإهمال ذيوله على هذه المدرسة، التي كانت زهرة جبل عامل، زمن مؤسسها المرحوم العلامة الأكبر السيد حسن يوسف مكي[421]. وبعد أن تخرج منها علماء ومرشدون انتشروا في أقطار جبل عامل. بعد هذا، اعتراها الخراب، بعد موت مؤسسها في سنة 1324 هـ/ 1906 م، حتى أصبحت زرائب ومرابط للخيل ومخازن للتبن. وفي هذه الأيام، رجع العلامة الشيخ محمد رضا الزين[422] من العراق، وسكن كفررمان[423] في ضاحية النبطية. فتذكر المحسنان الكبيران الحاج حسين الزين وأخوه يوسف بك الزين، ولدي [ولدا] المرحوم الحاج اسماعيل الزين، هذه المدرسة. وبذل الأول منهما لتجديد القسم الجنوبي من المدرسة، وجعله مؤلفاً من خمسة عقود حجرية،

419. السادة طعان وحسن ورشيد. وجهاء عديسة.

420. المدرسة الأهلية العلمية: كان اسمها المدرسة الحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد. تأسست سنة 1892، على قطعة أرض تبرع بها الحاج علي جابر. لمعت هذه المدرسة وذاع صيتها في جبل عامل، حتى وصل عدد طلابها إلى ثلاثمائة طالب. أغلقت هذه المدرسة أبوابها، مع وفاة مؤسسها سنة 1906. أنظر علي مزرعاني، **النبطية في الذاكرة**، ص 276.

421. حسن يوسف مكي: ولد في قرية حبوش 1206 هـ/ 1844 م. تلقى علومه الأولى في مدرسة جبع، ثم أكمل تعليمه العالي في جامعة النجف، حيث أقام فيها 22 عاماً. أحرز درجة عليا في الاجتهاد، ورجع إلى موطنه عام 1891. أسس المدرسة الحميدية 1892. توفي سنة 1324 هـ/ 1906 م.

422. محمد رضا سليمان الزين: جاء من النجف سنة 1919. عين قاضياً شرعياً في النبطية عام 1924، حتى وفاته عام 1942. ترك آثاراً كبيرة مخطوطة في الشعر والأدب، وأدار مدرسة المقاصد العلمية في النبطية اعتباراً من العام 1924. أنظر علي مزرعاني: **النبطية في الذاكرة**، ص 164.

423. كفررمان: قضاء النبطية. للجهة الشمالية الشرقية منها. فيها آثار قلعة قديمة. بلدة يوسف بك الزين. سكانها مسلمون شيعة.

لخمس غرف. وقام الثاني ببناء القسم الشرقي، وهو خمس غرف أيضاً. سقفها بالباتون المسلح. وباشر فيها الشيخ محمد رضا الزين التدريس.

الأحد[424] **28/ ربيع الآخر/ 1339-8/ كانون الثاني/ يناير 1921:** شاع صباح اليوم، حدوث مناوشة في حاصبيا، بين بعض الدروز من أهلها، وبعض المتطوعة من العسكرية الفرنسية. وسببها تعرض بعض العسكر لبعض النساء، وأنه وقع بينهما قتلى. ومر اليوم القومندان شاربنتيه. يصحبه فؤاد العازوري، بطريقهم إلى حاصبيا.

سيف أنيس الهاني[425]

ما زال العامليون في غمرة من الأسى والهوان، منذ صُبت عليهم نقمة المحتلين، بصورة ليس فيها للرحمة وللإنسانية ذرة، بعد أن نهبت ديارهم لتحصيل الغرامة التي ضربوها عليهم، ولم يضرب مثلها على بلاد أخرى من هذه الاقطار. فكانت مائة ألف ليرة سورية، فأصبحت مائة ألف ليرة فرنسية ذهباً، وأمست مائة ألف ليرة عثمانية ذهباً. ولما لم تقدر الحكومة، أن تحصل ما كان منها على الخالصة وناحيتها، رجعوا فأضافوها على المائة الألف ذهباً عثمانياً.

وانحاز إليهم في الجباية السريعة المعجلة، بعض الطامعين من العامليين. فعمروا سوقاً في قرية تبنين مركز القوة المحتلة، تباع فيه مواشي العامليين ومنقولاتهم، لتسديد الضريبة، فيشتريها هؤلاء الطامعون المائة بعشرة، ثم يرسلونها إلى أسواق فلسطين. ولا ريب في أن رجال الحكومة والعسكرية، كانوا شركاء في هذه الأرباح، التي بلغت

---

424. يصادف هذا اليوم يوم السبت وفق تأريخ لسان الحال.

425. أنيس الهاني: كان سنة 1920 رئيس حزب (العمل العام في لبنان الكبير). راجع: **المعرض**، سنة أولى، 2/ 6/ 1920. ويقول إبراهيم الأسود أن أنيس الهاني هو رئيس حزب العمال اللبناني الأول. ورئيسه الثاني هو إبراهيم الأسود. والمندوب هو القمندور سليم أبي اللمع. ونائب المندوب هو فيليب أفندي التيان. والسكرتير هو يوسف أفندي نجا. والخطيب يوسف أفندي غلبوني. وهذا المجلس هو مجلس قانوني يطبق أعماله على قانونين: القانون الأساسي المصدّق عليه من قبل الحكومة، والقانون الداخلي الذي سنّه بنفسه. راجع إبراهيم بك الأسود: **تنوير الأذهان**، ج 1، ص 10.

مع الضريبة، نصف مليون ليرة ذهبية عثمانية، جمعت من فئة، لا تزيد عن خمسين ألفاً من النفوس، كانت ولا تزال معروفة بالفقر والفاقة.

نعم، صبت عليها المصائب، وقتل بعض رجالها صبراً وظلماً، وصيد بعض أطفالها في الطرق، كما يصاد الظبا. وكل ذلك، في سبيل ثورتها لحفظ كرامة الأمة والاستقلال. ولكن الأمة العربية السورية واللبنانية، وقفت وقفة المتفرج على مصارع العامليين، لم تمدهم وقت الثورة بالسلاح، ليقف رجالها أمام الهاجمين. ولم تبذل لهم شيئاً من المواساة، حتى بالكلام. بل أن بعض زعماء العامليين المسلمين الخانعين، تبرأوا من الطائفة، فلم يشاركوها في الغرامة، بل خرجوا من الديار متجافين.

في مثل هذه الحال، من شدة الوقيعة وعظم المذلة، تمادى بعض المتزلفين، كالشيخ أنيس الهاني والشيخ نسيب الخطيب، واغرقوا في استذلال هذه الطائفة، عملاً بالأوامر الصادرة إليهم. وجاءوا النبطية في 24 كانون الثاني سنة 921، يطلبون من العامليين، الذين حالهم كما سمعت، أن يقدروا أعمال الجنرال غورو، قدرها من الشكر والامتنان، بأن يقدموا له سيفاً مرصعاً، تقدر قيمته بعشرين ألف ليرة عثمانية ذهباً. خصت النبطية من هذه القيمة بألفين ليرة، وأنه يجب حالاً الإسراع في جمع المال.

وقبض خمسين ليرة، من بعض ذوي القلوب الميتة من الرهبة، أو من عدم الاحساس بالمذلة الكبرى من وراء ذلك. بالله أيذبحنا غورو بسيفه، ونشكره على عمله. بل نرصع له السيف بالجواهر، ونقدمه له؟! أما بقية الناس فقد عارضوا، فهددهم الشيخ أنيس، بأنه سيصلت على البلدة المدافع ويهدمها، إن لم تباشروا الدفع. فهاج الناس واضطربوا منكرين. وأسرع مدير الناحية الأستاذ فؤاد البستاني[426]، ومفوض الشرطة بالنبطية السيد زكريا رمضان، بتقديم تقرير عن اضطراب الحال في النبطية، من جراء عمل أنيس الهاني.

الخميس 18/ ربيع الآخر/ 1339-27/ كانون الثاني/ يناير 1921: جاء اليوم يوسف بك الزين وراشد بك عسيران، ومعهما أنيس الهاني، وطلبا اجتماع وجوه البلد.

426. فؤاد البستاني: من بلدة الدبية قضاء الشوف.

ثم تقدم إليهم الشيخ أنيس بالاعتذار، عما صدر منه. وقاموا جميعاً إلى دار العلامة الشيخ عبد الحسين صادق، ومن هناك رجعوا إلى صيدا، وأصدر المدير أمره إلى الدرك بالكف عن الجباية.

مذكرات للتاريخ*

الاحد 28/ جمادي الأولى/ 1339-6/ شباط/ فبراير 1921: أصدر الليوتنان قائد الجندرمة، أمره لفرسانه بالتفتيش والتحري على الدخان في بيوت الفلاحين. كأن مهمة العسكر، انقلبت من حفظ الأمن في البلاد، إلى إزعاج الفلاحين كرامة لعيون الريجي، أو طمعاً بما يعود للمفتش من الجزاء، الذي يستنزف من دم الفلاحين وعرق أجسادهم. وقد تحققت الأمر الثاني، بما سمعته من بعض هؤلاء الفرسان، وهم يتحدثون بما ينالهم من هذا الجزاء.

اجتمع وجوه النبطية – ولم يحصل فيها هذا التفتيش – اجتمعوا، وقرروا إرسال برقية احتجاج، إلى مستشار اللواء، القومندان شربانتيه، فتوسط الليوتنان قائد الجندرمة، بأن يكفوا عن الاحتجاج، وهو يكف عن إرسال الفرسان. فاعتذروا له، بأن البرقية أرسلت. فاغتاظ الليوتنان من ذلك. وعند المساء، قابل مدير الناحية السيد فؤاد البستاني، وأخبره أن المستشار، استحسن عمله وأمره بالمضي فيه. وفعلاً، أرسل في اليوم الثاني سرية من عسكره، إلى قرية حبوش، فحاصرت مستودعاً للسيد بديع الزين. فهاج وجوه النبطية، واعتمدوا إرسال ذات من وجوههم إلى صيدا، ليلاحق الإحتجاج. واختاروا الوجيه السيد أحمد صباح لهذه المهمة. ولما علم مدير الريجي الأمر، توسط بأن لا يذهب المعتمد، لأنه هو ساع بصرف الأمر بالحسنى. وبهذه الأثناء، جاء يوسف بك الزين، فعرج على حبوش، وصرف أمر دخان السيد بديع الزين. وجاء النبطية، فسعى سعيه المشكور وهدأت الحال.

---

* **العرفان**، مجلد 36، جزء 7، ص 689-692.

عجباً، ليس الخُبْرُ كالخبر[427]، كنا نتألم من مأموري الأتراك، لأنهم كانوا يعتمدون في مأمورياتهم على تحصيل الثروة، ممن هم تحت إدارتهم، من بؤساء المزارعين. ولكنا رأينا بين مأموري الحكومة الحالية، من أجانب ووطنيين، مَن هم أكثر جشعاً. فانظر، ترَ في رجال الإدارة اليوم، مَن يملك العشرين والثلاثين ألف ليرة ذهباً، ولم يكن، قبل توليه هذه الإدارة، يملك أكثر من راتبه. وبعض الوطنيين من المأمورين، اتسعت دائرة ثروتهم، فملكوا الأرض والمزارع. وبعض رجال الدرك، كان ولا شيء له، فأصبح ذا ملك عريض، ونقد كثير، وخيل مطهمات. وكل ذلك، بمرأى ومسمع من الذين بيدهم الأمر، وهم ساكتون متغافلون، لا ينبس واحد منهم بقوله، من أين لك هذا؟

الثلاثاء 21/ جمادي الآخر/ 1339-أول/ آذار/ مارس 1921: اليوم بُلّغت دائرة الشرطة بالنبطية، خبر إلغاء مركزها من النبطية. فوقع هذا الخبر، وقعاً سيئاً عند الناس، الذين كانوا أملوا التقدم في عهد هذه الإدارة. فإذا هم في تأخر وتقهقر..

الخميس 23/ جمادي الآخر/ 3- 1339/ آذار/ مارس 1921: ورد اليوم، برقية بقتل اثنين من تجار النبطية اغتيالاً، وهما علي حسين صباح وأخوه محمود، في إقليم حاصبيا، قرب عين الهرماز[428] عند سوق الخان[429]، في المكان الذي قتل فيه جماعة من مسلمي قرية مركبا[430]، في الخريف الماضي.

427. يقال: «صدق الخَبَرَ الخُبُرُ»، أي أن الأختبار بالمشاهدة أثبت الخبر المسموع.

428. عين الهرماز: تعرف حالياً بالهِرمِز. وتسمى كذلك عين مار جرجس. ويعتقد أهالي المنطقة مسلمون مسيحيون، بأن لمياه هذه العين مفاعيل شفاء.

429. سوق الخان: ويدل اسمه على نوع البضائع التي تباع فيه، وهي الحيوانات. ويقع في المنطقة التي يتقاطع فيها العرقوب وحاصبيا مع جبل عامل. قربه من نهر الحاصباني يوفر المياه للحيوانات. ووقوعه في منطقة سهلية، يشكل ميداناً لتجربة الحيوانات قبل شرائها أو مبادلتها.

430. مركبا: قضاء مرجعيون. مقابل بلدة هونين. أهلها مسلمون شيعة.

الجمعة 24/ جمادي الآخر/ 1339-4/ آذار/ مارس 1921: ذهب أمس أهل القتيلين، وجاءوا بجسديهما مضرجين بالدماء، فشيعت جنازتاهما. وكان وراء النعش الأرامل والايتام، يعولون ويندبون، بعبارات تفتت الأكباد. واليوم أصبحت البلدة مقفلة، وتقاطرت الوفود من القرى المجاورة، واشترك المسلمون والمسيحيون في العزاء. وشيع القتيلان، ضجيعين متعانقين في نعش واحد، مكشوفي الوجهين، وكان المشيعون بضعة آلاف. وبعد الصلاة عليهما، أدخلا قبراً واحداً ذا لحدين. ثم اجتمع الوجوه، وقدموا البرقيات الاحتجاجية على هذه الجناية، وما تقدمها من أمثالها في نفس الجماهير، في شكل مظاهرة إلى دار الحكومة، تطلب الحزم والعزم وإظهار الجناة. فأجابهم المدير بكلام لطيف، ووعدهم بالاعتناء في التحقيق ومعاقبة الجناة. وعند المساء، جاءت برقية من قائمقام حاصبيا، بأن الجاني هو حليم الجزيني من قرية إبل السقي. وكان الضابط الفرنسي بالنبطية، أرسل عشرة من جنوده، فعثروا بالمسمى نظير الصباغ، من القرية المذكورة، المشهور بالشقاوة.

الثلاثاء 28/ جمادي الآخر/ 1339-8/ آذار/ مارس 1921: علمنا أن الحكومة أرسلت الشيخ نعمان أبا شقرة[431]، قائد الدرك في حاصبيا، مع ثلة من جنده للقبض على المتهمين. واستعان هذا، بالعشرة الجنود التي أرسلها الليوتنان من النبطية لهذه الغاية. فطوقوا القرية التي كانوا فيها، بما فيها. وقبضوا على نظير، وفرّ أخوه. وحاصروا الشقي الثالث، المسمى منوال في بيت. ولكنه رابط وراء الباب موجهاً، بندقيته إلى العسكر المحاصر. فأحجموا كلهم عنه، إلا جندياً واحداً منهم، وهو مسلم شيعي، فإنه رفس برجله باباً صغيراً في الجهة المقابلة، ووثب على الشقي، فأوثقه وسلمه إلى مأموري التحقيق. والآن، في السجن من الأشقياء، ستة أو سبعة متهمين رهن الاستجواب. وقد عرف أن يداً أو أكثر، تعمل في الخفاء لتهريب المسجونين.

431. نعمان أبو شقرة (1895-1977): مواليد عماطور. درس في مدرسة صليما – المتن. ثم في الشويفات الوطنية ثم في أميركان صيدا. دخل سلك الدرك سنة 1918. تعين قائداً لدرك مرجعيون في أول حزيران 1920... نقل إلى زغرتا سنة 1923. كان عام 1927، أول من يشغل منصب قائد للحرس الجمهوري في لبنان. توفي ودفن في عماطور. أنظر محمد خليل، الباشا معجم أعلام الدروز، ج 1، ص 41.

وأن قائد هذا التدخل، رجل مثرٍ مسيحي، من بني قطيط[432] من حاصبيا. وأن هذه العصابة، معلوم أمرها في تلك الجهات، وقد أبرق أولياء الدم بأسمائها إلى المراجع العليا. وعلمنا أن جناياتها، منذ شهر تشرين الثاني إلى اليوم، كثيرة، مع أبناء هذه البلاد من المسلمين الشيعيين. منها، قتل سبع نسوة في مطحنة قِلية[433]، وثلاثة رجال من قرية مركبة قرب سوق الخان، ورجل من زبدين عند جسر الخردلي، وثلاثة من كفركلا عند مزرعة تمرا ذبحوهم ذبحاً، وثمانية قتلا وسلباً من مزارع البقاع، وراعي غنم من قرية دبين. كل ذلك كان منهم، لا عن شجاعة، ولكن بقوة خفية تبعث فيهم النشاط، وتؤمنهم من العقوبة، فيقدمون على الإجرام، بقتل النساء والضعفاء من الناس. والبلاد غرقى في فورة الخذلان، الذي لقيته منذ فرض الغرامة الكبرى عليهم، ثم ما رأوه من تخاذل الأنصار، الذين كانت ترجى نصرتهم.

الاثنين 5/ رجب/ 1339–14/ آذار/ مارس 1921: نقل المجرمون إلى صيدا، بناء على إلحاح الوفود التي تقاطرت إلى صيدا، لنقل التحقيق من مرجعيون.

أخليت المراكز العسكرية في النبطية، من القوة العسكرية مع ذخائرها بعد احتلالها سنة ونصف، وبعد أن تركت الأبواب مخربة. ولم يكن لأصحاب الأملاك، أجرة تعوض عليهم ما خرب. وقد كان بعضهم، وقعوا سندات الوصول، ولكنهم لم يقبضوا شيئاً.

صدر الأمر بالتشكيلات في لواء صيدا، وبها أقصوا من كان في اللواء، من مأموري الشيعة، ولم يبق في مراكز العدلية ومأموريات صيدا، أحد منهم. وهكذا قائمقام صور ثم مرجعيون، ومديرو جباع والنبطية وبنت جبيل، وأعضاء محكمة مرجعيون ورئيسها، كلهم مسيحيون. والأكثرية الساحقة في عدلية صيدا، مسيحيون أيضاً، وليس فيهم شيعي على الإطلاق. كما أن معلمي مدرسة النبطية للبنين، ومعلمات

432. من الأسر المسيحية التي نزحت من أزرع في حوران، واستوطنت حاصبيا في حدود القرن السابع عشر. أنظر القس حنا حردان الخوري: **الأخبار الشهية عن العيال المرجعيونية واليمنية**، د.م.ن.و.ت.، ص 55 وما بعدها.

433. قلية: قرية في الطرف الجنوبي بمنطقة البقاع الغربي.

مدرسة البنات، ليس فيهم شيعي واحد، ولا شيعية. هكذا تمتهن الشعوب، وهكذا يوقد الأجنبي نار التحاسد بين الطوائف، بتفضيل بعضها على بعض، ليتسنى له، في آخر الأمر، امتلاك رقابهم جميعاً. إن العارفين بهذه النيات السيئة، وهم المثقفون، البعيدو النظر، يتألمون. ولكنهم يائسون، فلا يعملون لتلافي هذا الخطر، لأنهم يرون ولاة الأمر ومالكي الأزمة، معْرِضين عن سماع الشكوى، بل يريدون ذلك الإعراض، عن سابق تصور وتصميم.

الاربعاء 5/ شعبان/ 1339-13/ نيسان/ ابريل 1921: على أثر مساعي مطران حيفا[434]، سيقدم إلى بيروت كامل بك الأسعد لمقابلة الجنرال غورو، ليدافع عن نفسه، مما عزي إليه في حوادث جبل عامل، استرضاءً للحكومة الفرنسية، التي حكمت عليه بالنفي وحجز الأملاك. وبالفعل وصل اليوم إلى عدلون، ومعه الحاج محمد سعيد بزي.

الأحد 9/ شعبان/ 1339-17/ نيسان/ ابريل 1921[435]: يوم أمس، جاء صيدا كامل بك الأسعد، مصحوباً بالحاج محمد سعيد بزي. فقابل الكومندان شاربنتيه، مستشار اللواء مدة نصف ساعة. أوعز بعدها الكومندان إلى كامل بك، بأن لا يبرح عدلون، حتى يؤذن له من بيروت. علمت ذلك، ممن علمه من الترجمان نقولا الصابونجي.

أخبرني سيادة الشيخ عبد الحسين صادق، أن كامل بك الأسعد، يتهمنا بعرقلة مساعيه، التي كان ينويها لخدمة الحكومة المنتدبة. ثم بسط لي سيادته، ورقة فيها صورة تقرير نظمه كامل بك، ليقدمه إلى الفرنسيين لتبرئة نفسه. يقول فيه أن تلامذة رضا بك الصلح، عدوه، ويريد بهم الحاج اسماعيل خليل في صور، وصاحب هذه المذكرات،

434. المطران حجار: مطران طائفة الروم الكاثوليك، « الذي كان سياسياً طموحاً»، « وكان ذا شخصية كارزمية، وقدراته فائقة على الاقناع». أنظر مي صيقلي: **حيفا العربية 1918-1939**، بيروت، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997، ص 204.

435. يرد التاريخ الميلادي في النص الأصلي في العرفان الأحد في 13 نيسان والصواب هو 17 نيسان.

والشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر في النبطية، ما زالوا بميلهم وتحزبهم للحكومة العربية، حجر عثرة في سبيل خدمته للحكومة الفرنسية. وأن الذي أخبره مما يزعم عن الرسائل، التي كانت ترد إلى دار الاعتماد بحقه، هو سليم أفندي الطيارة[436]، أحد رجال الاعتماد العربي في بيروت.

ثم سمعت، من كثير ممن وفد على كامل بك في عدلون، خبر هذا التقرير، ومنهم العلامة السيد محمد ابراهيم وكثير من قرية أنصار.

---

436. سليم أفندي الطيارة: مواليد بيروت. كان عام 1909 عضواً في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، وكان عضواً في غرفة تجارة بيروت. شارك في إعلام الحكومة العربية في بيروت عام 1918، وأصبح معاوناً لمدير الأمن العام أحمد مختار بيهم. عام 1936 كان عضواً في المؤتمر القومي الإسلامي. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، ص 120.

مذكرات للتاريخ*

الثلاثاء 2/ رمضان/ 1339-10/ أيار/ مايو 1921: اليوم، زار النبطية كامل بك الاسعد، لأول مرة، بعد سماح الفرنسيين له بالرجوع إلى وطنه. وكان استقباله فيها حافلاً، وخطب في الجموع المحتشدة، كل من السادة محمد جابر وعبد الله كحيل وحسين الحوماني. وتكلم كامل بك شاكراً للمحتفلين، ثم ذكر خدمته للمسيحيين، والفرق بين الظروف الماضية، التي لم يقدر، بل لم يستطع فيها كل الحماية، وهذه الظروف التي تمكنه من القيام بواجبه من ذلك. وبعد أن تناول الغداء في منزل آل الفضل، ودّع كما استقبل بالإجلال والإكرام.

الإثنين 8/ رمضان/ 1339-16/ أيار/ مايو 1921: كثرت الإشاعات عن دروز حاصبيا، وخلافهم مع المسيحيين. وكانت الحكومة فرضت عليهم، غرامة خمسة آلاف ليرة سورية. وبذل متصرف لبنان الجنوبي، الأمير توفيق أرسلان[437]، همة مشكورة بتسكين الثائرة. ونجح سعيه، وبدأ الدروز بجمع الضريبة. وفي يوم الإثنين الماضي، أول رمضان، ظهرت عصابة مسيحية على مكارين من الدروز، عند المكان المعروف

---

* العرفان، مجلد 36، جزء 10، ص 1025-1029.

437. توفيق أرسلان (1871-1931): مواليد الشويفات. تلقى علومه في مدرسة الحكمة. تولى منصب مدير ناحية الغرب سنة 1903. ثم قائمقامية الشوف سنة 1905 حتى سنة 1914. نفي إلى بلاد الأناضول خلال الحرب الأولى. عام 1919 تعين قائمقاماً في الشوف، ثم ناظراً للمعارف. في شباط 1921 عين متصرفاً للواء صيدا. أنظر محمد خليل الباشا، مرجع مذكور، ص 129-130.

بعقبة لوبيا[438]، بين القليعة ودير ميماس، فقتلوا درزياً وجرحوا اثنين. فأخذ الدروز قتيلهم وجريحهم، ورجعوا ولم يرفعوا شكوى أو دعوى إلى الحكومة. ولما بلغ ذلك دروز حاصبيا، أضربوا عن جمع الضريبة، واستعدوا للفتنة. فأرسلت الحكومة يوم الخميس، فرقة من الدرك السيار[439]، بقيادة ليوتنان فرنسي إلى حاصبيا. ثم مرّ أمس الأحد، فرقة أخرى من الدرك إلى هناك. وشاعت الأخبار، بأن جماعة تبلغ خمسمائة من الدروز، عسكرت بقرية مسعدة[440] من قضاء القنيطرة، ولكن الخبر يفتقر إلى إثبات. وقيل أن عصابة درزية، أو عصابات، تطوف في مرجعيون إلى جسر الخردلة. ولذلك رأينا اليوم، أن نصارى مرجعيون، لم يأت منهم أحد إلى سوق النبطية.

إنني أعجب وأتأسف وأتحسر لهذا الوطن المنكود، الذي لم يصفِ، بعد، كدر الطائفية. وأشد عجبي ليس من إهمال الحكومة المحتلة، التي جاءت لتملكنا وتستعبدنا، لا لتصلحنا كما تزعم، لأنها هي التي تذكي نارها لتنال بغيتها. بل أشد ما أعجب له، غفلة أبناء هذا الوطن، وكيف يخدعون ولا يفهمون ما يصلون إليه، في هذا التقاطع المشين.

اختلف اثنان في سوق الخان، أحدهما درزي والآخر مسيحي، فشقي أحدهما بضربة من الآخر قتلته. ومثل هذا يحدث في كل البلاد، وبين جميع الناس. أما في هذه البلاد المنكودة الحظ، فإن طائفة كل من المتضاربين، تعصبت لابنها، وأرادت الانتقام من طائفة الآخر. وهكذا اضطرب حبل الأمن، وأصبح الدرزي إذا انفرد، يخشى المسيحي، والمسيحي يخشى الدرزي. وهكذا كان، وقتل بعض من الدروز، وبعض من المسيحيين. وكانت همة الحكومة في هذه الأمور، أن ترسل مأموري العدلية إلى موضع الجرم، فيصورونه، وينظمون تقريراً بما شاهدوه، ويلتقطون بعض الكلام من

---

438. تعرف حالياً بتلة لوبيا. وهي المحلة الكثيرة الأكواع بين القليعة وديرميماس.

439. قوة الدرك السيار: وهي ما يعرف حالياً بقوات التدخل السريع. وقد سميت بذلك في مرحلة 1920، لامتلاكها السيارات، أي القدرة السريعة على التحرك.

440. مسعده: بلدة تقع في القسم الشمالي من الجولان. وهي مركز ناحية تتبع منطقة القنيطرة في جوار الحدود مع لبنان. يقطنها حالياً الـ 4783 نسمة. انظر أحمد محمود الحسن: **الجولان تاريخ وجذور دراسة جغرافية سياسية ثقافية**، ط 1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2007، ص 118.

مختاري القرى المجاورة، ثم تخزن هذه التقارير، في خزائن الأوراق «المهملة».

نعم، أرسلت الحكومة قوة من الدرك السيار، تبلغ الخمسين جندياً، رابطت في حاصبيا لحماية الأقلية المسيحية هناك. ولكن الطريق بين مرجعيون والنبطية، وهي الطريق العامة، انقطعت. ولم تفد مرابطة الجند في حاصبيا، تأمينها.

ومن أعجب العجب، أنه لم يكن في رؤساء الطائفتين، من يجسر، ويُقدم على السعي في إزالة سوء التفاهم بينهما. وليت بعضهم يكف عن إيقاد هذه النار، سيراً مع العاطفة الثائرة أو خدمة للاحتلال الأجنبي.

الأربعاء 10/ رمضان/ 1339-18/ أيار/ مايو 1921: قتل أمس سعيد الزبون قعون من قرية زبدين (ضاحية النبطية)، في المحل المعروف، بعقبة الغجر[441] من أرض مرجعيون، بطلق ناري في صدره، وطعنة سكين في حنكه، وسلب بغله، وما يحمله البغل من دجاج. ولم يُعلم القاتل. ولكن الحكومة جرت كعادتها، فأرسلت رجال العدلية للكشف وإعطاء التقرير. وبعبارة أصح لإلقاء القبض على القتيل.

فرّ اليوم من سجن صيدا حليم الجزيني، قاتل الأخوين علي ومحمود صباح. وفرّ معه سجين آخر من قرية جبشيت. وكان فرار هذا الأخير بالتبع للأول، الذي سهل له مأمور السجن هذا الفرار، على ما هو ظاهر الحال. ويقال إن تمكين حليم من ذلك، إنما كان لطمع ذاتي أو لتعصب طائفي، ولعل السبب منهما معاً، لأن النعرة الطائفية، لا تزال ظاهرة نامية في نفوس المأمورين في هيئة الحكومة. ولم نصلٍ بعد، إلى التربية التي تقدم فيها عصبية الوطن على عصبية المذهب. وعبثاً يحاول بعض الصحفيين إصلاح هذا الفساد، ما دام رجال الحكومة أنفسهم، تظهر منهم المحاباة في كل أعمالهم، في تسهيل الجناية، إذا كانت من مسيحي على مسلم، والتشدد فيها، إذا كانت على العكس. وهذه قتلى المسلمين في الطرقات، ولم نرَ من رجال العدلية، سوى قشور لم تكشف عن اللباب حتى اليوم. ولم يؤخذ أحد بجناية على مسلم في هذه

441. عقبة الغجر: وهي طريق قادومية بين فلسطين ولبنان، في جوار بلدة الغجر. وهي مرصوفة بالحجر الأسود، ويقربها نبع ماء.

الناحية. ولكن لما طرق اللصوص قرية حانين، وكل أهلها مسلمون سوى مسيحي واحد، كان راعياً عند الحاج شبلي[442]، المعروف بإيوائه للمسيحيين، والعطف على المنكوبين منهم، يوم حادثة عين ابل، وكان الأمر، أن قتل اللصوص ذلك الراعي لما حاول منعهم من السرقة. ماذا عملت الحكومة يومئذ؟؟ نهبت القرية كلها، وجلا عنها أهلها. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمدوا إلى أشجار القرية فقطعوها، وإلى البيوت فهدموها. وساقوا نحواً من عشرين رجلاً من أهلها إلى السجن، ولا يزالون إلى اليوم، رهن الاهانة والعذاب في السجن. هذه هي المحاباة، التي تزيد في جرأة أشقياء المسيحيين على المسلمين، وتزيد في نفور المسلمين منهم. وهناك الموت الأدبي للوطن، والخراب المحقق له ولشعوبه وطوائفه.

الجمعة 12/ رمضان/ 1339-20/ أيار/ مايو 1921: شاع وقوع قتيلين درزيين عند عين الهرماز قرب حاصبيا، وقبلها قتل درزي آخر قرب ديرمياس، وقتل رجل مسيحي من قرية إبل[443]، اسمه مانويل، وقتل خمسة من شبان مشغرة في طريقهم إلى راشيا. والقاتلون من الدروز عرفتهم إمرأة كانت مع المقتولين.

وهكذا أصبحت القتلى حديث الخاصة والعامة، وأما الحكومة فقد جردت قواتها للتحقيق والتأديب، فاسمع كيف كان:

من القرى التي حول مشغرة[444]، قرية سحمر البقاع[445]، وكل أهلها مسلمون شيعيون. وقد كان في مشغرة عصابة من العصابات المسيحية، التي كانت تعمل تحت حماية رجال الحكومة المحتلة. وكانت سحمر هذه القرية، تقاوم هذه العصابة مقاومة شديدة وتقف في وجهها. واليوم، وقد جاء دور الانتقام... أرادت الحكومة أن تظهر قوتها، لا في التحقيق على قتلى المسلمين الكثيرين، بل وجهت قوة من الجند، بعد مقتل

442. الحاج شبلي عباس: من كبار الملاكين في بلدة حانين. وكان يومها مختار البلدة.

443. إبل: ابل السقي.

444. مشغرة: بلدة في البقاع الغربي حالياً. يعدّها بعضهم في منطقة جبل عامل. سكانها مسلمون شيعة ومسيحيون بأغلبية شيعية.

445. سحمر البقاع: من قرى البقاع الغربي، سكانها مسلمون شيعة.

خمسة من الشبان المشغريين، إلى قرية سحمر. فطوقت القرية، وفزع سكانها إلى الهرب، فأطلق الجند عليهم النار. وأقل ما قيل في القتلى أنهم ثلاثة، وأما الجرحى فأكثر من ذلك.. هكذا يريدون أن يدركوا ثأرهم، ولو كان من غير المجرمين، شفاء للحقد الكامن وسيراً مع العواطف. وإذا قلنا أن ترك المجرم والتعلق بغيره الآمن، هو منتهى الجبن والنذالة، كان هذا منه.

أما في مرجعيون، فلا تزال قضية مقتل سعيد الزبون، رهن التحقيق بطريقة شكلية، يراد منها تطبيق مواد القانون فقط. وأما قضية منويل قتيل إبل السقي، فقد جردت قوة الدرك برئاسة الليوتنان الإفرنسي، على دروز إبل. وأخذت منهم جماعة تحت الحفظ، إلى سجن مرجعيون، ولا يزالون قيد الضرب والتعزير. ولكن قضية سعيد الزبون، لم يهتم ولم يُسجن فيها واحد. وهكذا تعنى حكومة مرجعيون بقتلى النصارى، وتهمل قتلى غيرهم. ومع ذلك تريد أن تملك القلوب؟؟ وما دام مأمورو الحكومة الذين عينتهم سلطة الاحتلال، مملوئين حقداً وتعصباً، فكيف يرجى نجاح الوطن؟!

الأربعاء 24/ رمضان/ 1339-وأول/ حزيران/ يونيو 1921: أخبرني مختار النبطية، عبد الكريم صباح هذا اليوم، أن الحكومة عوضت على ورثة محمود وعلي حسين صباح، ألفاً ومايتي ليرة سورية، والذي سيقبض منها معجلاً أربعماية فقط. وهكذا تذهب الدماء البريئة رخيصة، في سياسة المحاباة التي مشى عليها الافرنسيون، ويريدون أن يصلحوا بها الوطن؟!

بلغني أنه لما سُلب علي عيسى من شقراء، سبعين ليرة عند جسر الزهراني جنوبي صيدا، أخذت الحكومة بعض الوجوه من القرى المسيحية المجاورة، وأرسلت قوة للتفتيش على أصحاب السوابق. وأحسب أن هذا العمل، كان من نفسية المتصرف الأمير توفيق أرسلان، وعلى غير رأي المستشار الفرنسي أو بدون علمه.

نشرت الجرائد أمس، خبر العفو عن الأمير محمود الفاعور. ويقال أن ذلك كان بوساطة الأمير سعيد عبد القادر الجزائري.

الأحد 13/ شوال/ 1339-19/ حزيران/ يونيو 1921: أرسل إليّ أمس قائمقام مرجعيون، وأنا في الجديدة، يستدعيني إليه، مع شاكر العشي[446]، لأجل المذاكرة في أمر حليم الجزيني، قاتل الأخوين علي ومحمود حسين صباح، الذي فرّ من سجنه لتهاون رجال الدرك. ويطلب الأمير حارس[447] مني، أن أتوسط مع ورثة القتيلين، أن لا يصرّوا على دعواهم، ويكتفوا بمبلغ لا يقل عن المائة ليرة!!! ينتفع به الورثة إذ[448] كانوا فقراء، ولا فائدة من متابعة دعواهم. فقلت له: أن هذا الطلب هو في نظري أفظع من الجرم. وهؤلاء أولياء الدم في النبطية، فوسطوا لهم غيري.

ومما يستحق الذكر، أنني لما دخلت على القائمقام مع السيد شاكر العشي، رأيت عنده شاباً مقطوع اليد، مسلماً شيعياً، من قرية مركبه من قضاء مرجعيون، وهو يطلب من القائمقام مداواة يده، التي قطعت بيد العصابات المسيحية في الخريف الماضي. فيقول له القائمقام: بأنه ليس عنده طبيب بلدية. فقلت له: ارسله إلى المستشفى. فقال: إنه من قضاء صور، فقال له الشاب: بل من مرجعيون. والجناية وقعت عليّ في قضاء مرجعيون، وأنا فقير، والطبيب يريد مني أجرة، ولست بقادر عليها، بعد أن قطعت يدي وقتل رفاقي، وعجزت عن السعي في طلب الرزق. فسألته: ما هي الأجرة، فقال ليرتان سوريتان، فدفعت له ما تيسر معي ساعتئذ. وأرسله القائمقام إلى مأموري المسلمين في دار الحكومة، فجمعوا له ما تيسر، ولم يدفع له القائمقام شيئاً.

الخميس 17/ شوال/ 1339-23/ حزيران/ يونيو 1921: تألف في النبطية وفد، ليذهب إلى زيارة كامل بك في الطيبة، مهنئاً له برجوعه سالماً. ويبلغ عدد الوفد

---

446. شاكر العشي: كان في منصب المستنطق في محكمة مرجعيون. استوطن لاحقاً بنت جبيل وتخلف فيها.

447. الأمير حارس شهاب: مواليد بيروت 1873. تلقى علومه في الكلية اليسوعية، ثم في المدرسة السلطانية في بيروت. درس الفقه على الأستاذ الإمام محمد عبده. 1893 تعين مديراً لساحل بيروت. 1898 عين قائمقاماً على قضاء جزين. تعين 1906 قائمقاماً على دير القمر. سنة 1915 انتخب نائباً عن لبنان في المجلس النيابي العثماني. ثم قائمقاماً لناحية صور. أنظر حنا أبي راشد: **القاموس العام**، مجلد 1923 ،1، ص 43.

448. الصواب إذا.

ثلاثمائة، وطلبوا مني، ومن زميلي العلامة الشيخ سليمان ظاهر، أن نكون على رأسه، فأجبنا طلبهم مراعاة للحال. ولما بلغنا دار كامل بك، استقبلنا استقبالاً حسناً، ورحب بنا ترحيباً مشكوراً. وليس في ذلك بغريب منه، فإنه مفطور على كرم الأخلاق وإكرام الوافد. ثم اجتمع الوفد معه، في مجلس عام، فيه من وجوه البلاد وأعيانها، محمد بك التامر، ونجيب بك عسيران[449] وعبد اللطيف بك الأسعد، وفضل بك الفضل، والسيد عبد الحسين محمود الأمين، والشيخ علي مهدي شمس الدين، وأعيان النبطية. فدار الحديث على البلاد والنهوض بها. فقام السيد محمد جابر خطيباً، وأشار إلى أن أساس الارتقاء والنهوض هو المدرسة، ولا تقوم المدرسة، إلا إذا نهضت بها البلاد برئاسة زعيمها كامل بك. ثم قمت بعده وثنيت على كلامه، بأن البلاد العاملية في القرن الثاني عشر الهجري، بليت بأعداء سياسيين، قامت بينها وبينهم الحروب، فكان آباؤك الماضون يدافعون عنها ويحفظون كرامتها، وأنت اليوم زعيمها المطاع، وابن أولئك القادة الذادة. والبلاد اليوم، بليت بأعظم وأكبر من الأعداء السابقين، ألا وهو الجهل، فعليك أن تنهض لمحاربة هذا العدو، بالسعي للعلم والمدرسة. ثم قام بعد ذلك، الشاب الأستاذ حبيب حيدر، جاء فتلا خطاباً في الحث على المدرسة والعلم. فقاطعه كامل بك، وقال: إنني كلي رغبة وهمّة في هذا الأمر، وكان هذا رأيي منذ عشر سنوات، ولم يزل، ولكن الأحوال الطارئة، لم تفسح لي المجال لكي أعمل. وصرت أتأذى، من الالحاح علي في هذا الأمر. وأؤمل أن الفرصة ستسنح عما قريب للسعي، وسترون أنني سأقف قسماً من أملاكي، وأطوف البلاد مع لجنة صالحة على نفقتي خاصة، لأجمع من كل قرية، ما تقدر عليه. فضلاً عن المساعدات التي أترقبها من مهاجرينا في أميركا.

ولما تهيأنا للرجوع صباح اليوم التالي، قال كامل بك: إنني بعد عشرين يوماً، انتظر مجيء فضل بك والمشايخ والافندية، لوضع الحجر الأول، في أساس العمل للمدرسة،

449. نجيب عسيران: مواليد صيدا (1866-1951). تعلم في مدارس صيدا. عضو المجلس التمثيلي الأول (1922-1925). عضو المجلس التمثيلي الثاني (1925-1927). عضو مجلس النواب الأول (1927-1929). نائب 1934 و1937. نائب رئيس المجلس عدة مرات. رئيس السن 1934 حتى 1939.

والبحث في ترتيب الجباية.

أقول، وإن الحقيقة التي يجب أن تقال، أن عزيمة كامل بك على المدرسة كانت صادقة، لولا المثبطون والمثبطات الفعالة، التي حالت دون هذا المشروع النافع. وللمدرسة حديث خاص في هذه المذكرات.

وبعد رجوعي إلى داري، وجدت صديقي الحميم الشيخ عز الدين علي[450]، قد حلّ ضيفاً عندنا، فبشرني بصدور الأمر، بالعفو عن العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين. وأن الوثيقة سُلمت إلى مدير النبطية، لترسل بواسطة كامل بك، إلى العلامة المشار إليه. واليوم أرسلت فعلاً إلى النبطية.

---

450. الشيخ عز الدين بن علي عز الدين.

مذكرات يومية*

محاولة الفتك بالجنرال غورو

الاثنين 21/ شوال/ 1339-27/ حزيران/ يونيو 1921: قرأت اليوم في جريدة البرق، التي يصدرها في بيروت شاعر لبنان الكبير الأستاذ بشارة الخوري، أنه في يوم الخميس الماضي، بينما كان الجنرال غورو، ومعه حاكم دمشق السيد حقي العظم[451]، قادماً من دمشق إلى القنيطرة، بدعوة من الأمير محمود الفاعور، إذ طلع عليه خمسة من الفرسان، مرتدين بزة الدرك السوري، وذلك على بعد خمسة وأربعين كيلاً، «كيلومتر»، من دمشق، ودون القنيطرة باثني عشر كيلاً. حيث صوبوا بنادقهم الحربية على سيارة الجنرال، فأطلقوا منها ست عشرة طلقة، فقتل مرافق الجنرال الليوتنان برانه Brunet، وأصيب الجنرال، بطلقة مست كتفه ولم تؤذه، وبأخرى في معصمه، فجرحته جرحاً خفيفاً. وأصيب السيد حقي العظم، بطلقة أدمت شفته، وبأخرى جرحت زنده، وبثالثة في فخذه. ولم تكن الاصابات محكمة، لبعد ما بين المهاجمين وركب الجنرال[452].

---

* **العرفان**، مجلد 38، جزء 3، ص 257-259.

451. حقي العظم (؟-1955): من مواليد دمشق، اشتغل بالسياسة وشؤون الحكم. رحل فترة إلى مصر ثم عاد إلى وطنه، فعين حاكماً لدولة دمشق، ثم رئيساً لمجلس الشورى، فرئيساً لمجلس الوزراء في سوريا. توفي في القاهرة وله من العمر 90 عاماً على وجه التقليد. له مؤلفات عديدة. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، ص 214-215.

452. «وقعت الحادثة مع المندوب السامي الجنرال غورو في 23 حزيران 1921، إبان مجيئه لزيارة الأمير محمود الفاعور قريباً من القنيطرة. «إذ إنه ما بلغ تلك الناحية حتى انهال عليه الرصاص كالوابل المدرار من =

وتابع الجنرال سيره إلى ما دعي إليه، من الدعوة الكبرى عند الأمير الفاعور، مع ما يوازرها من المهرجان الذي تبعثه المداجاة والمداراة، أو الرهبة والرغبة، حيث يقول المخلصون. السلام على الشعور الوطني، سلام مودع.

وبعد الانتهاء من هذه الأباطيل، التي تضفي على القائمين بها، بُردة الصَّغار والذلة، رجع الجنرال مع ركبه إلى دمشق، بعد أن أمر بنقل القتيل إلى دمشق، وعلق على صدره وسام اللجيون دونور. وصرح بأن هذا الحادث مدسوس بيد غريبة، وأنه لا يريد أن يأخذ أحداً من سكان المنطقة، بجريرة ما يفعله عصبة من القتلة الغرباء عنها، بعد أن رأى ما رأى، من ضروب الحفاوة والإكرام. وقال أيضاً «أن عمل فرنسا في هذه البلاد، لن يُعرقل ولا بد له، أن يقوم بناؤه على دعامة من الدم. وأنا الذي تمرست بالحروب طويلاً، أعد وجودي اليوم، أنا القائد الفرنسي، إلى جانب حاكم الشام، من دواعي الشرف. وأن هذا لجميل جداً».

شاع اليوم، أن أمير حائل[453]، الأمير ابن الرشيد[454]، رد هجوماً كبيراً وجهه إليه الأمير ابن السعود، فأقصى المهاجمين حتى ألحقهم بالقصيم[455]. ليس في هذا الخبر شيء طريف. فإن أمراء البادية وشيوخها، هذا شأنهم في جاهليتهم، وأراهم اليوم في جاهلية مثلها،وقد عاد الاسلام فيهم غريباً كما بدى (!). وعادوا إلى هذا التنازع، وحل بأسهم بينهم شديداً. والعدو الطامع الطامح لاستعباد الأمة العربية، وامتلاك

= قبل رجال اقتعدوا مقعداً له عندما علموا بأنه سيمر من هناك، وفي هذه الواقعة نال حاكم دمشق إذ ذاك حقي العظم بضع رصاصات في فخذه وذراعه وشفته جراء دفاعه عن المندوب السامي غورو ونال نفس الجنرال شيئاً من هذه الحادثة في كمّ بذلته من ناحية اليد المبتورة فيها. على أن مرافق الجنرال قد قضى في هذه المعركة». محيي الدين السفرجلاني: **تاريخ الثورة السورية**، دمشق، 1961، ص 77. راجع كذلك محمد عبد الكريم فياض (إعداد): **سلطان باشا الأطرش تاريخ وطن**، دمشق، دار علاء الدين، 2004، ص 61. راجع كذلك محمود، عبيدات: أحمد مريود 1886-1926، ص 248 وما بعدها. كذلك عارف حديفة: سيف الدين القنطار: **شكيب وهاب 1890-1980 سيرة كفاح**، د.م.ن.، د.ت.ن.، ص 22 وما بعدها.

453. حائل: منطقة حائل في الشمال الأوسط من الجزيرة العربية. وكانت عاصمة حكم آل الرشيد.

454. الأمير ابن الرشيد: أمير قبيلة شمّر وحليف الدولة العثمانية في مواجهتها مع بريطانيا والملك عبد العزيز بن السعود.

455. عاد ابن سعود، واحتل حائل عاصمة ابن الرشيد في 2 تشرين الثاني 1921.

أرضها وديارها، وإذلال شعوبها وقبائلها، في سبيل مطامعه وشهواته، ينتقص أطراف بلادهم، ويحتل زهرتها الفواحة، ومركز مدنيتها، ومحل الشعب الراقي من ديارها، فيملك ناصية سوريا والعراق، بعد أن توطدت قدماه في مصر. وهؤلاء الذي ناصبوا الترك العداوة، في سبيل استقلال أمتهم ونصرة عروبتهم، أمثال حقي بك العظم، يتسكعون ذلاً أمام هذا الجنرال،الذي سلط سيفه وقوته على أهل هذه البلاد. ففتك بأبناء جبل عاملة، ذلك الفتك الذريع، وسلب أموالهم بالغرامات، التي صادر بها، كل ما لديهم من أموال ومواشي،حتى بلغت مع ذيولها نصف مليون ليرة عثمانية ذهباً.

السبت 4/ ذي القعدة/ 1339–9/ تموز/ يوليو 1921: لا تزال الناس تتحدث في جرأة الفرسان الخمسة،الذين حاولوا الفتك بالجنرال غورو، أثناء مقْدَمه إلى القنيطرة، ومن هم هؤلاء الفدائيون الأشاوس؟ قيل أولاً إن منهم الشيخ صادق الحمزة، أحد قواد ثورة جبل عامل، وعبد الله الطحان من شيوخ عرب الجولان، ثم قيل إن منهم خليل مريود، ورجل اسمه شريف من جباتا الخشب، ورجل كردي وآخر حوراني. وقد رجع الجنرال إلى بيروت، فأقيمت له الحفلات والمهرجانات في جبل لبنان القديم، ولا غرابة في ذلك. وفي حمص وحماه وحلب، بعد أن شغلت أسلاك البرق، ببرقيات التهاني من سائر الأقطار السورية.

الأربعاء 15/ ذي القعدة/ 1339–20/ تموز/ يوليو 1921: شاع اليوم أن عيد الحوراني قتل في جزين[456]، بينما كان ينزل منزلاً من ديار أهلها، وهو مدجج بسلاحه وعلى صدره «قنبرة» بَمْبَة، فزلت به قدمه، فوقع. فانفجرت البَمْبَة في صدره، فمات لساعته.

456. جزين: مركز قضاء جزين، على حدود قضاء الشوف. كانت في النصف الأول من القرن العشرين مصيف الفلسطينيين والمصريين. سكانها اليوم مسيحيون بأغلبية مارونية.

من هو عيد الحوراني

رجل من مسيحية قرية الكفور، المجاورة للنبطية. كان حتى في قريته نكرة لا يعرف، وسيق أيام الحرب إلى المعسكر التركي، ولكنّه فرّ منه ملتجئاً إلى المعسكر العربي، معسكر الأمير فيصل. ولم يلبث أن فرّ منه أيضاً، والتحق بالدرك الفرنسي اللبناني، وما عتم أن فرّ منه بسلاحه التام، وترصد الطريق العامة بين النبطية وصيدا، فقطع السابلة[457]، حيث كانت الطريق بين النبطية ومرجعيون. تولى قطعها بعض أبناء قرية القليعة. والمقصود في ذلك كله، التضييق على المسلمين من أبناء جبل عاملة. وكل هذا من تدبير الكومندان شاربنتيه، الحاكم العسكري في منطقة صيدا وصور ومرجعيون، حيث قوّى هذه العصابات ونشّطها للعمل، في الوقت الذي كان العامليون يئنون من ثقل الغرامات الفادحة، وألم الجراحات المميتة، التي جرّتها عليهم الحملة العسكرية الفرنسية، التي كانت لا ترقب في مؤمن، إلاّ ولا ذمة. مما تقدم لنا في هذه المذكرات بعض أخبارها.

نشط هذا الشقي في عمله، لما رأى السلطة المحتلة تؤيده سراً، ورجال الأمن من الدرك، يغضون الطرف عن اختياله في المدن والأسواق، جهرة بالسلاح الحربي والمتفجرات المعلقة على جنبه وفوق صدره. في نفس الوقت، الذي يصادر مال المسلم، الذي يحمل سكيناً كبيرة ويحبس أياماً.

ويفعل هذا كله بلا معارض، مما ضاق له صدر الناس، وهموا بالفتك به، لولا نقمة الجبارين من الفرنسيين. فبدأوه بعرض الشكوى أولاً، ليروا ما تفعل السلطة. وهددوا السلطة، بأنه إذا بقيت على إهمالها شأن هذا الشقي، سيُفتك به، ولا حرج ولا لوم. هنالك صدر الأمر إلى الدرك بالقبض عليه، ومنعه من هذه الحركات، التي تثير الحفائظ، فلجأ إلى جزين، مركز رؤساء العصابات المسيحية، المحمية بسلطة الحاكم الفرنسي في صيدا.

رجع العلامة الأكبر المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين إلى البلاد، بعد أن أذنت له السلطة المحتلة بالرجوع. فسررنا للقائه، ودخل داره وقد نهبت. ولم يبق

457. السابلة: الطريق المسلوكة.

فيها شيء، حتى أن بعض الأبواب اقتلعت وبيعت. اشتراها بعض مسيحيي صور. ولما طلب إليهم إرجاعها، قالوا: إننا دفعنا ثمنها للعسكر الافرنسي، الذي اقتلعها. وأما مكتبة هذا الامام الحجة، وما فيها من نفائس المخطوطات، فقد سأل عنها، فقيل له إن معظمها عند مستشار صور الافرنسي دي لاباستير De La Basstière. فأرسل يطلبها منه. فقال له: أنه لم يتلق أمراً ممن فوقه بذلك، وهكذا ذهبت هذه المكتبة النفيسة.

مذكرات يومية*

الثلاثاء[458] **19/ ذي الحجة/ 1339-22/ آب/ أوغسطس 1921**: أمس الاثنين، نُعي إلى السيد يوسف الحاج علي من بيروت، أخوه محمود بن محمد الحاج علي، حيث توفي الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم، في المستشفى. ودفن اليوم في بلدته النبطية، مبكياً على شبابه. رحمه الله.

ولد في سنة 1314 هجرية (1897 م). وبعد إتمام دروسه الابتدائية، دخل المدرسة الإعدادية[459] في بيروت. التي سميت بعد ذلك بالسلطانية، وبلغ في صفوفها العاشر. ثم عين معلماً بالمدرسة الرشدية[460] في بعقلين[461]. ثم دخل زمن الحرب العالمية الأولى في الجيش، في السلك البيطري، بصفة ضابط احتياط، ورقي إلى ملازم. ثم انتقلت فرقته إلى فلسطين. ولما أشرف الجيش العربي المنقذ على سورية،انحاز إليه في واقعة الجردوني[462]. وانقطع خبره عن أهله، إلى أن دخل مع المعسكر العربي سورية،

---

* **العرفان**، مجلد 38، جزء 4، ص 394-397.

458. يصادف هذا اليوم تاريخ 23 آب، 20 ذي الحجة 1339، وفق تاريخ لسان الحال.

459. المدرسة الاعدادية في بيروت: مدرسة ثانوية وهي المدرسة المعروفة اليوم بمدرسة «حوض الولاية».

460. المدرسة الرشدية: أي المدرسة المتوسطة.

461. بعقلين: عاصمة قضاء الشوف. العاصمة التاريخية لفخر الدين المعني. سكانها من الدروز.

462. الجردوني: الجردونة محطة سكة حديد، في ضواحي مدينة معان جنوبي الأردن. حصلت فيها معركة طويلة بهجمات ثلاث، قامت بها قوات الثورة العربية على القوات العثمانية: الأولى في 11 نيسان 1918. والثانية في 12 أيار 1918، وقد فشلتا في إخراج الأتراك من مراكزهم وتحصيناتهم. والهجوم الثالث حصل في 22 تموز 1918، وفيه كان النصر للقوات العربية المتحالفة مع الإنكليز. راجع منيب الماضي وسليمان موسى: **تاريخ الأردن في القرن العشرين**، 1900-1959، عمان، مكتبة المحتسب، 1988، ص 50 وما بعدها.

فرقيت رتبته. ثم استقر مركزه في درعا (حوران). ثم مرض مرضه الذي مات فيه، فدخل المستشفى، وهناك قضى نحبه.

الاربعاء 25/ المحرم/ 1340-28/ أيلول/ سبتمبر 1921: شاع أمس، خبر مقتل حليم الجزيني، وهو أحد الذين قطعوا الطريق على الشيعة في جبل عاملة، مستظهرين بعطف الحكومة عليهم، مستلئمين بسيف الاحتلال لإذلال الشعب العاملي. قتل بين مشغرة وعيتانيت[463] من قرى البقاع الجنوبي[464]. وكان قتله بيد عصابة قامت لمناهضة أمثاله. وقيل أنهم قطعوه أربع قطع، ولم يثبت ذلك. وكذلك شاع أن رشيد عطية، وهو أيضاً كحليم، ممن يقطعون الطريق على هذه الطائفة المنكودة الحظ، بأمر رجال الاحتلال، انتقاماً من إخلاصها لوطنها وعروبتها. وقد تقدم في المذكرات، أنه كان يتولى قطع الطريق بين صيدا والنبطية، ثم سائر جبل عاملة من جهة الساحل. ويقال إن الذين قتلوه، من رجال الدرك من الطائفة الدرزية.

الخميس 26/ المحرم/ 1340-29/ أيلول/ سبتمبر 1921: قرأت في جريدة **البرق**[465]، التي تصدر عن بيروت، في جزئها المؤرخ في 27 أيلول 1921، خطاباً للجنرال غورو، أثناء زيارته أرز لبنان. ألقاه في دير البلمند[466]، قال فيه ما نصه: «دعوني في البدء أن أستعيد وإياكم تلك التذكارات العظيمة التي ترف فوق هذا الدير القديم دير البلمند. أما هو عمل آبائي الصليبيين، الذي قاوم الدهر واخترق الأجيال

463. عيتانيت: في البقاع الغربي بين صغبين ومشغرة. سكانها مسيحيون.
464. البقاع الجنوبي: المقصود البقاع الغربي.
465. صحيفة أسسها في بيروت بشارة عبد الله الخوري (الأخطل الصغير) في 10/ 9/ 1909.
466. دير البلمند: يقع هذا الدير في شمالي لبنان، جنوبي بلدة القلمون، على تلة تشرف على البحر. تقول المشرق أن إنشاء هذا الدير كان في 30/ أيار/ 1157. وجعل تحت حماية البتول الطاهرة سيدة بلمونت (الجبل الجميل). وقد تهدم تكراراً بعد رحيل الصليبيين. وبقي خراباً حتى سنة 1603، حيث جدد بناؤه السيد يواكيم ابن الخوري جرجس مطران طرابلس والبلمند. أنظر ابراهيم بك الأسود: **تنوير الأذهان...**، ج 1، ص 190.

وصنعهم المجيد، الذي كوّنه ولا يزال حياً، هتافُ هذا الشعب وأناشيده المطربة».

لست أدري، ولا المنجم يدري، ماذا أراد حضرة الجنرال بهذا التبجح بالصليبيين. وهم الذين نازعوا أهلها العرب ليسلبوهم دولتهم وسلطانهم ووطنهم. فهل يريد أن يجلو، عن غاية سلطانه في هذه الديار العربية، ما استبهم منها، ويدلنا على أنه جاء يتمم ما بدأ به الصليبيون قبله، من اغتصاب هذه الاقطار من أيدي أهلها، وإجلائهم عنها. فإن كان ذلك، فهو يثير حفائظ العرب المسلمين، وهم الأكثرية الساحقة في هذا الشرق المنتدب عليه. وهم لا ينسون جهاد آبائهم في ذودهم الصليبيين عن وطنهم، يوم دامت هذه الحروب حوالي مائتي عام. وانتصر أخيراً، الحق باستقرار الوطن في يد أهله، وطرد الغريب عنه.

أم هل يريد الجنرال الجبار، أن يباعد بين قلوب المواطنين، فيثير ثائرة التعصب الطائفي، الذي كان في زمن الجهل، بعد أن كاد يخفيه نور العلم، الذي يعلم أن الوطن فوق الجميع، وأنه لأهله جميعاً، وأن الدين لله وحده.

لكن ما كان في عصر الظلم والجهالة، لا يكون في عصر العلم والنور. ولن يغلب الحب المكتسب للأجنبي، مهما كان دينه، مع غطرسة وكبريائه، حب الوطن، الذي هو غريزي في النفوس. ولا بد أن ينجلي المخض عن الزبدة، ويستيقظ ذوو الأطماع المغرورون، من أبناء هذا الشعب، في سبيل أطماعهم وشهواتهم، فيرجعون إلى رشدهم. وسيعلم هؤلاء الطامعون المتعصبون، لهذا الأجنبي الدخيل، أن الذي نفخ في صدور المسلمين روح الوطنية، فحاربوا الأتراك أبناء دينهم، في سبيل عروبتهم. سينفخ في قلوب الباقين من النصارى، على تعصبهم، روح الوطنية العربية أيضاً. وسيحاربون شعار المحتل، تركياً أم فرنسياً، وهو «فرّق تسد»، بالشعار الوطني العربي، وهو «والدين لله والوطن للجميع».

نجح المحتلون، بإنمائهم روح التعصب الطائفي، بين كثير من المسيحيين. بما كانت تبثه بينهم جرائد الاحتلال، كـ البشير اليسوعي ونحوه. فقللوا من تأثير وعظ الواعظين، من عقلاء المسيحيين، الذين يرون الخطر الفادح، مشرفاً على الوطن بهذه السياسة الخرقاء. وأن نشر التعصب الطائفي، بين هذه الأمة، يختص بفائدته الأجنبي، الذي لا يملك رقابنا إلا بهذه التفرقة. إذ لا يعقل أن المسلمين يفنون المسيحيين، ولا

المسيحيين يفنون المسلمين، وإنما النكبة مع دوام هذه الحال، ستحل بهم جميعاً على السواء. ويكون النفع، كل النفع، لهذا الغريب في الوجه واليد واللسان.

الجمعة[467] 9/ ربيع الأول/ سنة 1340-10/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1921: جاءني اليوم، الشيخ نبيه الخازن[468] مدير جريدة **الأرز**[469] البيروتية، والاستاذ فيليب كميد[470]، وطلبا إليَّ أن أكاتب جريدة **الأرز**. ثم اقترحا، أن أكتب أولاً في جرّماء الزهراني إلى النبطية[471]. وثانياً، وهو المقصود الأول، في الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان. وثالثاً، البحث في الانتخاب الآتي. فقلت لهم: أما الاقتراح الأول والثالث، فهناك مجال للكتابة والبحث فيهما. وأما الثاني، فلا مجال للكلام فيه، لأنه مبني على الرأي الحزبي، والآراء الحزبية في بلادنا لم تتضح. فلا يبعد أن يكون البحث فيه في الصحف، سبباً للقيل والقال. وختام هذا الحديث، أن لبنان كما تقولون، ويقول الناس، أنه محل عطف فرنسا، وهي أمه الحنون. فلماذا لا تربيه على الحكم الذاتي، حتى ينهض قائماً بنفسه؟ فقالا: إنها ستفعل ذلك، وهو يسعى إليه. فقلت: وكيف جعلت اللغة الفرنسية رسمية في دستور لبنان، شريكة للعربية، فكان لها المقام الأول، وضاعت العربية في جنبها؟ وكذلك القوي بسلطته، يغلب شريكه الضعيف. فقالا:

---

467. يصادف هذا اليوم تاريخ 11 تشرين الثاني وفق تأريخ **لسان الحال**.

468. لم نعثر في كتب التراجم أو في المنقولات التي اطلعنا عليها على اسم نبيه الخازن، فالمرجح أن الشيخ أحمد رضا يخطيء هنا في هذا الاسم. فالمقصود هو يوسف الخازن، باعتبار أنه هو مؤسس جريدة **الأرز** ومديرها، وقد ربطته بالأستاذ فيليب كميد «صداقة متينة ونهج نهجه في الأدب». والشيخ يوسف (؟-1944) واحد من رجال القلم والسياسة والصحافة في لبنان. أنشأ **الأخبار** في مصر 1896، وأنشأ **الخزانة** 1900، و**بريد الأحد** 1902. وكان نائباً في البرلمان اللبناني وهو من كتاب المقالة، ويشتهر بحضور النكتة لديه. أنظر يوسف أسعد داغر: **مصادر الدراسات الأدبية**، ج2، ص 331.

469. أنشأها الشيخ يوسف الخازن سنة 1922.

470. فيليب كميد (1888-1939): أديب لبناني. ناثر، شاعر، كاتب مسرحي، صحفي، درس الحقوق ومارس المحاماة. مواليد جونيه وفيها تلقى علومه الابتدائية. له مجموعات مسرحية شعرية خاصة أو مترجمة. «ربطته بالشيخ يوسف الخازن صاقة متينة ونهج نهجه في الأدب».

471. انتهى العمل في جر مياه الزهراني إلى النبطية في تشرين الثاني 1924. وتم الافتتاح في 28 كانون الأول 1928. أنظر علي مزرعاني: **النبطية في الذاكرة**، ص 134.

إن هذا قد ألغي، وبقيت العربية وحدها. فقلت: لم يعلن ذلك رسمياً، ولعله وعد مكذوب. ثم أن الحاكم، هو فرنسي في لبنان، ولكنه في دولتي دمشق وحلب، سوري وحلبي.

والتعليم، لا يكون إلا بأن يباشره المتعلم بنفسه، ليتمرن على الحكم تحت مراقبه المعلم. ولكن الحكومة المنتدبة، أرادت الخير والنجاح في هذه المدرسة، التي أنتدبت إليها لسوريا وحلب، أكثر مما أرادته للبنان، الذي لم ترشح أحداً من أبنائه، ليدخل هذه المدرسة. ولهذا نرى، أن تدخّل الفرنسيين في شؤون اللبنانيين، أكثر وأشد بكثير من تدخلهم بشؤون دولة سورية الأخرى. وسيتعلم أبناء سورية الحكم الذاتي، قبل لبنان الولد البار. ثم انتقل الحديث إلى إهمال جبل عامل «لبنان الجنوبي» من الإصلاح. فصرح المحامي الأستاذ كميد، بأن ذلك قد كان، لعدم وثوق المنتدبين، بإخلاص العامليين لهم ولإنتدابهم. فقلت: وهل أن الكره يقضي بنقض الواجد؟

الخميس 16/ ربيع الأول/ 1340-17/ تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1921: علمت اليوم أن زعيم عامل كامل بك الأسعد، قبض الدفعة الأولى من دية المرحوم سعيد الزبون، وهو من زبدين. «وتقديم ذكر مصرعه في هذه المذكرات»، قبضها من قاتله، وهو من قرية شبعا، والمقبوض مائة ليرة عثمانية ذهباً، أرسلها مع أحد رجاله إلى أرملة القتيل فوراً. حياه الله ووفقه لكل خير.

الخميس غرة/ ربيع الآخر/ 1340-أول/ كانون الأول/ ديسمبر 1921: وردت جرائد اليوم، وفيها نعي عباس أفندي البهائي[472]، إمام الطائفة البهائية، توفاه الله

---

472. عباس أفندي (1844-1921): زعيم البهائيين. ولد في طهران وتوفي في حيفا، «وليس في عكا كما يذكر الشيخ أحمد رضا». تلقب بعبد البهاء. ولقب أفندي هو لقب محلي في بلاد الشام، غير معروف في إيران، ويماثل لقب آغا في إيران. وقد حمل راية الدعوة إليها، بناءً على وصية بهاء الله سنة 1892. من آثاره **خطابات ومكاتيب عبد البهاء**.

وللشيخ أحمد رضا أربع مقالات منشورة في **العرفان** تحت عنوان «زعيم البهائيين: عبد البهاء عباس». راجع: م 7، ج 3، ج 4، ج 5، ج 6.

في عكا.

إن هذه الطائفة نشأت ونمت في إيران، بدعوة السيد علي محمد[473]، وأطلق عليهم اسم البابية. وبعد وفاة الداعي لها، قام مقامه ميرزا حسين علي[474]، الملقب بالبهاء. ونازعه أخوه المسمى صبح أزل[475]، هذا المقام، فكان الاسم والعمل للأول. وبعد وفاة البهاء، قام بالأمر بعده، ولده عباس أفندي[476] هذا، المتوفى اليوم. وقد نازعه الرئاسة أخوه السيد محمد علي[477]، وبقيا متنابذين متخاصمين. ولكن أتباع عباس أفندي أكثر عدداً وقوة. وسمعت أنه رشح لمقامه بعد وفاته، سبطه شوقي أفندي[478]، وهو شاب متعلم مثقف تثقيفاً عالياً ومن خريجي الكلية الأميركية في بيروت. وقد اجتمعت بعباس أفندي في منزله بحيفا، في شهر كانون الثاني 1919، فرأيته وقوراً مهاباً جليلاً في مجلسه، متأنياً في كلامه، يحب الشهرة وبُعد الصيت. وقد جرى بيننا

---

473. السيد علي محمد (20/ 10/ 1819-9/ 7/ 1850): مواليد شيراز. أعدم من قبل السلطة القاجارية في تبريز. أطلقت عليه النار على ثلاث دفعات، من قبل ثلاث مجموعات تتألف كل منها من 250 شخصاً. كان هدف رسالته كما يرى البهائيون التحضير لمجيء «بهاء الله». لذلك تسمى السيد علي محمد «بالباب». أي باب الله.

474. الميرزا حسين علي: ميرزا اللقب. اللقب الأساسي بهاء الله. ولد في مدينة «نور» في 12/ تشرين الثاني/ 1817. وهو اليوم نفسه الذي كان قد سبق «للباب» أن أعلن فيه دعوته في شيراز 1844. نبيل من الأسرة الساسانية، اعتقل أثناء الحملة ضد البهائيين. لم يعدم «بهاء الله» لأنه من أسرة نبيلة. سجن ثم نفي إلى بغداد ومنها إلى اسطمبول فأدرنة، ثم إلى عكا حيث سجن. توفي في 29 أيار 1892. أعلن رسالته في بغداد سنة 1863. الأحكام والشرائع الدينية التي أعلنها بهاء الله، موجودة في كتاب البهائية «الكتاب المقدس».

475. صبح أزال (....-1912): الاسم الأساسي يحيا. يعرف كذلك بالميرزا. اللقب الغالب هو صبح أزال. أخ غير شقيق «لبهاء الله». انقلب على أخيه وأدعى أنه رسول نفي مع أخيه قبل الانقلاب إلى اسطمبول فأدرنة، ثم نفي منفرداً إلى قبرص حيث ظل وتوفي هناك.

476. عباس أفندي: هذا خطأ من الشيخ أحمد رضا، فعباس أفندي لا يمت بأي صلة رحم مع ميرزا حسين علي «بهاء الله».

477. السيد محمد علي: أخ غير شقيق لعباس أفندي. انقلب على القيادة البهائية المتمثلة بأخيه.

478. شوقي أفندي (1/ آذار/ 1897-5/ تشرين الأول/ 1957): ولد في عكا وتوفي ودفن في لندن. حفيد عباس أفندي من ابنته. درس في الجامعة الأميركية في بيروت ثم في أوكسفورد. مؤسس الهيكلية الإدارية للدين البهائي. وفي عهده توسع الدين البهائي في مناطق ممتدة من العالم. أنظر *Basic Bahai Dictionnary*, publi. Georges Ronald, Oxford, 1989.

حديث علمي وروحاني، غير أنه انصرف عنه بلباقة، ولم يَجُل فيه. وكان رفيقي في هذه الزيارة الأستاذان عبد الله مخلص[479] وأحمد الإمام.

479. عبد الله مخلص (1878-1947): فلسطيني من حيفا. محقق بحاثة. عضو المجمع العلمي في دمشق. أنظر فخري، البارودي: **أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887-1966**، إعداد وتحقيق دعد الحكيم، ج 1، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1999، ص 146.

مذكرات يومية*

تمّ الاتفاق بين الفرنسيين والترك الكماليين في «كيليكيا»، ووقع الفريقان نص الاتفاق[480]، وبه قطع الأتراك قطعة من سوريا، تجعل للفرنسيين فيها طريقاً إلى العراق، فأحفظ ذلك الإنكليز. ولا تزال المفاوضات السياسية دائرة بين الدولتين، فرنسة وإنكلترة.

والذي أراه، أن الترك كالعرب، لو خلي لهم السرب، وخلوا من أحابيل السياسة الغربية، واعتصموا بالحكمة والفطنة، من سوء تأثيرها في هذا القسم من الشرق، وهو شرقي البحر المتوسط، الذي هو مفتاح آسية كلها. بل لو تجردوا من العواطف النفسية، التي تجعل المسخر لها كثير العثرات-لو كان الترك والعرب نظروا النظر الصحيح في المستقبل-لم يكن بينهم هذا التنابذ، ولما كان سائسهم الكبير، بل دكتاتورهم مصطفى كمال[481]، سلك هذا المسلك في براءته من العرب، ومن لغة العرب، ومن دين العرب، وانصرف إلى التقليد الأعمى للغربيين، الذين لا يرون في عمله هذا، سوى التقليد

---

* **العرفان**، مجلد 38، جزء 6، ص 620-624.

480. المقصود هنا اتفاق أنقرة، الموقع في 20/ 10/ 1921، بين فرنسا وتركيا. ويحمل عنوان «تسوية حروب كيليكيا والخلافات بين فرنسا وتركيا». راجع النص الكامل لهذا الاتفاق في ذوقان قرقوط: **المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، قراءة في تاريخ سوريا المعاصر**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 159 وما بعدها.

481. مصطفى كمال(أتاتورك) (1881-1938): من مواليد سالونيك. مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها. قام بإصلاحات انقلابية في المجتمع التركي. فأقر العلمانية، وغيّر الكتابة التركية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني.

المحض في الظواهر. نعم أراد التجدد، ونجح في بعث الروح العسكرية في جنده، فحمى حوزته من هذه الجهة، وأراد النهوض بها. وجعل نَبْذَه لكل ما فيه روح العربية من وسائل النهضة، زاعماً أن سبب تأخر قومه في ميدان الحضارة، هو دين العرب. ولم يبعثه على هذا الزعم، سوى التقليد للغربيين، في الرقص والخلاعة وأمثال ذلك.

بذلك ازداد طمع الغربيين في الأميتن العرب والترك، واتخذت فرنسة تعضيد الترك، ليصلوا إلى مآربهم السياسية، كما اتخذت انكلترة، تعضيد العرب لمثل هذه الغاية.

ولا أخال الفرنسيين، نسوا غلطة وزيرهم كليمنصو، بجعل الموصل ذات منابع البترول من العراق، وأخرجوها عن دائرة انتدابهم، مع علمهم بأن الدولة، التي تملك منابع البترول «النفط»، هي التي تأمن في أيامها المستقبلة طوارق الحدثان، بعد أن كادت مناجم الفحم تؤول إلى النفاد. وأحسب أن الفرنسيين، وضعوا للترك خطة تحريض السنوسي على امتلاك الموصل، ليكون لفرنسة بواسطته، السيطرة على بترولها، ويصلحوا بذلك غلطة فرنسة، وما كان تزاحم هاتين الدولتين على الموصل إلا لأجل بترولها. ولكن انكلترة لا تغفل عن ذلك، وهي التي تتدبر أمور سياستها، إلى ما بعد عشرات السنين. ولله في خلقه شؤون.

الإثنين[482] 2/ رجب/ 1340-28/ شباط/ فبراير 1922: أخبرني العلامة الشيخ منير عسيران، أنه اجتمع بمحمود بك الفضل، وطلب منه أن ينهض، ويمد يده لإنهاض جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية. فاعتذر له محمود بك، بأن الجمعية لا تزال عرضة للمآرب الشخصية، حيث أن أملاكها لا تزال مفروغة، ومسجلة باسم أشخاص مخصوصة. فشرحت للشيخ منير، حقيقة الحال، وأن الأملاك لم تسجل باسم أحد، بل وُقِفَت وقفاً شرعياً، مسجلاً بالمحكمة الشرعية في صيدا، على التعليم، وبالأخص تعليم الأطفال عقائد دينهم. وبرهنت له أن محمود بك الفضل، يعلم حق العلم بذلك. وأنه اطلع على سجل الوقفية الرسمي، فلماذا يغالط نفسه.

482. يصادف هذا اليوم تاريخ 27 شباط وفق تاريخ لسان الحال.

بلى أنه يريد التشنيع، وتنفير الرأي العام من الجمعية، بأنها عرضة للمطامع. وكيف تكون كذلك، ولو حاقت بها المطامع، لم تكن كما هي الآن، ذات أملاك زاهرة، تتفتح حولها أفواه أرباب المطامع، ممن ليس لهم فيها قيد أنمولة، أو وزن ذرة، من المساعدة والإسعاف. أو أن محمود بك، يريد الاعتذار لأمثال الشيخ منير من أهل الغيرة، حتى لا يخدم هذه الجمعية، لأن نشر العلم وإنهاض الشعب وترقّيه، وتفتيح عيونه إلى معنى الحياة، مضر في نظره، وعلى ما يراه في كيانه وعزلته عن العالم. ثم طلبت إلى الشيخ منير، بعد أن أعطيته عنوان سجل الوقف وتاريخه، أن يطلع عليه في دفاتر المحكمة الشرعية، ويقنع محمود بك بما فيه، فإن اقتنع بذلك، كان خيراً. وإلاّ فلا دواء لما في النفس من دَخَل[483]. ألغت الحكومة المحتلة كل البلديات في البلاد.

الأربعاء أول/ شعبان/ 1340-28/ آذار/ مارس 1922: صدر أمر الحكومة المحتلة، بانتخاب البلديات في أواسط نيسان، وانتخاب مجلس النواب، في 7 أيار سنة 1922، ونشرت قوانين الانتخاب.

أما هذه القوانين، فهي كغيرها تضعها الحكومة العسكرية الفرنسية، وتخرجها إلى العمل، دون رأي أحد من أهل البلاد.

كان لنشر هذه القوانين، أو هذين القرارين، حالة استياء شديد بين مفكري البلاد، ولا سيما في المهاجر. واجتمع الحزب الديمقراطي[484]، واحتج على هذه القوانين،

483. عيب، ريبة.

484. حزب الاتحاد الديمقراطي سنة 1920: أسسه داوود عمّون، عضو مجلس إدارة جبل لبنان، وعضو حزب اللامركزية العثماني، ورئيس الوفد العثماني الأول إلى مؤتمر الصلح. ونورد هنا ما تنقله مجلة **العرفان** عن نشاط قام به هذا الحزب في مدينة صيدا، حيث تقول:
«قام فرع الحزب الديمقراطي في صيدا حفلة زاهرة في محفل الاميركان مساء الجمعة 27 آذار سنة 1922. وقد افتتح الحفلة نائب رئيس الحزب الدكتور انتيموس بكلمة موجزة وتلاه الدكتور حسن الأسير رئيس الحزب في بيروت فتلا خطاباً عن الديمقراطية ومعناها وتاريخها ومقاصدها ثم عنه الدكتور شريف عسيران وتلا خطاباً موضوعه (كيف نصير أمة) وتكلم الأستاذ بولس الخولي عن مستقبل سوريا فوضع مصورها على المنضدة وأخذ يلقن الحضور دروساً مفيدة وكنا نود مناقشته في بعض آرائه التاريخية الغريبة لولا ضيق المجال. وتلا خليل الخوري كسيب موشحاً والدكتور سليم الخوري خطاباً إفرنسياً عن غاية الحزب في =

وذهب أركان الحزب إلى مقام البطريركية المارونية، فأجابهم-غبطة البطريرك[485] جواباً غير صريح.

الأربعاء[486] 14/ شعبان/ 1340-11/ نيسان/ ابريل 1922: كنت في دمشق. وعلمت أن قد اجتمع جماعة من رجال الشام، في اليوم الخامس من نيسان، أمام نزل فيكتوريا في دمشق، لوداع المستر كراين الأميركي Crane، الذي كان رئيساً للجنة الاستفتاء الاميركية في سورية عام 1919. وكان قدم الشام من مصر، وظهر للجماعة، أنه قادم بصفة سياسية خاصة. فاجتمعوا عليه يشكون حالة الحكومة المحتلة، وأنهم منذ وضعوا ثقتهم باللجنة الاميركية يوم الاستفتاء، أصبحوا عرضة للإنتقام. ثم شكوا إليه أيضاً، أعمال رجال الحكومة، وضياع الاستقلال الموعود به، لما يرونه من منافياته. ثم تقدم الشيخ أسعد الصاحب[487]، أحد رجال الدين في دمشق، وقال له:

= صيدا وارتجل الدكتور أسعد عفيش خطاباً أنيقاً موضوعه أمراضنا الاجتماعية أجاد فيه وأفاد وكان ختام الحفلة قصيدة عامرة الأبيات تلاها الشيخ ابراهيم المنذر ترفرف ماء الوطنية الصحيحة من كل بيت من أبياتها ولم ندر ولماذا لم يبعث بها إلى **العرفان**!!! وتخلل الخطب أناشيد لأنسة بيروتية قوبلت بالتصفيق الحاد لما حوته من آيات الوطنية مع صوت رخيم وكانت موسيقى الأستاذ صبرا تطرب الحضور الذين لم يقلوا عن 700 بين رجال ونساء. ولم تشاهد صيدا حفلة شائقة نظير تلك الحفلة التي تجلت بها الحماسة الوطنية بأحلى مظاهرها. فنشكر للقائمين بها الشكر الجزيل ونثني عليهم الثناء الجميل». **العرفان**، م7ج، 1922، ص 443.

485. البطريريك الياس حويك (1843-1931): مواليد قرية حلتا البترون. تلقى تعليمه الأولي في مدرسة ما يوحنا مارون في كفرحي- البترون. ثم في معهد غزير للأباء اليسوعيين، ثم في معهد البروباغوندا في روما. 1869 حاز رتبة الشماس. 1889 تم انتخابه أسقفاً على عرقة، وتمت تسميته نائباً بطريركياً. أنتخب بطريركاً عام 1899. له أعمال كثيرة في ميادين التعليم، وفي تنظيم أمور الكنيسة المارونية. قام بسفرات إلى الآستانة وروما وباريس. رئيس الوفد اللبناني الثاني إلى مؤتمر الصلح في باريس 1899. كان له دور سياسي كبير في إنشاء دولة لبنان الكبير وفي ترسيم الواقع السياسي اللبناني.

486. يصادف هذا اليوم تاريخ 12 نيسان وفق تأريخ **لسان الحال**.

487. أسعد الصاحب (1271 هـ/ 1847م-1355 هـ/ 1928 م): بن محمود الصاحب النقشبندي... متصوف كردي الأصل... له رسائل في التصوف. مواليد دمشق في 23 أيلول 1855. درس في مدارسها وعلى مشايخ عصره. تولى مشيخة تكية سليمان القانوني 1879. عضو لجنة المعارف في ولاية دمشق. أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج 1، ص 294. وكذلك حنا أبي راشد: **القاموس العام**، مجلة تاريخية شرقية سامية عامة مصورة، ج1923 ،1، ص 21.

إنني بصفتي الدينية، أقول لكم: إن رجال الاحتلال لا يحترمون شعائر الدين.

وحسبك أنهم دفنوا كلباً لأحد الضباط الفرنسيين، في مقبرة الإمام ابن تيمية في البرامكة. ولما عرضنا الأمر على حاكم دمشق، حقي بك العظم، سأل البعثة الفرنسية «أي السلطة العسكرية»، كتابة عن ذلك. فكان جوابها، ان هذا الأمر لا يعود ثانية، وإن ذلك إنما جرى خطأ. ثم أبرز الشيخ أسعد الجواب عيناً. وعرضه على المستر كراين. وكان المترجم بين الجماعة الحاضرين والمستر كراين، الدكتور عبد الرحمن شهبندر[488]، فأجابهم كراين، بأن ثابروا على مطاليبكم، وأنا أؤكد لكم نيل ما تبتغون. وكان لكلامه فيهم فورة حماسة، فهاجوا وقاموا بمظاهرة كبيرة ساعة وداعه، هتفوا فيها للإستقلال التام، وهم ينشدون النشيد الوطني:

نحن لا نرضى الحماية لا ولا نرضى الوصاية.

ولم يصل كراين إلى بيروت، حتى اعتقلت الحكومة العسكرية في الشام، الدكتور عبد الرحمن شهبندر والأستاذ سعيد بك حيدر والأستاذ حسن الحكيم[489] والأستاذ منير شيخ الأرض[490].

وفي اليوم التالي، وهو يوم الجمعة، اجتمع جماعة في الجامع الأموي، وخطب فيهم

---

488. عبد الرحمن الشهبندر (1882-1940): مواليد دمشق. تخرج طبيباً من الجامعة الأميركية في بيروت 1904. وكان ممن دخل في جمعية الاتحاد والترقي بعد الدستور العثماني، فلما اتجهت سياستها إلى تتريك العرب ناوأها. توارى أثناء الحرب العالمية الأولى متنقلاً بين مصر والعراق. عاد إلى سورية 1916 وعين وزيراً للخارجية فيها 1920. غادر إلى القاهرة بعد ميسلون. عاد إلى دمشق 1921. إعتقله الفرنسيون وسجن في دمشق وبيت مري وجزيرة أرواد مدة سنتين وبضعة أشهر. شارك في إنشاء حزب الشعب. ساهم مساهمة فعالة في الثورة السورية الكبرى 1925-1927. انتقل بعدها إلى شرقي الأردن فالقاهرة. عاد إلى دمشق 1938. قتل غيلةً في عيادته. وله مذكرات. راجع علي سلطان: **تاريخ سورية 1918-1920**، ط 1، دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987، ص 423-424.

489. حسن الحكيم(1886–): مواليد دمشق. حصل فيها علومه الابتدائية وفي اسطمبول علومه العالية. كان مديراً للبرق والبريد في العهد الفيصلي. غادر دمشق مع فيصل. وزير المالية في حكومة الشرق العربي برئاسة رشيد طليع في الأردن. نفي إلى أرواد سنة 1922. اشترك في إنشاء حزب الشعب وتولى أمانة سره. وزير التربية في سوريا عام 1939. انتخب نائباً عن دمشق عام 1947. وزير دولة 1951.

490. منير شيخ الأرض: من مشاهير الأطباء. تخرج من جامعة جنيف. راجع محمد شريف عدنان الصواف: **معجم الأسر والأعلام الدمشقية**، منشورات بيت الحكمة، دمشق، 2004، ص 528.

السيد خالد الخطيب[491] والسيد محمد الشريقي[492] وغيرهم. وخرج المجتمعون من الجامع متظاهرين. وأراد العسكر الوطني منعهم فلم يقدر. حتى إذا توسطوا سوق الحميدية، لقيهم العسكر الفرنسي بقوته ونيرانه، فتراجع أو كاد يتراجع بعضهم. غير أن أحد الضباط المتقاعدين، نهض بينهم يشجعهم، وسار أمامهم إلى ساحة المرجة، حيث كان الاجتماع يزيد على العشرة الآلاف. ثم ساروا إلى دار الحكومة، فهتفوا بإسقاط حكومة حقي العظم، المشايعة للانتداب. وأسقطوا الانتداب، ونادوا بالاستقلال التام. وأراد بعضهم أن يهتف بالحكومة الفيصلية، فمنعهم مديرو هذه التظاهرة. ثم ساروا إلى دار الشرطة، فنادوا بإسقاط السيد حمدي الجلاد[493]، وطلبوا إخراج المعتقلين.

وبعد أن انتهت المظاهرة، اعتقلت الحكومة جماعة من مديري حركتها، وأودعتهم السجن. وأمدهم أهل البلد بالزاد، فحالت الحكومة دون وصوله إليهم، وقدمت طعاماً غيره. فرفض المسجونون قبوله، وأعلن يوم الاحد، أن المسجونين، أضربوا

---

491. خالد الخطيب (1898-1933): مواليد حماة. تخرج جراحاً من معهد الطب العربي في دمشق. شارك في الحركة الوطنية ما بين عامي 1918-1920. حكم عليه بالاعدام بعد ميسلون. خفض الحكم إلى عشرين عاماً. أطلق سراحه عام 1923. شارك العام 1925 في انتفاضة حماه التي قاضها فوزي القاوقجي. لجأ لاحقاً إلى عمان ثم إلى مصر. عاد إلى عمان وتوفي فيها. راجع سليمان البواب: مرجع مذكور، ج 2، ص 191-192.

492. محمد الشريقي (1898-1970): من مواليد اللاذقية. تابع دراسته في الآستانة وبيروت ودمشق ولبنان ومصر. حائز على الحقوق من معهد دمشق. حكم عليه بالإعدام سنة 1916، وقد خفض عنه الحكم بسبب صغر سنه، عمل بعدد من الوظائف في الحكومة الفيصلية. نزح سنة 1922 إلى الأردن بعد أن حكم عليه الفرنسيون بالسجن 20 عاماً. تقلد في الأردن مناصب وزارية هامة: الخارجية والمالية والتربية والعدلية والبلاط الملكي. له مؤلفات عديدة. انتسب إلى جمعية «العربية الفتاة» و«حزب الاستقلال». راجع سليمان البواب: مرجع مذكور، ج 3، ص 29.

493. حمدي الجلاد: مدير الشرطة في دمشق في تلك المرحلة. راجع دوره في مواجهة التظاهرة وفي اعتقاله زعمائها، الشهبندر وحسن الحكيم ومنير شيخ الأرض وخالد الخطيب في حسن الحكيم: **مذكراتي، صفحات من تاريخ سوريا الحديث (1920-1958)**، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1966، ص 65 وما بعدها. وكذلك عبد الرحمن الشهبندر: **مذكرات عبد الرحمن الشهبندر**، دمشق، دار الارشاد، 1967، ص 45 وما بعدها.

على الطعام، فهاجت البلد وماجت. وأصبح يوم الاثنين، والمدينة مقفلة. وانتظمت مظاهرة من نساء دمشق الراقيات[494]، وتبعهن حشد كبير. وسارت هذه المظاهرة إلى دار القنصل الأميركي، فتلقاها، ثم إلى القنصلية الإيطالية فاستقبلتها، ثم إلى القنصلية البريطانية، فاعتذرت عن استقبالها. ولم تذهب هذه المظاهرة النسائية إلى دار الحكومة. وكانت الشرطة تعرضت لمنع المظاهرة أو لوقفها، فلم تفلح. وتقدم جندي من الدرك السوري، إلى إحدى النساء فشتمته. فهمّ باطلاق النار عليها، ففتحت صدرها، وقالت له: اقتلني أيها السوري الخائن، وأنا إمرأة وأنت رجل سوري، وأحق بالدفاع عن سورية، لو كنت رجلاً صحيحاً. فخجل من كلامها. واجتمع بعض الشاميين من مشايعي الانتداب، فذهبوا إلى مقر البعثة الفرنسية، يطلبون إخراج المساجين، فقابلتهم البعثة بالشدة والرفض، فخرجوا يائسين.

ويوم الثلاثاء، بقيت المدينة على إضرابها، ولم يحفل التجار، بأوامر الحكومة الشديدة بفتح محالهم، ولا بالغرامات التي فرضتها على كل من لا يفتح محله، وهي ثلاثون ليرة سورية.

ثم تنظمت مظاهرة من تلاميذ مدرسة التجهيز، المعروفة بمكتب عنبر[495]. خرجوا على مدير المدرسة، وتظاهروا محتجين على أعمال الحكومة وسجن الزعماء.

---

494. انطلقت هذه التظاهرة في 6 نيسان 1922 من دار المعلمين والمعلمات. على أثر إلقاء القبض على عبد الرحمن الشهبندر وسعيد حيدر، بعد استقبالهم المميز للمستر كراين عضو اللجنة الاميركية. وهي التظاهرة النسائية الأولى في سورية، وقد تكون الأولى في العالم العربي، وكانت فاتحة تظاهرات وإضرابات عمّت بلاد الشام.

495. مكتب عنبر: مدرسة في دمشق أنشأت أواخر القرن التاسع عشر، ودامت حتى أوائل الحرب الثانية. وكانت تضم جمهرة المتعلمين في سورية، باعتبارها الثانوية الرسمية المفردة في دمشق. «كان يمر على هذا المكتب كل شاب في دمشق... حتى ما تكاد تجد اليوم كبيراً في دمشق، ولا صاحب اسم، ولا ذا منزلة إلا وقد جاز يوماً بمكتب عنبر». وهو ينسب إلى الخواجة يوسف عنبر، الثري اليهودي الذي عجز عن إتمام بنائه، فصادرته الدولة العثمانية، وجعلته أول مدرسة من نوعها في دمشق. أنظر ظافر القاسمي: **مكتب عنبر، صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1964. وكذلك فخري البارودي: **مذكرات فخري البارودي (1877-1966)**، القسم الأول، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1999، ص 43.

وتبعهم الجم الغفير، ممن كان في سن الشباب، حتى بلغوا خمسة آلاف متظاهر، فقابلتهم العسكرية الفرنسية بدباباتها وتَنْكاتها وطياراتها وعسكرها، فلم يحفلوا. وهجموا على إحدى الثكنات، وضربوا بعض من لقوه خارجها بالعصي، فأطلق العسكر عليهم النار، فقتل من التلاميذ شابان وجرح جماعة.

وبلغني أن بعض الجنود، صوب بندقيته على واحد من التلاميذ. فقال له التلميذ: إنك إن قتلت جسمي، فلن تقتل روحي، وقلبي لا يموت. ولما انتهت المظاهرة، فرقت الحكومة، الجند الفرنسي في المدينة، بقوتها وعتادها وعددها.

وكانوا وجدوا مع الدكتور شهبندر، يوم اعتقلوه، حوالة مالية، بإمضاء كراين، قيمتها ألف دولار. فسألوه عنها، فقال: إن المستر كراين، صديق الشرق، أراد أن يفعل في سورية ما فعله في بلاد الترك، بإعانة العلم وطلابه، فبذل هذه القيمة، نفقة لسفر بعثة علمية إنسانية، مؤلفة من فتاتين، مسلمة وهي الآنسة نازك العابد[496]، ومسيحية من آل قندلفت، ليذهبا إلى أميركا، لإكمال دروسهما. كما فعل في بلاد الترك، فأرسل خالده أديب[497] على نفقته إلى اميركا.

انتشر العسكر بصورة مرعبة في الشام، ولكن ذلك لم يثنِ الناس عن عزمهم وجهادهم. وبقيت أسواق دمشق مغلقة، والسجناء رهن محبسهم. وانتشر التفتيش على السلاح، بين الصادر من دمشق والوارد إليها، وفي الأسواق[498].

---

496. نازك العابد بيهم (1877-1960): مواليد دمشق. درست مبادئ العربية والتركية في المدرسة الرشدية في دمشق. ثم في الموصل. تعلمت الفرنسية والانكليزية في مدارس خاصة. نفيت مع عائلتها إلى تركيا مع نشوب الحرب الكونية الأولى. بعد رجوعها إلى مسقط رأسها أنشأت مجلة **أنوار الفيحاء**. إنتقلت للسكن في بيروت عام 1930 بعد زواجها. أنظر جوزيف زيدان: **مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث 1800-1996**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 154.

497. خالده أديب: «استحال العثور على سيرتها وسنتي الولادة والوفاة. لها مقالة، «المرأة الشرقية» في مجلة **العروس**، م 8، عدد 7، آب/ أغسطس 1922». انظر نازك سابا يارد: ونهى بيومي: **الكاتبات اللبنانيات، بيبليوغرافيا 1850-1950**، دار الساقي، 2000، ص 285-288.

498. حول الأحداث التي رافقت زيارة كراين إلى سورية عام 1922. انظر حسن الحكيم: **مذكراتي، صفحات من تاريخ سوريا الحديث (1920-1958)**، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1966، ص 36.

السبت 18/ شعبان/ 1339-15/ نيسان/ ابريل 1922: أمس الجمعة، فتحت بعض أسواق دمشق، بل الأكثر، وخرجنا منها صباحاً إلى بيروت. وكانت حكومة الشام، منعت منذ صباح الثلاثاء، الخروج ليلاً إلى الشوارع، من بعد المغرب بساعة، إلى ما بعد شروق الشمس بساعة. ومما يجدر بالذكر، أن كل هذه المظاهرات، كانت سلمية محضة، مما دلنا على حكمة مديريها. وسمعت أن القائمين بها، منعوا أهل الميدان[499]، من مظاهرة كانوا يهيئونها، وذلك خوفاً من الإباء والشمم اللذين اتصفوا بهما. فلا يصبرون على ضيم الحكومة إذا صدتهم، فيقع ما لايصح وقوعه، من القتل والفتنة العمياء.

منذ عشرة أيام مضت، قتل في بيروت غيلة مدير الداخلية أسعد بك[500]. اشترك في قتله رجلان، أحدهما يسمى عبد الرحمن خالد، والثاني يسمى ذيب العلي البدوي. وقيل إن هذا القتل سياسي. والقتيل موظف كبير في حكومة الانتداب. ولهذا اهتم

---

499. الميدان: من أحياء دمشق القديمة والتي شهدت أحداثا تاريخية.

500. أسعد بك: وهو أسعد بك خورشيد ابن سعيد خورشيد، معلم الرسم في المدارس العسكرية. مواليد دمشق 1885. درس في المدرسة الرشدية العسكرية وفي المدرسة العازارية، وفي مكتب عنبر، ثم المدرسة الملكية في استطنبول، وتخرج منها عام 1905. عمل قائمقاماً في قضاء الزبداني (1909) ودوما (1909) وحمص (1911) وجبل حوران (1913). ثم عين مفتشاً للملكية في ولاية بيروت وجبل لبنان ومتصرفية القدس عام 1915. ثم مديراً للداخلية سنة 1920. أنظر حنا أبي راشد: **القاموس العام**، مجلة تاريخية شرقية سامية عامة مصورة، م 1923، 1، ص 20. أما مجلة **العرفان** فتجعله شركسياً، صيداوي النشأة. تقلب في عدة مناصب كان بها مثال العفة والنزاهة والسيرة المحمودة. أنظر **العرفان**، م 7، ج 7، ص 444. حصلت هذه الحادثة في 7/ 4/ 1922، ولأسباب لم تكن بعيدة أبداً عن الاعتبارات التي كانت تحدد آنذاك، علاقة مسلمي دولة لبنان الكبير بدولتهم الوليدة. يحدد الشيخ طه الولي دوافع الاغتيال بالآتي: «وسبب مقتل هذا الموظف انه وافق على طلب حكومة الانتداب بأن تكون العطلة الاسبوعية يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة الأمر الذي آثار غضب المسلمين...». راجع طه الولي: **بيروت في التاريخ والحضارة والعمران**، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1993، ص 314. وعلى أثر هذه الحادثة أقدمت السلطات الفرنسية على اعتقال العديد من رجالات المسلمين في بيروت منهم بالاضافة إلى الذين يذكرهم الشيخ احمد رضا أعلاه: صلاح الدين عثمان بيهم وصلاح القاضي ومختار الفاخوري وبشير النقاش وحسين العويني وسعيد الفحل: وقد خشي البعض مما ليست ضمائرهم مرتاحة أن تصل إليهم الحكومة ففروا.... أنظر جريدة **البشير**، 15/ 4/ 1922.

الفرنسيون للأمر، وأخذوا رهن التحقيق، صديقنا المجاهد العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني[501]، وعارف بك الدرويش، من موظفي حكومة الحجاز. ثم ،ستدعت الزعيم الوطني السيد سليم بك علي سلام، والسيد سليم بك الطياره[502]، والاستاذ توفيق فائد، وكثيراً غير هؤلاء، ممن عُرفت فيه روح الاستقلال من رجال بيروت، وهم رجال الوطنية في بيروت، بالقيام بمظاهرة كبيرة[503]. فاستدركت الحكومة الانتدابية الأمر، واستدعت كبير زعماء المسلمين في بيروت، السيد عبد الله بك بيهم، وأخذت عليه أن يتحمل مسؤولية كل حادث يحدث.

وضيقت على المسجونين، واعتقلت من زعماء شبان بيروت، السيدين سعد الدين وراشد شاتيلا وغيرهما.

---

501. الشيخ مصطفى الغلاييني (1866-1944): ولد وتوفي في بيروت. تعلم في مدارس بيروت وفي مصر. بعد إعلان الدستور العثماني أصدر مجلة النبراس. ثم أصبح استاذاً للغة العربية في المدرسة السلطانية وخطيباً للجيش الرابع التركي. بعد الحرب أقام مدة في دمشق. وتطوع في الجيش الفيصلي. اعتقل عام 1922. وعندما أفرج عنه رحل إلى شرقي الأردن. عضو المجمع العلمي العربي في دمشق. كما نصب رئيساً للمجلس الاسلامي وقاضياً شرعياً إلى أن توفي. أنظر حسان حلاق: **مذكرات سليم علي سلام**، ص 134.

502. كان معاوناً لرئيس الحوكمة المؤقتة في بيروت سنة 1918، عمر الداعوق.

503. يبدو أن هناك جملة ساقطة من سياق النص الأصلي (المحقق).

مذكرات سياسية*

الاثنين 20/ شعبان/ 1340-17/ نيسان/ ابريل 1922: كنا في أول شعبان، زرنا زعيم البلاد كامل بك الأسعد في مرتبعه(504) في عدلون على الساحل، وكنا وفداً مؤلفاً من أحد عشر وجيهاً من النبطية، زيارة تكريمية. واتفقنا على أن لا نبدأه بحديث المدرسة، بعد أن علمنا، يوم وفدنا عليه، إلى داره في الطيبة، أنه لا يريد ان يُنهض همة أحد لهذا المشروع، لأنه لم يبق لديه زيادة لمستزيد من الاهتمام لذلك.

لكنه، بعد أن استقر بنا المجلس عنده، في السرادق الذي نصبه على الرابية المشرفة، على كل الساحل ما بين صيدا وصور، وقد كسبت تلك السهول طرائف من نسج آذار، يأخذ حسنها ورونقها بالقلوب، وقد أشرقت أسارير أبي سطام(505) لهذا الرونق البديع، فتح هو من نفسه حديث المدرسة. وقال: إنني سأعجل بإنشائها، لأنني أخشى أن يدركني القدر المتاح، قبل أن أترك في بلادي أثراً أذكر به. وهذا موسم الغلال، أصبح على الأبواب، فعلينا السعي الحثيث. ولا بد أن نتذاكر في تعيين الزمان والمكان، للبحث والإنطلاق منه إلى العمل. واتفق الرأي، على أن يكون في الأسبوع الأول من شوال القادم، وأن يكون مكانه في الطيبة، وأن يتولى عطوفة أبي سطام، بصفته الرئيس والداعي إلى القيام بهذا المشروع، دعوة العلماء ومفاوضتهم في هذا الأمر. فطلب منا كامل بك، أن أتولى أنا وزميلي الشيخ سليمان ظاهر، هذا الأمر. فاعتذرنا له، لما لقيناه

---

* **العرفان، مجلد 39، جزء 5، ص 559-561.**

504. مرتبعه: استراحته. وهي المعروفة «بالعَمْرة» وتقع في أعالي عدلون، وهي بناء متوارث من زمن حمد البيك.

505. أبي سطام: لقب كامل بك الأسعد.

في أول الدعوة من المشقة والطواف في أرجاء جبل عامل، على غير جدوى. وبعد الإلحاح، قبلنا أن نفاوض علماء القسم الشمالي من هذا الجبل. وحيث أنني ذاهب إلى الشام، سأفاوض سيادة السيد محسن الأمين بهذا الشأن. فحتم علينا أن نجتمع بسيادة الشيخ حسين مغنية، ونأخذ رأيه. وبالفعل عزمنا على الذهاب إلى طيردبة لمقابلة سيادة الشيخ حسين.

وبعد رجوعنا مع الوفد من عدلون، ذهبت إلى الشام، وتحدثت مع سيادة السيد محسن في هذا الامر، وحدثته بحديث كامل بك، فقال حفظه الله: إنه مستعد لحضور الاجتماع،ولكنه غير واثق بالنتيجة، ويرى أن الأحسن، أن يبتدأ بالمشروع صغيراً ثم يكبر تدريجاً، وذلك أضمن لبقائه وأرتقائه. وان العناية بالمدرسة، هي تجلب الإحسان، وأن العمل وبعث الرغبة، يكون بالعمل القائم أو المباشر به فعلاً، أكثر مما يكون فيه، وهو مشروع نظري لا يزال في ضمير الغيب. وضرب مثلاً لذلك، المدرسة العلوية في دمشق، كيف بدأت، وإلى أين وصلت الآن. وشرَط أن يكون المتولون لأمرها، ممن عرفوا بالنشاط والعمل ومحبة العلم، والحرص على نشره. ولا تضر قلتهم. بل المدار، على حسن نيتهم ووفور رغبتهم، وأن يكون هذا الأمر عندهم، بمنزلة مصالحهم الخاصة، أو قريباً منها. وقبل سفري إلى الشام، قابلت سيادة الشيخ عبد الحسين صادق، فكان رأيه كرأي السيد محسن، ولم يكن واثقاً بالنتيجة. وبطريق عودتي من الشام، قابلت الشيخ منير عسيران، في منزل الوجيه نجيب بك عسيران، وكان في الحضور الوجيهان الحاج حسين الزين، ومحمد بك شحاذة[506]، فتحدثنا. وكان رأي الشيخ منير ونجيب بك والزين وشحاذة، أن الاجتماع في الطيبة عسير، بالنظر لعدم سهولة المواصلات، فالأحسن أن يكون في إحدى المدن الثلاث، صيدا أو صور أو النبطية. ورأيت الشيخ منيراً، غير واثق بالنتيجة من هذا الاجتماع.

الأربعاء 13/ رمضان/ / 1340-10/ نوار- أيار/ مايو 1922: في آخر يوم من

506. محمد بك شحاذة: مدير المالية في صور سنة 1916. راجع: 53 يوماً في عاليه، صفحات من مذكرات محمد جابر، جريدة السفير، 10/ 9/ 1981، ص 9.

شعبان، ذهبنا أنا وزميلي الشيخ سليمان ظاهر إلى طيردبة[507]، وقابلنا الشيخ حسين مغنية، وفاء بوعدنا لكامل بك. وتحدثنا معه في أمر المدرسة، فلم يعدُ رأيه رأي السيد محسن والشيخ عبد الحسين والشيخ منير، واظهر أنه غير واثق بهذا الاجتماع ولا بنتائجه.

إن هؤلاء الأساطين، لم يجتمعوا ولم يتداولوا الرأي بينهم. فكيف جاؤوا برأي واحد، من حيث عدم الوثوق بالنتيجة؟ وأحسب أن ذلك، كان لما سبق في الاجتماع الكبير، وما تلاه من المعارضة والتخريب وفتور الهمة، التي بدأت متقدة ثم همدت، لأسباب لم يكن راضياً عنها كامل بك فيما أحسب. ولا محل لذكرها الآن، فبنوا الحاضر على الماضي. وحديثنا عن هذه الأسباب طويل، وهو مدون عندي للتاريخ لا للنشر[508].

يوم الأحد الماضي، بدأوا بما يسمونه انتخاب المجلس التمثيلي[509]، وفرضوا له قانوناً غير القانون العثماني، ويخالفه من وجوه:

أولاً: كان في القانون العثماني، أن يتولى الإشراف على الانتخاب، المجالس البلدية. ولا يجوز للحكومة أن تمد يدها له بوجه من الوجوه. ولكن القانون الجديد يكون المتولي للانتخاب، هو الحكومة نفسها.

ثانياً: إن أوراق الاقتراع، كانت تحفظ للرجوع إليها عند الشك في صحة الاقتراع، وتطبيقه على تقارير الهيئة المشرفة على الانتخاب. وفي قانوننا، هذا تحرق فوراً. وأمر تطبيقها عند الشك، راجع لذمة الهيئة المشرفة على الاقتراع.

---

507. طيردبة: قرية في قضاء صور. إلى الشرق القريب من المدينة. سكانها مسلمون شيعة.

508. راجع حول مداولات إنشاء هذه المدرسة، في بورصة العلاقات ما بين القيادات الدينية والزمنية في جبل عامل صابرينا ميرفان: **حركة الاصلاح الشيعي**، ص 213 وما بعدها.

509. المجلس التمثيلي هو الهيئة الأولى المنتخبة على صعيد دولة لبنان الكبير، بموجب القرار 1304 تاريخ 8 آذار 1922. وكان يتألف من ثلاثين عضواً: للموارنة 10 مقاعد. وللسنة 6 مقاعد. وللشيعة 6 مقاعد. وللروم الاوثوذكس 4 مقاعد. وللدروز مقعدان. وللروم الكاثوليك مقعد واحد. وللأقليات مقعد واحد. وقد استمرت ولاية هذا المجلس مدة ثلاث سنوات. وقد تمثل لبنان الجنوبي بالنواب الأمير خالد شهاب ورزق الله نور وفضل الفضل ونجيب عسيران. أنظر شفيق جحا: **معركة مصير لبنان**، ج 1، ص 245 وما بعدها.

ثالثاً: حصر الترشيح وقبول المرشح، راجع إلى الحكومة في هذا القانون، فهي تقبل من تشاء وترفض من تشاء. وقد اتفق القانونان، على أن يكون الانتخاب ذا درجتين.

وهكذا جرى. وقد رشحت الحكومة، وعلى الأصح السلطة العسكرية، عن المسيحيين اثنين، وهما رزق الله نور ونصري العازوري[510]، وتقدم للترشيح عن المسيحيين خليل معتوق[511]، فلم يقبل.

أما هذان المرشحان، فإن لهما، في النكاية بالعامليين، يداً شديدة مصبوغة بدماء أبناء جبل عامل. ولذلك أصر الحاكم الفرنسي المسيو ترابو، على ترشيحهما، إجابة لرغبة بعض رجال الاكليروس، لأنه شفى غليلهم من المسلمين الشيعيين العامليين. وقد فازوا بالنيابة، بفضل هذا القانون الجديد، الذي جعل الانتخاب تعييناً واضحاً. وقد علمت ان أوراق الاقتراع، لم تكن تتلى كما هي، بل كانت كل ورقة، مهما كان مكتوباً فيها، تقرأ باسم مرشحي الاحتلال. وما يمنعهم من ذلك، ما دامت الأوراق تحرق، ولا يطلع عليها أحد غيرهم. ومع أن الذين تقدموا للإقتراع من الأهالي، لم يكن غير نفر يسير. فقد جمع أعوان الفرنسيين تذاكر الهوية من أصحابها، وقدموها للاقتراع بدلاً من حامليها، وهكذا تم انتخاب المنتخبين الثانويين.

ولم تكن نتيجة انتخاب الدرجة الثانية، بأفضل من نتيجة الدرجة الاولى.

هذا ما جرى في لواء الجنوب. ولا ريب أنه جرى كذلك في سائر البلاد اللبنانية. وهكذا تكون النتيجة فساداً في الحكومة، وفساداً في المحكومين، بسيطرة المحتلين الذين انتدبوا علينا لإصلاحنا.

لم تنتقِ الحكومة، أصحاب الذمة والوجدان لإدارتها. ولم ينتق رجال الإدارة، أهل

---

510. نصري العازوري (1885-1954): من عازور قضاء جزين. مواليد القاهرة. عضو اللجنة الإدارية للبنان الكبير. نائب عن منطقة الجنوب في المجلس التمثيلي الأول (1922-1925).

511. خليل معتوق: «تاجر مسيحي نافذ يحظى بالتبجيل... مقرب من الكتلة الوطنية في سوريا، وقد حاول سنة 1936 أن يكون عضواً في الوفد السوري أو اللبناني المفاوض لعقد معاهدة 1936». أنظر **لطفي الحفار: 1898-1968، مذكراته، حياته، عصره**، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1977، ص 260. وكذلك فيليب خوري: **سوريا والانتداب الفرنسي**، ص 322.

الذمة والوجدان للاستعانة بهم. فتقدم من لا يصلح، وتأخر الصالح. ولم تخل البلاد من أهل الشرف، ولكنهم لا سوق لهم في هذا الاستغلال.

أما الفائزون، في هذا الانتخاب أو التعيين، فقد كان الشعب راضياً عنهم، مريداً لهم. وإنما كان النفور عاماً، من حيث وجود نور والعازوري، لما لهما من النكاية السابقة في المسلمين في هذا اللواء.

مذكرات سياسية*[512]

الثلاثاء 25/ شوال/ 1340-20/ حزيران/ يونيو 1922: قرأنا في جرائد الأسبوع، أن حاكم لبنان قدم تقريراً للمجلس بالتشكيلات الإدارية الجديدة. وفيها أن لواء صيدا سيقسم إلى سبع قائمقاميات، خمسة قديمة واثنتان جديدتان، وهي النبطية وبنت جبيل. ومن الآن، تحركت همة الطامعين من المديرين، حسين بك الدرويش مدير النبطية، وفايز بك الفضل مدير عدلون، وإبراهيم فياض[513] مدير تبنين. ومن غيرهم محمد بك السهيل[514] من الطيبة، ومحمد أسعد أبو خليل من صور. ولكني لا أرى ذلك إلا حبراً على ورق، ولا يتم شيء منه، ومازلت غير محسن الظن بشيء من الإصلاح في هذا العهد.

---

* **العرفان**، مجلد 39، جزء 10، ص 1155-1159.

512. تصدّر **العرفان** هذا القسم الأخير من المذكرات بالملاحظة الآتية: «نظراً لكثرة المواد هذه السنة لم نتمكن من متابعة نشر هذه المذكرات المفيدة. وموعدنا بها السنة الآتية. وكل آت قريب».

513. ابراهيم فياض: مواليد قرية انصار سنة 1884. درس في كتّاب بلدته ثم في مدرسة حنويه. ترك المدرسة باكراً وانصرف إلى إدارة أملاكه بعدما توفي والده سنة 1903. عضو مجلس ناحية الشقيف (1910). مأمور الزراعة في قضاء صيدا حتى 1918. عهد إليه في 25 آب 1918 بإدارة ناحية الشومر. في 16 تشرين الثاني 1920 نقل مديراً لاقليم التفاح. ثم في 1922 مديراً لناحية تبنين. أنظر حنا أبي راشد: **القاموس العام**، ج1923 6، ص 196.

514. محمد بك السهيل: محمد بن سهيل... بن مشرف... بن علي الصغير. مواليد الطيبة 1311 هـ/ 1894م. عين وكيلاً لقائمقامية صور (1320 هـ) ثم قائمقاماً في مرجعيون (1321 هـ) ثم قائمقاماً في راشيا الوادي (1326 هـ) ثم محافظاً لجبل لبنان (1328 هـ). توفي سنة 1376 هـ/ 1957 م. دفن في دمشق.

الأحد 28/ ذي القعدة/ 1340-23/ تموز/ يوليو 1922: شاع اليوم، أن حكومة جبل الدروز ألقت القبض على أدهم بك خنجر. ولكن سلطان باشا الأطرش[515] انتصر له، فأتى بخيله لإنقاذه، فالتقى بسرية فرنسية، فظن أن أدهماً معها فواقعها. وقتل من رجال السرية جندي، ومن رجال سلطان رجل. هكذا قالوا.

الجمعة 3/ ذي الحجة/ 1340-28/ تموز/ يوليو 1922: أمس جاءت النبطية كوكبة من العسكر الفرنسي، فاحتلت محلة بيدر العين[516]، وهي تبلغ مائتي جندي. فذهب الرجال الرسميون للسلام عليهم، لكن قائدهم كان في حال غضب على البلدة، لأن أهلها لم يستقبلوه باحتفال ومهرجان، فاعتذروا إليه، بأنه لم نعلم عن أي طريق تقدمون. فقال: عليكم أن تضعوا كشافة على رؤوس الجبال، ليخبروكم فتقوموا بالواجب.

أما السبب في مجيء هذه السرية إلى النبطية، فقد قال قائدها: أن السيد حسين مرتضى أخبره، أن في جبل عامل زعماء لهم اتصال بالملك عبد الله. وقد وثق بهذا الخبر، لأن المخبر شريف من سلالة الرسول. هكذا صرح هذا القائد بحضور جماعته.

علمنا أن أدهم خنجر، أخذ عنوة من بيت سلطان الأطرش. ولم يكن سلطان في بيته تلك الساعة. ولما بلغه الخبر أحفظه وثارت ثائرته، وعنف أخاه كيف مكنهم من القبض على ضيفه، قبل أن يموت دون ذلك. وعنف أمرأته كيف لم تستصرخ رجال سلطان. وبلغ به تأثر الغضب، أن أطلق النار على أخيه، فأصابه في فخذه. ثم هبّ في جماعة من رجاله، وكمن في طريق العسكر، إذ علم أو سمع أن أدهم معهم يسوقونه

---

515. سلطان باشا الأطرش (1888-1982): مواليد القريّا في محافظة جبل السويدا في سورية. كان في مطلع شبابه عندما أعدم الأتراك أباه، ذوقان الأطرش في ساحة المرجة 1911. ناصر قوات الثورة العربية ودخل معها إلى دمشق. أعلن تمرده الأول ضد الفرنسيين سنة 1922. على أثر اختطاف أدهم خنجر من بيت سلطان. أطلق الشرارة الأولى للثورة السورية الكبرى في تموز 1925. كان لثورته وقائعها المشهودة مع الفرنسيين. مع خمود الثورة، لجأ سلطان إلى منطقة الأزرق في الأردن. عاد أواخر الثلاثينات إلى سوريا. رفض لاحقاً قبول أي منصب سياسي.

516. وهي المحلة التي تقوم عليها حالياً المدرسة المهنية في النبطية.

إلى درعا[517]. وطلعت عليه وهو في الكمين، ثلاث سيارات عسكرية إفرنسية. فهجم عليها برجاله، وقتل منهم ستة، ومن العسكر ثلاثة وملازم واحد. «وكان هذا بدء ثورة سلطان باشا على الإفرنسيين». وأرسلت العسكرية الفرنسية، قوة لاخضاع سلطان الثائر لحفظ الذمار والجوار. وسلطت طيارتها العسكرية، على قرية سلطان. ولكن ذلك كله لم يرهب سلطاناً. وانضم إلى رجال سلطان في هذه الثورة مع رجال من الدروز، عرب السردية[518]. ولا يزال يناصب الإفرنسيين العداء، حتى ترجع إليه جاره. وقد بلغ سلطان بالوفاء، حداً أربى به على السموأل.

ليس بين سلطان وأدهم نسب ولا قرابة. ولم يكن له معه صلة سابقة. ولكنه حمى الذمار وحفظ الجوار. وتلك تنشئة النفوس الأبية والشيم العربية...

الجمعة[519] 10/ ذي الحجة/ 1340-13/ آب/ أوغسطس 1922: سمعت من فضل بك الفضل، أن حاكم لبنان، عرض على المجلس النيابي، بعض المواد من صك الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان. فطلب بعض الأعضاء، تأجيل النظر حتى يتم عرض المواد كلها، ووافقه سائر النواب على ذلك. ولكن الحاكم أصر على تأليف لجنة للنظر في ذلك، فلم يجب إلى طلبه، فظهر من المجلس مغضباً. واضطر النواب في

---

517. درعا: عاصمة محافظة حوران في جنوب سوريا. مقابل مدينة إربد في الأردن.

518. عرب السردية: يعتبرون إلى جانب قبائل بني صخر والفحيلية والعيسية، «مراجع العرب الأساسية في هذه المنطقة، ويلقبون «بأهل الشمال». وجميعهم مبثوثون في حوران وجبل عجلون والقنيطرة». ووجود عرب السردية السياسي قديم في منطقة حوران. فقد أضفى حافظ باشا، على شيخهم الشيخ رشيد مشيخة حوران. وكان لهم كذلك أدوار، زمن إمارة الأمير بشير الشهابي... ومما يذكر لعرب السردية أنهم اشتركوا في جيش الثورة العربية مع فيصل بن الحسين، ودخلوا مع سلطان باشا الأطرش دمشق، وكانوا يومئذٍ بقيادة خلف الكليب السردي. أنظر عيسى اسكندر، المعلوف: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، ج 1، دمشق، منشورات حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص 64. وكذلك: أحمد الخالدي الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، 1969، ص 41، 36، 8. وكذلك أحمد الشهابي: **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، ج 3، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، 1969، ص 664، 655، 593. وكذلك أحمد وصفي زكريا: **عشائر الشام**، ج 2، ص 72.

519. يصادف هذا اليوم 10 آب وفق تاريخ **لسان الحال** لأعدادها.

جلسة اليوم التالي، أن يوافقوا على تأليف اللجنة، وخالف رشيد بك جنبلاط.

الثلاثاء 13/ محرم/ 1341-5/ أيلول/ سبتمبر 1922: شاع اليوم، أن وكيلاً لكامل بك الأسعد في قرية حانين، قتل في عين إبل. قتله أحد أهلها، إذ شقّ بطنه بيديه فاندلقت أمعاؤه، وبقي حياً لساعات قليلة، ثم توفي. وقد أخبر عن اسم قاتله. وقد حسب الناس لهذا الأمر حساباً. ولكن حكمة كامل بك، وخشية من أن تعود عائدة عين إبل ثانية، فيتسع الخرق بين المسلمين والمسيحيين، وأن سيترك الأمر للقضاء، يحكم فيه بالعدل. ولذلك أرى أن كامل بك، سيرسل أمره عاماً للقرى المجاورة بعين إبل، بالسكوت التام أمام هذا الحادث، الذي كان ولا ريب غير راض عنه. ولكنه يرى أن عاطفة الانتقام، تسوق صاحبها إلى ما لا تحمد عواقبه.

الثلاثاء(520) **13/ صفر/ 1341-10/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1922**: قدمت دمشق يوم الاثنين، واجتمعت مساءة مع السيد عمر الطيبي، المحرر في جريدة ألف باء، والسيد عبد الهادي اليازجي(521) محرر في جريدة **العمران**(522) والأستاذ معروف الأرناؤوط(523) صاحب **فتى العرب**. ورأيتهم يشكون من مراقب المطبوعات الأرمني اللحم والدم والطبع، ويتذمرون من رجال الصحافة في دمشق، من شدة الرقابة عليها(524). فأشرت عليهم بتأليف نقابة صحافية تجمع الشمل. ويد الله مع

520. يصادف هذا اليوم تاريخ 14 تشرين الثاني و 23 ربيع الأول حسب تقويم **لسان الحال**.
521. عبد الهادي اليازجي: صحافي سوري. أنشأ صحيفة **المرصاد** في 28 تموز سنة 1928. راجع شمس الدين، الرفاعي: **تاريخ الصحافة السورية**، ج 2، ص 68.
522. جريدة **العمران**: أنشأها قبلان رياشي والياس قوزما في 2/ 10/ 1920.
523. معروف الأرناؤوط (1892-1948): من أصل ألباني. ولد ونشأ في بيروت. درس في الكلية العثمانية للشيخ أحمد عباس الأزهري. انتقل في مطلع شبابه إلى دمشق. أنشأ عام 1918 جريدة **الاستقلال العربي**. وعام 1919 مجلة **العَلَم العربي**. وعام 1920 أنشأ جريدة **فتى العرب**. له عدة روايات تاريخية.
524. ظلت الرقابة الشديدة قائمة على الصحافة السورية حتى العام 1928، حيث أصدر المفوض السامي بونسو، القرار 1816، ألغى بموجبه كل القرارات السابقة، التي كانت تحد من حرية الصحافة. أنظر شمس الدين الرفاعي: **تاريخ الصحافة السورية**، دار المعارف بمصر، 1969، ص 67.

الجماعة. فقابلوا جميعاً هذا الاقتراح بالارتياح. واجتمعت صباحاً بالمجمع العلمي، بالأصدقاء الرئيس العلامة محمد كرد علي[525]، والأستاذ الشيخ عبد القادر العلامة المغربي[526]، والأستاذ عيسى المعلوف[527] والأستاذ أنيس رزق سلوم[528]، وكلهم زملائي في المجمع. وقبل أن نتفرق زارت المجمع الآنسة ماري زيادة[529]، المعروفة في عالم الأدب باسم «مي»، الكاتبة ذات النبوغ العالي في مصر والشام، بل بين نساء العرب كلها. وكان أبوها وأمها معها. وجرى الحديث معها. فذكرت شكسبير من شعراء الإنكليز، وقابلت بينه وبين هوميروس اليوناني، فسألها أنيس سلوم عن التفاضل بينهما. فذكرت الفرق وفضلت الإنكليزي، ببراهين دلت على بعد نظرها في الأدب، ثم سألها بعض الحاضرين، عن الإلياذة وترجمتها للبستاني، وهل في الترجمة روح الأصل اليوناني. فقالت: لا ولا جسمه. وعلمنا من مجرى الحديث، أنها تحسن سبع لغات، اللاتينية والفرنسية والإنكليزية والطليانية واليونانية الحديثة والأسبانية، وذلك عدا لغتها العربية المجلية في آدابها. وعلمنا أنها وحيدة أبويها، ولا تزال في ريعان

---

525. محمد كرد علي (1876-1953): أصل أسرته من السليمانية، تنسب إلى الأكراد الأيوبيين. من أم شركسية. تولى 1896 تحرير جريدة **الشام** الأسبوعية. هاجر إلى مصر سنة 1903 وأصدر جريدة **المقتبس**. عاد إلى دمشق سنة 1908 بعد الانقلاب العثماني وأصدر **المقتبس** فيها. رحل إلى باريس ثم إلى مصر، وعاد إلى دمشق سنة 1919. أسس المجمع العلمي العربي وكان رئيسه حتى وفاته. تعين وزيراً للمعارف سنة 1928. دفن في دمشق. راجع أدهم الجندي: **أعلام الأدب والفن**، ج 1، ص 237.

526. عبد القادر المغربي (ت 1956): أديب لغوي. رئيس المجمع العلمي في دمشق. دعا إلى الإصلاح الاجتماعي. له **البينات في الدين والاجتماع والأدب والتاريخ**.

527. عيسى اسكندر المعلوف (1868-1956): مؤرخ لبناني. عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل. من مؤلفاته: **تاريخ الأسر الشرقية**، و**تاريخ الأمير فخر الدين**. أصدر مجلة **العاديات**. والد الشعراء فوزي وشفيق ورياض.

528. أنيس رزق سلوم (1862-1931): مواليد حمص. درس في عبيه. اعتنق المبادئ الانجيلية. كان راعياً للكنيسة الانجيلية في حماة ثم في دمشق. نفاه جمال باشا 1916 إلى الأناضول. عاد إلى دمشق 1918، فعينته الحكومة العربية مشرفاً على لغة الدواوين.

529. مي زيادة (1886-1941): أديبة لبنانية عاشت معظم حياتها في مصر. امتازت بثقافة عربية وغربية. ساهمت في النهضة الأدبية. وكانت دارها ندوة للأدباء يعقدون فيها مجلساً أسبوعياً. من آثارها **باحثة البادية**، **سوانح فتاة**، **كلمات وإشارات**.

الصبا، جميلة الطلعة. والظاهر أنها معجبة بنفسها، ولكن عقلها يستر كثيراً من ظواهر الإعجاب.

في مساء هذا اليوم، اجتمعنا بالأستاذ العلامة كرد علي. وكان الحديث على عدم الثبات على المبدأ، من بعض السياسيين في سورية، وأن كل منقلب في سياسته ومبدئه، يكون محتقراً في نفسه، وعند من يتزلف له، وإن كان يداريه أو يداوره، ما دام في مصلحته ذلك.

وضرب لذلك مثلاً بالإلشي[530] وغيره في دمشق، الذين أصبحوا اليوم رهائن بيوتهم، لأن الحكومة الحاضرة، أوالفرنسيين على الأصح، لا يثقون بهم بعد أن خانوا وطنهم وذمتهم لأجلها. وأن بديع بك المؤيد أخبر بعض أصدقائه، على أثر طلبه بعض أمور تتعلق بمحكمة التمييز للإتحاد الدمشقي، وعدم عناية البعثة الفرنسية بطلبه، بأنه باع الفرنسيين ذمته ولم يفوه الثمن.

الخميس[531] 21/ صفر/ 1341-12/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1922 [532]: أمس، عقد المجمع العلمي جلسته الأسبوعية. فحضرتها بصفتي عضواً مراسلاً[533]. وكان

530. جميل الإلشي: ولد في دمشق 1882. من الضباط السوريين الذين كانوا في معية فيصل. تخرج من المدرسة الحربية في الآستانة. بقي في الجيش التركي حتى نهاية الحرب. وبعدها وضع نفسه في تصرف الأمير فيصل. وعين كبيراً لمرافقيه. عين معتمداً للحكومة العربية في بيروت، حيث وطد علاقة خاصة بالفرنسيين. ثم أصبح بعد معركة ميسلون، وخروج فيصل من سورية، وزيراً للدفاع في الوزارة التي ألفها الفرنسيون برئاسة علاء الدين الدروبي. وبعد مقتل هذا الأخير في 21 آب 1920 في حوران، عينه الجنرال غورو رئيساً للوزراء. راجع رستم حيدر: **مذكرات رستم حيدر**، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1988، ص 188.

531. يصادف هذا اليوم 16 تشرين الثاني و 26 ربيع الأول 1341، وفق تاريخ **لسان الحال**.

532. ترد في المذكرات خطأً 12 تشرين الأول. كذلك تاريخ اليومية التي تلي.

533. كان عدد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1920، ثلاثين عضواً، بين مؤازر، وهو مقيم في دمشق، ومراسل، وهو مقيم خارجها. أربعة عشر منهم، من المستشرقين وستة عشر من البلاد العربية: ثلاثة من مصر: هم يعقوب صروف، وأحمد تيمور وأحمد زكي. ثلاثة من بيروت: فيليب طرزي وجبر ضومط وبولس الخولي. واحد من حلب هو بدر الدين النعماني. واحد من جبل عامل هو أحمد رضا. واحد من القدس هو نخلة زريق. واحد من تونس هو حسن حسني عبد التواب. واحد من الجزائر وهو محمد =

الحضور الأستاذ عبد القادر المغربي وعبد الرحمن سلام[534] وفارس بك الخوري[535] وعبد الله بك رعد والشيخ حسين الكسم مدير المكتبة، والأمير جعفر الجزائري مدير المتحف، والأعضاء الدائمون المغربي وسلوم والمعلوف، برئاسة الرئيس كرد علي. وكان من جملة ما بحث في هذه الجلسة، قانون المجمع، والكلام على الأعضاء الذين انتدبوا للمراسلة ولم ترد على المجمع أجوبتهم. ثم تلي جواب أحمد تيمور باشا[536].

الخميس[537] 5/ ربيع الأول/ 1341-26/ تشرين الثاني/ نوفمبر 1922: علمت أن جماعة من أعيان البلاد، برئاسة الشيخ حسين مغنية والسيد محسن الأمين، كبيري علماء جبل عامل، يسعون لإصلاح ذات البين بين الشيخ عبد الحسين صادق وكامل بك الأسعد، بعد أن تفاقم الأمر وكاد يحدث في البلاد انقساماً. وقد حل هذا الوفد ضيوفاً على كامل بك، واتفق بضرورة حل هذه المشكل. وارتأى الوفد أن يكون

= أبي شنب. واحد من الاستانة هو زكي مغامز. راجع فايز ترحيني: **الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي**، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1883، ص 75.

534. عبد الرحمن سلام: مواليد بيروت 1876. ويرجع إلى آل شلهوب في زحلة، وفي بعض الكتب يعود إلى آل الصفدي. تولى رئاسة كتبة المحكمة الشرعية في بيروت. وقاضياً لبلدة قلقيلية في فلسطين. فمدرساً في المدرسة الصلاحية في القدس. زج في السجن زمن العثمانيين. تولى التدريس لاحقاً في جمعية المقاصد. تولى أمانة الفتوى حتى وفاته 29/ 6/ 1941. أنظر أسامة عانوتي: **كنوز من الفكر العربي**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1981، ص 230-233.

535. فارس الخوري (1877-1962): مواليد الكفير، لبنان الجنوبي. تلقى دراسته الأولية في المدرسة الأميركية في صيدا. وحصل على شهادة البكالوريوس من الجامعة الأميركية في بيروت 1897 ودرّس فيها بضعة أعوام. عمل لفترة قصيرة ترجماناً للقنصل البريطاني في دمشق. لكنه، بعد أن أعيد تطبيق الدستور العثماني إثر ثورة 1908، مارس المحاماة وانتخب فيما بعد نائباً مسيحياً في البرلمان العثماني في استانبول. وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى، اتهمه الأتراك بالتواطؤ مع القوميين في سورية وأرسلوه للمثول أمام محكمة عسكرية في عاليه حيث برِّئت ساحته. العام 1917 عين عضواً في مجلس الشورى لولاية سورية. تولى وزارة المالية في العهد الفيصلي. في عهد الانتداب عين عضواً في مجلس الاتحاد السوري (1922). نفي إلى أرواد العام 1925. اشترك في عدة وزارات وعين رئيساً للوزارة عام 1951.

536. احمد تيمور باشا (1871-1931): أديب مصري من علماء اللغة. صاحب مكتبة مشهورة. من آثاره: **تصحيح لسان العرب**.

537. يصادف هذا اليوم تاريخ 23 تشرين الثاني و 7 ربيع الثاني 1341، وفق تاريخ **لسان الحال**.

اجتماع الشيخ والبك في كفركلا، فوافق كامل بك على ذلك. وذهب الشيخ حسين مغنية إلى الخيام، لمقابلة الشيخ عبد الحسين صادق، فرفض الشيخ هذا الرأي، قائلاً بأنه لا يتفق مع مكانته. واقترح أن يأتي البك إلى دار الشيخ، لأن الشيخ له على البك زيارات. ولما عرض هذا الرأي على كامل بك رفضه. وهكذا رجع الوفد من هذه المهمة على غير جدوى.

[ردود على المذكرات]

حول مؤتمر وادي الحجير[538]

تناول الأستاذ المفضال الشيخ أحمد رضا في العدد الماضي من **العرفان** الأغر، الجزء التاسع، «حديث مؤتمر الحجير»، في سياق مذكراته التي ينشرها تباعاً.

ومؤتمر الحجير حديثه شجون: يذكر كلما ذكرت الكرامة العاملية، التي أتلعت بجيد الجبل الأشم، شطر الانعتاق من غلّ المستعمر الغاشم، يضرب أطنابه في البلاد، وفقاً لخطة مرسومة، تآمر على وصفها الفاتحون الذين خرجوا من الحرب العالمية الأولى منتصرين، يريدون ليقسموا العالم الأعزل، لقماً سائغة لأشداق القوى المظفرة!!

ومؤتمر الحجير أيضاً حديثه شجون، يذكر كلما ذكر التنكر للحق، الذي تجملت له نفوس أقوام، فقلبته رأساً على عقب: أولئك هم الانتهازيون المنافقون، الذين كانوا وطنيين من الوطنيين وخونة من الخونة في وقت واحد! وكان أن حضر بعض هؤلاء المؤتمر وانفضوا منه إلى أذن المستعمر يبثون فيها الحقائق مقلوبة.

هو ذا مؤتمر الحجير الذي «بيض» صفحة جبل عامل، في تاريخ العزة العربية، فكانت «فجراً» للحياة الحرة، كاد أن يتبعه «صباح» و «ضحى»، لولا نفوس صغيرة، تمرغت قبيل «الصبح» على عتبة المستعمر.

هذا هو مؤتمر الحجير، الذي أعقب بالتعليق على حديثه الوارد في مذكرات الأستاذ الشيخ أحمد رضا. وحديث الأستاذ لم يكن مخالفاً للخطوط العامة التي قام

538. **العرفان**، م 33، ج 10. استدعى نشر مذكرات الشيخ أحمد رضا ردود فعل سريعة من قبل السيد جعفر شرف الدين والشيخ محمد جواد مغنية. مع رد الشيخ أحمد رضا عليها.

عليها المؤتمر، وإنما هو منافٍ نوعاً للشكليات حيث تختفي في عرضها فضائل...

وإنني معتمد في تعليقي هذا، على رجل كان لسان هذا المؤتمر الناطق: نُهبت داره في صور وشحور وسلبت مكتبته الكبرى، وأتلفت مؤلفاته الخطية، بعد أن نفي وشرد في سبيل القضية العاملية، التي كان مؤتمر الحجير وجهها الصحيح.

من هذا الرجل إستقيت تعليقي، ومن ناس كثيرين حضروا المؤتمر، كما حضره صاحب المذكرات، ثم من صحف تحدثت عنه قديماً وحديثاً.

أ- يقول الأستاذ «ثم جاء زعيم جبل عامل كامل بك الأسعد، وبوصوله انعقد المؤتمر، واندفع العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين، يتكلم ويشرح حادثة وقعت في صور، بين متطوعة العسكر وأهل مدينة صور الخ». يسوق الأستاذ هذه الحادثة[539] على لسان السيد، ثم يقول: «أنهى السيد خطابه وكان أثره في النفوس واضطرامها حقداً وكرهاً لهذه السياسة المتبعة من السلطات كبيراً عظيماً».

والذي أريد أن أقوله في التعليق هنا، أن هذا الحديث الذي اندفع به السيد، ليس الخطاب الرسمي، وإنما هو حديث حدّث به من حوله بلهجته المعروفة، التي تقرب من الخطابة، أما خطابه فكان أوسع من هذا أفقاً وأبعد مدى. إنه بيّن وجهة نظر المؤتمرين باستقلال جبل عامل ضمن المملكة السورية الهاشمية، التي دعوا لها باسم «الوحدة السورية»، ثم حث على التضامن والاتحاد وبين عاقبة الاختلاف والفوضى، التي تفسح المجال للقول، بأننا لا نستطيع التمرس بالحكم الذاتي، ومن هنا يأخذ المستعمر طريقه إلينا – ونحن على مفترق الطرق - لقلة تحضيرنا وتمريننا على الحكم!!

ثم وقف طويلاً لدى المحافظة على الأمن في البلاد عامة، وتأمين إخواننا المسيحيين خاصة، لينظر إلينا الأغيار نظر الاحترام، ولنسد على المستعمر الجاهد في تفرقة الصفوف، الباب الذي يدخل منه لحماية المسيحيين. ثم تناول قرآناً من جيبه، وأخذ اليمين على نفسه بحفظ الأمن والاخلاص لله ولعباده مسلمهم ومسيحيهم، ثم طفق يأخذ اليمين على العلماء والزعماء، وفي طليعتهم حجة الاسلام الشيخ حسين

539. هذه الحادثة التي اختلق المرجفون حولها تعاليق على لسان السيد تثير الحقد الطائفي ولا أدري لماذا اختصها الأستاذ بالذكر ووصفها بأنها «خطاب» السيد.

مغنية، وزعيم جبل عامل كامل بك الأسعد رحمة الله عليهما. هذه حكاية الخطاب، وليست من الشكليات بل هي من الصميم. وكان لزاماً على المؤرخ أن يثبتها، لما فيها من تصوير رائع للوثبة العاملية وحقيقتها التي عبث بها العابثون.

ب- ويقول الأستاذ في معرض حديثه، عن رأي أدلى به المرحوم كامل بك الأسعد: «وبعد المداولة قرر القوم صوابية هذا الرأي، وضرورة إرسال الوفد، وانتخبوا له - أي للوفد - العلامة كبير العلماء الشرعيين الشيخ حسين مغنية، فاعتذر بعجزه، فانتخب المؤتمر العلامتين السيد عبد الحسين آل شرف الدين والسيد عبد الحسين آل نور الدين لهذه المهمة - أي لمهمة الوفد - وفي دمشق يجتمعان بعلامة الشيعة الأكبر السيد محسن الأمين ويقوم هؤلاء الأعلام الثلاثة بمفاوضة جلالة الملك باسم العامليين».

يُلخص هذا بأن المؤتمر انتخب وفداً مؤلفاً من الشيخ فقط، وحين «اعتذر بعجزه»، انتخب بدلاً عنه، وفد مؤلف من «الأعلام الثلاثة». ونحن لا نشك أن الشيخ المقدس أهل وحده ليكون وفداً. كما أن كلاً من الأعلام الثلاثة أهل وحده لهذه المهمة. ولكن الذي وقع، أن المؤتمر انتخب وفداً مؤلفاً من الشيخ والسيدين، وحين اعتذر الشيخ انتخب السيد الثالث. وهذه هي حكاية الوفد وهي من الشكليات التي أشرت إليها.

ج- ويقول الأستاذ: «واستدعي الشيخ صادق الحمزة ودخل السرادق - سرادق العلماء - حيث انعقدت جلسة المؤتمر، يحفّ به رجاله شاهري بنادقهم حوله، فجلس أمام العلماء والقرآن بين أيديهم، فأخذوا عليه وعلى رجاله الإيمان المغلظة أن لا يتعرض لأحد من المواطنين أبناء جبل عامل مسلمين كانوا أو مسيحيين بسوء أو أذية الخ».

وقضية اليمين أوسع مما ذكر الأستاذ، فالعلماء أنفسهم والزعماء والثوار، كل أولئك أخذت عليهم الأيمان كما قلت آنفاً. ولكن اليمين التي أخذت على صادق الحمزة رأس الثوار، سبقها وعيد وإنذار وتهديد اضطر المقدس العلامة السيد جواد مرتضى، أن لا يكتم خوفه على السيد المحلّف، عاقبة تهديد الثائر المحلّف، بتلك اللهجة الآمرة القاسية، وتقدم من السيد وأسرّ إليه ذلك. فأدرك كامل بك الأسعد الوجل، تنطق به أسارير السيد جواد رحمهما الله، فأراد أن يرفع ذلك من نفسه، وانثال على الثائر يُكرر التهديد والوعيد، ثم التفت إلى السيد قائلاً: «مروا الآن أضرب عنقه». هذه هي حكاية أخذ اليمين، وهي من الشكليات التي صُرفت في مذكرات الأستاذ عن سبيلها، بينما

هي على حدّ من الأهمية، في سياق مذكرات تؤرخ حقبة من الزمن حساسة، مرّت على الجبل المجاهد وترسم إحدى صور المؤتمر، الذي شوهته ألسنة المغرضين، فخبطت فيه وخلطت، حتى جرت ذيولاً تنطف بالدم، وخلقت أجواء تتكهرب بالاضطراب. وهكذا جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فشُرد الربابنة «ودع عنك نهباً صيح في حُجراتهم. إلى ما هنالكم من محن متدفقة كالسيل الآتي من كل جانب».

وفق الله الأستاذ ووفقنا لتمحيص الحق، وهو تعالى والتاريخ من وراء القصد.

جعفر شرف الدين

صاحب مجلة المعهد

ومدير المدرسة الجعفرية

١ - حول المذكرات التاريخية

جاءني كتاب من الكاتب الفاضل السيد جعفر آل شرف الدين، صاحب مجلة المعهد الغراء، يذكر فيه بعض ملاحظات على مذكراتي التاريخية. وقبل أن أدخل في موضوع هذه الملاحظات، أذكر للقارئ الكريم أنني كنت أكتب هذه المذكرات يومياً، كما كنت أسمع الأخبار وأسندها إلى راويها مصرحاً باسمه، فإن كانت وصلت بطريق الشياع قلت: وشاع اليوم أن الأمر كذا وكذا، فإذا جاءت في اليوم التالي بشكل ثاني، ذكرته أيضاً في يوم وروده علي، وربما تجدني في ما يأتي من هذه المذكرات، أذكر الخبر مسنداً إلى عدة روايات.

أما ملاحظات الملاحظ الكريم، فإنه آخذني بذكر بعض القرى التي فرضت عليها الضريبة من الفرنسيس، ولم أذكر قرية شحور مثلاً، وقد فرضوا عليها تسعماية ليرة عثمانية ذهباً، عدا عما سلب منها من بقر وغنم ومتاع.

إنني لم أكن في مذكرتي هذه، بصدد ما فرضه الفرنسيون على كل القرى العاملية، وكان الأقرب لي أن أذكر ما فرضوه على النبطية، وهو يناهز ثلاثة آلاف ليرة عثمانية ذهباً. وأن أذكر ما فرضوه على بنت جبيل، وهو فوق أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً، لأن هذه الفريضة كانت بعد ما كانوا فرضوه على بعض قرى جبل هونين الذي ذكرته في مذكراتي.

وبالحق إن قرية شحور، الموطن الأول لسماحة مولانا العلامة الأكبر حجة الاسلام السيد عبد الحسين شرف الدين، كانت مع ما جاورها من القرى هدفاً للضغط الشديد وللظلم الفاحش، لما كان يغلي في صدور المستعمرين الظالمين، من حقد وما يضمرونه من انتقام من سماحة السيد المذكور، ولا سيما بعد مؤتمر الحجير، الذي كان موقف السيد فيه موقفاً شريفاً. فقد رفع صوته بالجماهير المجتمعة يومئذ، بحفظ الجوار واجتناب التعدي على كل أبناء الوطن من مسيحي ومسلم. وإن كان ثمة جهاد وعمل، فليكن ضد المستعمر الغاصب الظالم. ولكن بعض الرجال اللاحقين بالعصابات، لم يكن له حظ بحضور هذا المؤتمر، فكادوا له وخرجوا عليه، وقاموا بأعمالهم القبيحة السيئة الأثر، وشاع من جراء ذلك عن المؤتمر غير ما كان فيه. وسيأتي الكلام عليه في هذه المذكرات. وانصبت نقمة المستعمرين وأذنابهم على السيد، فنهبوا بيته في صور ومكتبته القيمة وكان فيها من نفائس المخطوطات، مؤلفات علمائنا المتقدمين، ومن مؤلفات السيد المخطوطة شيء كثير، وتشرد السيد في فلسطين ومصر بعيداً عن أهله مدة ليست بقليلة.

يقول الملاحظ الفاضل، أن الكتاب للمرحوم المقدس الشيخ عبد الحسين صادق، لا علاقة للمرحوم الشيخ حبيب مغنية به، لأنه لم يكن ليجرأ في تلك الظروف على الاجتماع بالسيد.

أقول هذا صحيح، ولكني إنما قلت ما ارتآه المرحوم الشيخ عبد الحسين، الذي استبعد كثيراً أن يكون من السيد لأنه مخالف لمبدئه، إلا أن يكون السيد حفظه الله قد حُمل عليه حملاً .

يقول الملاحظ اللبيب، إنه فهم من الفقرة الأولى الواردة في مذكرات الاثنين 5 جمادي الأولى: أن اللوم عائد على السيد. وقد جهدت كثيراً أن أفهم ما فهمه الملاحظ الكريم فلم يتيسر لي ذلك . وليس فيها غير محبة التفاهم مع الحكومة، في وقت كان للحكومة القوة المطلقة التي لا يقدر عل ردها العامليون، وإنما كان هذا التفاهم لأجل خير العامليين، ودفع الضررالعظيم المترقب، وهو الذي وقعوا فيه بعد ذلك. فهل يوجه أحد لوماً بعد هذا على العاملين في هذا السبيل؟ ومن البديهي أنه بعدما كتب السيد إلى الحاكم العسكري بصور، كتابه في رفع الضيم والظلم عن العامليين، أن

يطلب الافرنسيون السيد ليسألوه عنه. ولكن السيد أحب أن لا يستأثر بالأمر، فكتب إلى جماعة من العلماء، ليكونوا وفداً إلى الحكومة ورسلاً إلى السلطة المسيطرة. ولم يبلغني في حينه ما جرى بين الوفد والجنرال غورو من الحديث، فلم أتعرض لذكر شيء منه.

ولم يظهر من مذكراتي، أن سيادة السيد وقع العرائض التي رُفعت إلى غورو بإلحاق جبل عامل بلبنان. وأما قوله، أنه كان يجب من باب رفع الشبهة، أن أشير إلى الحاج ملحم شرف الدين، هو ليس من عائلتكم، فهذا حق وملاحظتك بمحلها، وليس بينكم يا آل شرف الدين وبين أسرة شرف الدين هؤلاء، نسب ولا قرابة. لأن نسب السيد حفظه الله، يتصل إلى هاشم بن عبد مناف، وجد السيد هو سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وأقل ما يقدره المقدر من البعد بين نسبة آل شرف الدين الشرفاء، وبين هؤلاء الف وخمسائة سنة، إن كان هؤلاء متحدرون من أصل عربي. وأما ذكري للنبطية في البلاد التي عطفت على المهاجرين وآواتهم، فقد كان على سبيل التمثيل والاستشهاد، وليس على سبيل التنويه. ولا ريب أن أقرب ما يستحضره من يريد التمثيل، هو ما كان شاخصاً أمامه وتحت نظره. هذا ما أردت أن أعلقه في هذه العجالة على كتاب السيد الفاضل، وأشكر له تنبيهي إلى ما لم أتنبه له، وكلنا نسعى في خدمة الحقيقة والتاريخ. والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

ملاحظة الشيخ محمد جواد مغنية[540]

الذي بعثني على هذه الإشارة، إخلاصي لسيادة الأخ، رغبة في أن تكون مذكراته الخالدة بعيدة عن الشبهات ومواضع التهم.

ولفضيلة الأخ الشيخ أحمد رضا «للتاريخ»، إن البحث جديد في بابه مفيد في أبحاثه. وقد زاده فائدة وطرافة، أنه بقلم بحاثة جليل، عرف بسلامة التفكير وفصاحة التعبير، إلا أني لم أجد في هذه المذكرات بالخصوص، البلاغة التي عرفت بها فضيلة الأخ في سائر آثاره، فإن فيها من تفكيك العبارة وتشويشها ما لا يتلاءم وبلاغة شيخ الأدب.

540. العرفان، م 33، ج 5.

وذكر في هذه المذكرات، المرحوم الشيخ حبيب مغنيه، في عرض حديثه عن السيد والشيخ، ولم يدع نعته بأنه كان يعمل للفرنسيين. ولو ترك هذا النعت إذ صرح بالاسم، أو كنّى ولم يصرح إذا أراد النعت، فقال بعض من كان يعمل، لكان أليق بوضع المذكرات ومكانة صاحبها ومقتضى حاله، فالذين عملوا للفرنسيين كثيرون، ولم يذكر الكاتب واحداً منهم لا ابتداء ولا بالعرض، وإذا استحب مجاملة الأحياء، فاحترام الأموات أولى، لأن للحي حجة يدفع بها عن نفسه، ولذا لم يثبت الحق عليه في التشريع الإسلامي إلا بالبينة واليمين، بينما يثبت على الحي بأحدهما.

رد الشيخ أحمد رضا[541]

قرأت في الجزء الأخير من العرفان، ملاحظة الأخ العلامة الشيخ محمد جواد مغنية، على ما كتبه في المجلة بعنوان «للتاريخ». وقد وصفه بتفكيك العبارة وتشويشها، فماذا يريد (حماه الله من الريب) بالتفكيك والتشويش؟! فإن كان يراه من حيث أنني لم أنسق ولم أبوب الحوادث التاريخية، فلا يذهب عن ذهنه الثاقب، أنها مذكرات يومية عامة، تروي الحوادث اليومية كما وقعت أو كما رآها أو رويت له، ومثل ذلك لا يحتاج إلى التبويب والتنسيق.

وإن كان من حيث بسط العبارة وسهولتها، فهو يعلم، والعنوان يدل على أنني أكتب للتاريخ لا للترسل ولا للخطابة، والمؤرخ غير المترسل، وهذه كتب التاريخ من قديمة وحديثة شاهدة بذلك، فليراجع تاريخ الطبري وابن الاثير وأبي الفداء وغيرها، والمعترض نفسه جرى هذا المجرى في كتابه «الوضع الحاضر في جبل عامل» الذي تعمّد فيه بسط العبارة وسهولتها وهو الكاتب القدير .

وإن كان غير ذلك، فكان عليه أن يدلنا عليمواضع هذا التفكيك في العبارة، ليقرن دعواه هذه بالدليل.

ثم يقول بأنني ذكرت الشيخ حبيباً في عرض حديثي عن السيد والشيخ، مع

---

541. العرفان، م 33، ج 6.

نعتي له بأنه كان يعمل للفرنسيين، وتصريحي باسمه، وإن ذلك غير لائق بواضع المذكرات.

وكأن فضيلة الشيخ لم يفطن إلى أن هذا النعت، إنما جاء حكاية لقول المرحوم الشيخ عبد الحسين صادق، في معرض تدليله على أن مبدأ سيدنا العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين الاستقلالي، لا يتلاءم مع مبدأ الشيخ حبيب، الذي كان يعمل للفرنسيين، ويؤيد دليل الشيخ هذا، أن السيد حفظه الله، كان قد أقصى الشيخ حبيباً عنه. (ولم يكن الشيخ حبيب ليجرأ في تلك الظروف على الاجتماع بالسيد) العرفان م 33 ص 443.

ثم ألم يكن الشيخ حبيب، عاملاً للفرنسيين بقبوله يومئذ وظيفة القضاء الشرعي، الذي أغضب بقبولها سيادة السيد ؟

وهل كان الشيخ حبيب نفسه مستتراً في عمله هذا، أو متجاهراً به غير منكر له أم ماذا ؟؟

وأنه لو كان يعده هو طعناً فيه (والحالة هذه) لم يقدم عليه، لأنه كان رحمه الله عاقلاً يعرف ما يضره وما ينفعه، ولعله كان يرى في مسلكه هذا، مصلحة لنفسه ولوطنه، سواء أكان ذلك في نظر غيره خطأ أم صواباً. والمرء لا يلام على الإقدام على ما يعتقده صواباً.

وأما نسبة الشيخ إليّ المداهنة للأحياء، فقد تسرع فيها (سامحه الله)، لأنني لم أكن في ذكري الشيخ حبيب، إلا حاكياً كلام غيري في مناسبة عرضت، وما كنت يومئذ في صدد تعداد المشايعين للافرنسيين، فذكرته لأنه ميت وتركت ذكر غيره لأنهم أحياء. وأعيد قولي (سامحه الله مرة ثانية) على هذه التهمة، التي هي غير معروفة من طبعي ولا خلقي.

ولو راجع الشيخ (سامحه الله مرة ثالثة)، لوجد أن المناسبة قضت بالتصريح في بعض الأسماء في هذه المذكرات، ولكن فضيلة الشيخ المعترض، خصّص ذكري لعمه بالاعتراض، وتلك نزعة من نزعات الرحم، ولا يلام المرء على حبه لقومه، إلا أنه غلبت ثورة هذه العاطفة رصانته وجودة تفكيره، فجفا في تعبيره. والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

1- أبو فاضل، هنري: (إشراف) **أعلام أورثوذوكس في لبنان**، لا ناشر، بيروت، 1995.

2- أبي راشد، حنا: **القاموس العام**، مجلة تاريخية شرقية سامية عامة مصورة، ج6، 1923.

3- الأسود، إبراهيم بك: **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان**، ج 3، بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس، 1925.

4- الأمين، محسن:

- **أعيان الشيعة**، بيروت، دار التعارف، 1986.
- **خطط جبل عامل**، بيروت، مطبعة الانصاف، 1961.

5- الباروي، فخري: **أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887-1966**، إعداد وتحقيق دعد الحكيم، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1999.

6- **الباشا**، محمد خليل: **معجم أعلام الدروز**، منشورات الدار التقدمية، 1991.

7- بصري، مير: **اعلام الوطنية والقومية العربية**، ط 1، دار الحكمة، لندن، 1999.

8- البواب سليمان سليم: **موسوعة أعلام سورية**، بيروت، 1420 هـ/ 2000 م.

9- ترحيني، فايز: **الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي**، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1983.

10- جب، هاميلتون وبوون، هارولد **المجتمع الإسلامي والغرب**، دار المعارف بمصر، 1971.

11- جحا، شفيق: **معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1918-1946**، بيروت، لا ناشر.

12- الحجار، محمد حسين الميسو: **تاريخ إقليم الخروب**، شحيم، لا ناشر، 1978.

13- حديفة، عارف: وسيف الدين، القنطار: **شكيب وهاب 1890-1980 سيرة كفاح**، د.م.ن.، د.ت.ن.

14- الحفار، لطفي: **1968-1988، مذكراته، حياته، عصره**، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1977.

15- الحكيم، حسن: **مذكراتي، صفحات من تاريخ سورية الحديث 1920-1958**، دار الكتاب الجديد، ط 1، بيروت، 1965.

16- الحكيم، يوسف: **سوريا والعهد العثماني**، بيروت، دار النهار، 1966.

17- حلاق حسان: **مذكرات سليم علي سلام، 1868-1938**، الدار الجامعية، بيروت، 1981.

18- حيدر، رستم: **مذكرات رستم حيدر**، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1988.

19- الخوري، بشارة: **حقائق لبنانية**، بيروت، منشورات أرواق لبنانية، 1960.

20- الخوري، القس حنا حردان: **الأخبار الشهية عن العيال المرجعيونية والتيمية**، د.م.ن.و.ت.

21- خوري، فيليب: **سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية، 1920-1945**، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1997.

22- الخوري، منير: **صيدا عبر حقب التاريخ**، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1966.

23- داغر، يوسف أسعد:

- **مصادر الدراسات الأدبية**، قسم أول، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969.
- **قاموس الصحافة اللبنانية**، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1975.

24- دياب، حسن: **تاريخ صور الإجتماعي، 1920-1943**، منشورات دار الفارابي، بيروت، 1988.

25- الراسي، سلام: **لئلا تضيع**، بيروت، 1973.

26- الرفاعي، شمس الدين: **تاريخ الصحافة السورية**، دار المعارف بمصر، 1969.

27- الريحاني، أمين: **ملوك العرب**، بيروت، 1925 .

28- الريس، فايز: **القرى الجنوبية السبع**، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1985.

29- الزركلي، خير الدين:
- **ما رأيت وما سمعت**، المطبعة العربية ومكتبتها، مصر، 1923.
- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

30- زكريا، أحمد وصفي: **عشائر الشام**، دمشق، دار اليقظة العربية، 1947.

31- زيدان، جوزيف: **مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث 1800 -1996**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

32- السفرجلاني، محيي الدين: **تاريخ الثورة السورية**، دمشق، 1961.

33- سلطان،علي: **تاريخ سورية 1918-1920**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 2، دمشق، 1987.

34- سلمان، الأرشمندريت بولس: **خمسة أعوام في شرقي الأردن**، عمان، 1989.

35- سليمان، إبراهيم: **بلدان جبل عامل قلاعه ومدارسه وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده**، بيروت - صور، مؤسسة الدائرة، 1995.

36- سنو، غسان منير: **مدينة صيدا 1818-1860**، دراسة في العمران الحضري **من خلال محكمتها الشرعية**، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1988.

37- الشامي، قدورة فاطمة: **عارف بك النعماني 1882-1955**، وثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية، بيروت، 1999.
38- شراب، محمد محمد حسن: **معجم بيلدان فلسطين**، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000.
39- الشهابي، حيدر أحمد: **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين**، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، 1969.
40- الشهبندر، عبد الرحمن: **مذكرات عبد الرحمن الشهبندر**، دمشق، دار الارشاد، 1967.
41- شهرستان، ماري ألماظ: **المؤتمر السوري العام، 1919-1920**، بيروت، دار أمواج، 2000 .
42- شوكت، محمود: **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية**، ترجمه عن التركية يوسف نعيسة ومحمود عامر، دمشق، طلاسدار، 1988.
43- صايغ، أنيس: **بلدانية فلسطين المحتلة، 1948-1967**، بيروت، منشورات مركز الأبحاث الفلسطيني، 1968.
44- صفا، محمد جابر آل: **تاريخ جبل عامل**، دار متن اللغة، بيروت، 1954.
45- الصفدي، أحمد الخالدي: **لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني**، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، 1969.
46- الصواف، محمد شريف عدنان: **معجم الأسر والاعلام الدمشقية**، بيت الحكمة، دمشق، 2004.
47- صيقلي، مي: **حيفا العربية 1918-1939**، بيروت، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997.
48- العاص، سعيد: **صفحة من الأيام الحمراء، مذكرات القائد سعيد العاص 1889-1936**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، **1983**.
49- عانوتي، أسامة: **كنوز من الفكر العربي**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1981.

50- العباسي، مصطفى: **صفد في عهد الانتداب البريطاني 1917-1948**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005.

51- عبد المسيح، سيمون: **التحولات الاقتصادية وانتقال النفوذ السياسي من المقاطعجية إلى الخواجية. بحث في أرشيف شركة مخايل وجبور طوبيا - عمشيت، (1838-1859)**. دراسة أعدت لنيل شهادة دكتوراه الدولة اللبنانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1991.

52- عبد الله، عبد الحسين: **حصاد الأشواك**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د.ت.ن.

53- عبيدات، محمود:

- **الدور الأردني في النضال العربي السوري**، مرجع مذكور .

- **أحمد مريود 1886-1926، قائد ثورة الجولان وجنوب لبنان وشرق الأردن**، رياض الريس للكتب والنشر، ط 1، لندن - بيروت، 1997.

54- عراف، شكري: **المواقع الجغرافية في فلسطين الأسماء العربية والتسميات العبرية**، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004.

55- العقيقي، نجيب: **المستشرقون**، ج 1، ط 4، دار المعارف بمصر، 1980.

56- غنام، رياض: وظاهر، عدنان: **المعجم النيابي اللبناني**، بيروت، 2007.

57- الفرفور، محمد عبد اللطيف: **أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري**، دمشق، دار الملاح - دار الإحسان، 1987.

58- فريحة، أنيس: **معجم الألفاظ العامية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1973.

59- فياض، عبد الكريم محمد (إعداد): **سلطان باشا الأطرش تاريخ وطن**، دمشق، دار علاء الدين، 2004.

60- القاسمي، ظافر: **مكتب عنبر، صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1964.

61- قاسمية، خيرية:

- **الحكومة العربية في دمشق، 1918-1920**، دار المعارف بمصر، 1971.

- **عوني عبد الهادي أوراق خاصة**، منشورات مركز الأبحاث في منظمة التحرير

الفلسطينية، بيروت، 1974.

62- قرقوط، ذوقان: **المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، قراءة في تاريخ سوريا المعاصر**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.

63- الماضي، منيب: وموسى، سليمان: **تاريخ الأردن في القرن العشرين، 1900 -1959**، عمان، مكتبة المحتسب، 1988.

64- المجذوب، طلال: **تاريخ صيدا الاجتماعي، 1840-1914**، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1983.

65- مزرعاني، علي: **النبطية في الذاكرة**، صور ووثائق 1860-1999، لا ناشر، 1999.

66- المعلوف، عيسى اسكندر: **دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف**، دمشق، منشورات حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2003.

67- مكي، محمد كاظم: **الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل**، بيروت، دار الأندلس، 1982.

68- ميرفان، صابرينا: **حركة الاصلاح الشيعي**، علماء جبل عامل وأدباءه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار، بيروت، 2000.

69- نعمة، جوزيف:

- **تاريخ قوى الأمن الداخلي في لبنان**، بيروت، لا ناشر، 1961.
- **دير القمر عاصمة لبنان القديم**، لا ناشر، بيروت، 2001 .

70- نويهض، عجاج: **رجال من فلسطين**، ط 1، بيروت، 1401 هـ/ 1981 م.

71- يارد، نازك سابا: و بيومي نهى: **الكاتبات اللبنانيات**، ببيليوغرافيا 1850-1950، دار الساقي، 2000.

70- *Basic Bahai Dictionnary*, publisher. G. Ronald, Oxford, 1989.

ثانياً: الصحف:

1- البشير، 1920/ 5/ 8 - 1920/ 5/ 18 - 1920/ 6/ 17 - 1920/ 6/ 28 - 1922/ 4/ 15 - 1926/ 9/ 10.

2- السفير، 1981/ 9/ 10.

3- لسان الحال، 1921/ 1/ 9 - 1921/ 8/ 23 - 1921/ 10/ 11 - 1922/ 2/ 27 - 1925/ 10/ 13.

4- المرج، 1952/ 4/ 7 - 1952/ 6/ 7 - 1952/ 7/ 7.

5- المعرض، 1920/ 6/ 2.

ثالثاً: المجلات:

1- أوراق لبنانية، ج 4، نيسان 1955.

2- العرفان، م 7، ج 7/ م33، ج 6.

3- العروبة، عدد20، 1947.

4- المشرق، عدد 10 تشرين الأول 1920.

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

ح

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(غ)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأماكن

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

مؤسسة انطوان الجلخ وإخوانه للطباعة والتجليد